الجامعة الإسلامية ـــ غزة
عمادة الدراســـات العليـــا
كليـــة أصـــول الديـــن
قسم التفسير وعلوم القرآن

تفسير القرآن
بالقراءات القرآنية العشر

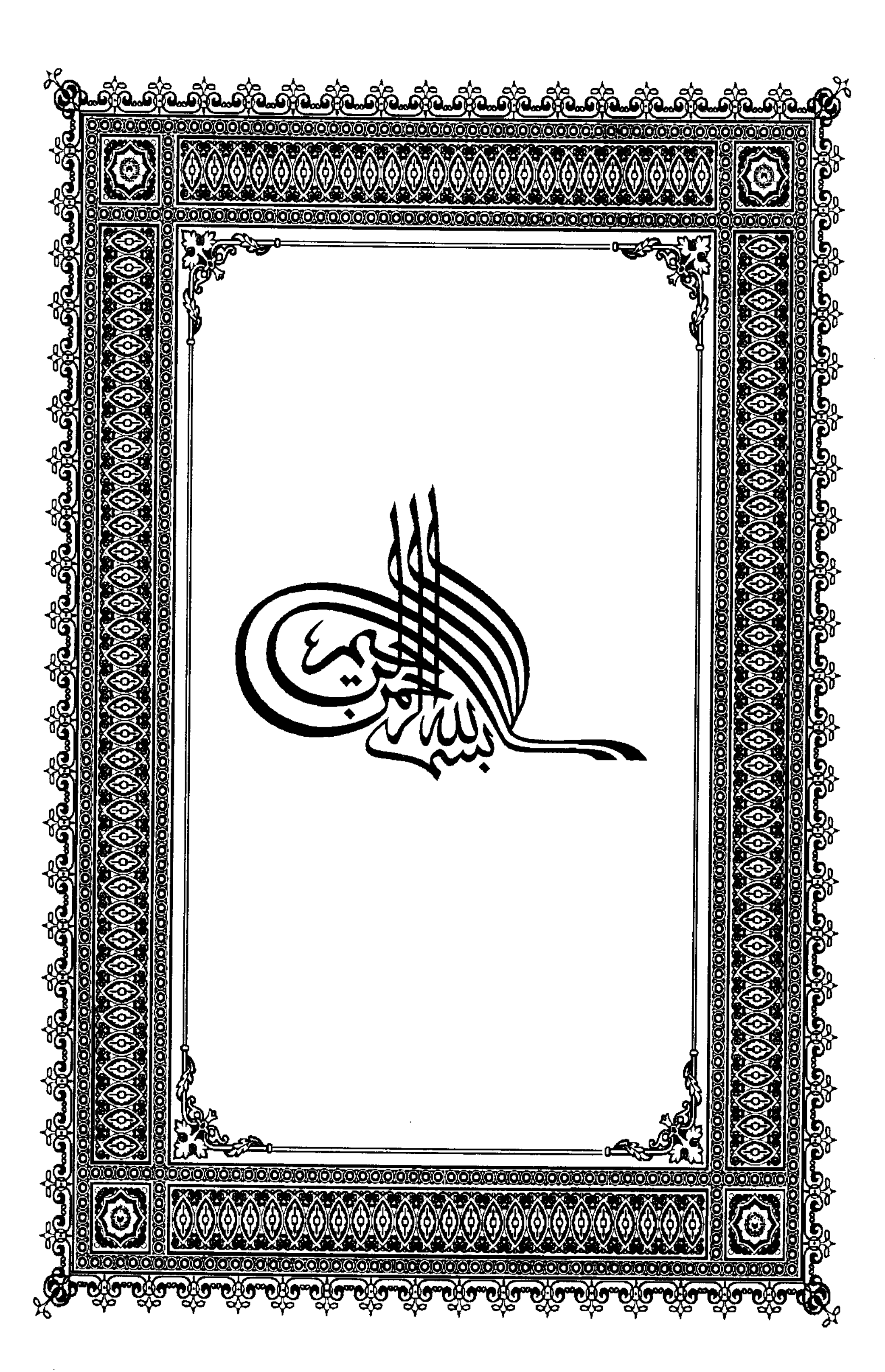
إعداد الباحثة:
فاتنة توفيق السكني

إشراف:
د. زهدي أبو نعمة

ضبط ومراجعة:
د. مروان محمد أبوراس

الجزء الثالث

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في
تخصص التفسير وعلوم القرآن شعبان ١٤٢٧هـ - سبتمبر ٢٠٠٦م


بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير القرآن

بالقراءات القرآنية العشر



﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾

[الشورى: ٥٢ ـ ٥٣].

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الجزء الثالث

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد . . .

يسعدني ويشرفني أن أكون سبباً في إخراج هذا الموضوع الرباني العظيم إلى حيز الوجود، ليكون إضافة نوعية وبياناً لميزةٍ عظيمة لهذا القرآن العظيم، وما أجمل وما أحلى أن يشتغل المسلم بكتاب رب العالمين، يستخرج درره، ويكتشف أسراره، ويتعرف على بعض عجائبه التي لا تنقضي، وذلك من عظيم التدبر الذي أمر الله سبحانه به حيث قال: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩]، من أجل ذلك نزل هذا الكتاب العظيم، لم ينزل ليعلق على الجدران أو يقرأ على المقابر والأموات، أو لتقام به مراسم العزاء، وإنما نزل للتدبر والتفكر، وقد حذر ربنا سبحانه من عدم التفكر فيه حتى لو قرئ لأي غرض لأن يبقى هو القرآن العظيم الذي يجب أن يشغل العقل والقلب في كل سورة وآية وعبارة وكلمة وحرف فكل في موضعه لا يغني ولا يسد عنه غيره قال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢]، والقلب الذي لا يتدبر القرآن ويتشربُ بكليته قلب مغلق مريض متصلد ـ والعياذ بالله ﴿. . . ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]، وقد

بين الله سبحانه صورة من صور تعامل الكافرين مع هذا الكلام الرباني المعجز حيث إن عقولهم مقفلة، وقلوبهم متحجرة، فقد قال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد: ٢٤]، وبالجملة فقد بين وصفهم للقرآن بشكل دقيق حيث قال: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾ [الحجر: ٩١]، و﴿عِضِينَ﴾ فرق متفرقة في وصفه فقال بعضهم سحر، وقال بعضهم شعر، وقال بعضهم كهانة ...، فالقرآن جاء هداية وصلاحاً وشفاءً، وتعليماً، وإرشاداً، وتقويماً، وتوجيهاً، وتذكيراً، ونصحاً، وغير ذلك الكثير من المعاني والفوائد والتوجيهات، ولكنهم قوم لا يفقهون، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾﴾ [الإسراء: ٤١]، وحتى في القراءة أغلقوا مفاتيح الفهم، فأغلق الله عليهم أدوات الاستيعاب ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾﴾ [الإسراء: ٤٥ ـ ٤٧].

حكاية هذا الموضوع:

لقد من الله عليّ عند دراستي للدكتوراه في جامعة محمد الخامس بالرباط على يد الشيخ التهامي الراجي الهاشمي وهو عالم من علماء المغرب في القراءات القرآنية أن أحضر بعض محاضرات القراءات، وأتعلم بعض هذا العلم العظيم من علوم كتاب الله تعالى، والحق أنه لم تكن لي اهتمامات معمقة بهذا الموضوع قبل ذلك، غير أن أموراً أبجدية لم تكن تخفى على دارس التفسير كانت معلومة لدي ومنها على سبيل المثال: تواتر القراءات وتساويها في قوة الثبوت وقطعيته، ولما عشت القراءات مع شيخي الجديد في مدرجات كلية الآداب والعلوم الإنسانية شعبة الدراسات الإسلامية بدأت أدرك شيئاً جديداً أحدثُ به في نفسي أولاً وأقول أليست هذه القراءات كلها قرآناً نزل من السماء على قلب محمد ـ ﷺ ـ يعبد الله بها وبدرجة واحدة؟ إذاً لماذا جاءت؟ وما فائدة ذلك على المعاني؟ وهل أضافت شيئاً جديداً؟ ولماذا لم يتعرض كثير من المفسرين للربط بينها في تفسيراتهم؟، وهنا وقع

في قلبي أنه لا بد من بحث هذا الموضوع وبشكل متخصص وعميق، وفور عودتي إلى عملي في قسم التفسير في كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة حفظها الله، بدأت أبحث ذلك مع الزملاء الأكارم، وشرحت ذلك في محاضرات علمية أمام الطلبة والمتخصصين وأثبتُ أن القراءات لها فائدة من ثلاث:

الأولى: إما أن تأتي القراءة مؤكدة لمعنى موجود في قراءة أخرى وتضفي عليه المزيد من القوة، وتزيد التأكيد على ضرورة الاهتمام به، ومثال ذلك شائع لدى الجميع حيث قوله تعالى في سورة الحجرات: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ والقراءة الأخرى «فتثبتوا» والتثبت تبين وزيادة، ففيها التأكيد على البيان والتأكد من الخبر.

الثانية: أن تكون القراءة شارحة لقراءة أخرى ومبينة لما فيها ما لم يظهر إلا بالقراءة الأخرى، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿... فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ...﴾ قُرأت (وَرِق) بكسر الراء وتسكينها والوَرِق المكسورة هي الفضة عموماً، والورْق بالسكون هي المضروبة أي التي عليها شكل العملة ويبدو أنها كانت عليها صورة ملك زمانهم القديم، بذلك يتضح من القراءتين أن فضتهم نوعان: نوع عادي غير مضروب ونوع مضروب وبذلك تم العثور عليهم ومعرفة زمانهم من الناس الحاضرين في زمن بعثهم.

الثالثة: أن تأتي القراءة بمعنى جديد غير موجود أصلاً في القراءة الأخرى مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٖ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ ١٠٦﴾ [البقرة: ١٠٦]، فقد قرئت «نُنسِها» وقرئت «نَنسَأها» والفرق بينهما واضح حيث إن معنى نُنسِها أي نجعلك تنساها، أما نَنسَأها أي نؤخرها في النزول، وهما طريقتان في نزول القرآن على قلب محمد - ﷺ - تخفيفاً عليه وعلى الأمة، وبعد اتضاح الصورة بدأنا إعطاء الطلبة دراسة هذا الموضوع مجزأ برسائل ماجستير فلقي إقبالا كبيراً ولله الحمد عند الطلبة النجباء وعند الأساتذة الزملاء، حتى أوشك طلبتنا أن يتموا شرح القرآن كله بهذه الطريقة العلمية الجميلة، وإنني في هذا المقام الطاهر والمبارك أتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع إخواني

الزملاء الأعزاء أساتذة قسم التفسير وعلوم القرآن في كلية أصول الدين الحبيبة وعمادة الكلية الراشدة، وإدارة الجامعة الغالية على كل قلب مؤمن محب للحق وأهله، وكذلك طلبة العلم الذين أظهروا جهداً فريداً في تتبعهم لهذا الموضوع ومحاولة استقصائه، وإنني أدعو جميع المهتمين والمتتبعين أن يزودونا بآرائهم وتوجيهاتهم إذا ما وجدوا شيئاً مهما يحتاج إلى مراجعة وإعادة نظر، وذلك عبر العناوين الموجودة في صدر هذا الكتاب.

ملاحظة هامة على الجزء الثالث:

لقد سبق أن أشرت في الجزء الثاني بأننا أبقينا المقدمات المتعلقة بالتفسير وعلومه والقراءات ورواتها والأحرف السبعة والمراد بها وعلاقتها بالتفسير، ولكنني في هذا الجزء وحتى لا يقع التكرار مرة أخرى فقد حذفنا ما أعدته الباحثة في باب التمهيد لأنه قد ورد بحثه في الجزئين الأول والثاني، هذا ونسأل الله تبارك وتعالى أن يمن علينا بالرضا والقبول وان يتقبل من الأخوة المتكفلين بالطباعة، وأن يحفظ الجامعة الإسلامية وأن يجزيها عن الأمة خير الجزاء.

د. مروان محمد أبو راس
أستاذ في التفسير وعلوم القرآن
كلية أصول الدين ـ الجامعة الإسلامية بغزة
سابقاً
رئيس رابطة علماء فلسطين.
غزة ـ حالياً
دمشق في يوم الخميس ٢٤/ شعبان / ١٤٣١
هـ
٨/٤ / ٢٠١٠ م

شكر وعرفان

الحمد لله القوي المتين، الذي نزل القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين، وجعله منارات للهدى، وبشارات للمحسنين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، المبعوث هدى ورحمة للعالمين، ومعلم البشرية أجمعين، الذي نزّل عليه القرآن بلسان عربي مبين، عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه، واستن بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد: فإني امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ [لقمان: ١٢] ونزولاً عند قوله ﷺ: **«لا يشكر الله من لا يشكر الناس»**[(١)]. أسجل في هذا المقام شكري وتقديري وعرفاني بالجميل. فأما الشكر فلأستاذي وشيخي المشرف على الرسالة.

فضيلة **الدكتور: زهدي محمد أبو نعمة.**

حفظه الله ورعاه على ما بذله معي من جهد في قراءة الرسالة وإسداء النصح والتوجيه، جزاه الله عني خير الجزاء، كما ولا يفوتني أن أرد الفضل

---

(١) حديث صحيح. أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ح ٧٩٢٦، ٨٠٠٦، ٩٠٢٢، ٩٩٤٥، ١٠٣٨٢). والترمذي (٣٣٩/٤) في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، حديث رقم ١٩٥٤، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.
وأبو داود (٢٥٥/٤) في كتاب الأدب، باب: في شكر المعروف. حديث رقم: (٤٨١١).

لأهله فالشكر أولاً لله، ثمّ للدكتور الفاضل **مروان أبو راس** حفظه الله ورعاه، الذي وضع قدمي على الطريق السليم للبحث في مثل هذا المجال القديم الحديث فهو صاحب الفكرة والذي ما فتئ يمدني بنصحه وتوجيهاته رغم ثقل أعبائه، فبارك الله فيه.

كما وأتقدم بعظيم الشكر والامتنان لمناقشيّ الفاضلين:

فضيلة الدكتور: رياض قاسم.

فضيلة الدكتور: عبد الكريم الدهشان.

حفظهما الله وبارك لهما في دينهما وعلمهما، لتفضّلهما بمناقشة هذه الرسالة، وما سيبدياه من نصائح وتوجيهات وملاحظات لتخرج بأفضل ما يكون، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

ولا يفوتني ـ هنا ـ أن أسجل شكري واعتزازي، للجهود الطيبة التي تبذلها الجامعة الإسلامية الغراء، بصورة عامة، وكلية أصول الدين بصفة خاصة، ممثلة بأساتذتها الكرام من كافة التخصصات لتثقيف هذا الجيل بالثقافة الإسلامية، وأخذهم إلى طريق الحق والقوة والحرية لتبقى كلمة الله هي العليا.

ومن باب الاعتراف بالفضل لأهله لا يسعني إلا أن أتقدم بعظيم الشكر والامتنان إلى الأخ الفاضل: أ. سهيل أبو زهير، الذي قام بتدقيق الرسالة، لتكون أكثر دقة وأسلم لغة.

والشكر موصول للأخ الفاضل: د. أكرم حبيب حفظه الله؛ الذي تكرّم بترجمة ملخص الرسالة إلى اللغة الإنجليزية.

وأقدم شكري وتقديري ودعائي إلى كل من أسدى إليّ معروفاً، أو أعارني كتاباً، أو قدم إليَّ خدمة أو أبدى تشجيعاً، أو دعا لي في ظهر الغيب، فلهم مني جميعاً كل شكر وتقدير، وجزاهم الله عني خير الجزاء.

وأخيراً، الله أسأل الحليم العليم، رب العرش العظيم أن يتقبل هذا

العمل المتواضع، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يرزقني القبول إنه سميع عليم.

اللهم آمين.

مِفتاح لمختصرات ورموز الرسالة

١. * أضواء البيان = أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي.

٢. * الإبانة = الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب القيسي.

٣. * الإتحاف = إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي.

٤. * الإتقان = الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي.

٥. * الأحرف السبعة = الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها لحسن ضياء الدين عتر.

٦. * البدر الطالع = البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني

٧. * التفسير المنير = التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لوهبة الزحيلي.

٨. * الدر المصون = الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي.

٩. * الدرر الكامنة = الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني

١٠. * الديباج = الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون.

١١. * الشامل = الشامل في القراءات المتواترة لمحمد حبش.

١٢. * الفريد = الفريد في إعراب القرآن المجيد لحسين بن أبي العز الهمذاني.

١٣. * الكشف = الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب.

١٤. * اللباب = اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي الحنبلي.

١٥. * المحتسب = المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني.

١٦. * المحرر الوجيز = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي.

١٧. * المرشد الوجيز = المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لأبي شامة.

١٨. * المستدرك = المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري.

١٩. * المستنير = المستنير في تخريج القراءات المتواترة لمحمد سالم محيسن.

٢٠. * المغني = المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة لمحمد سالم محيسن.

٢١. * المقتطف = المقتطف من عيون التفاسير لمصطفى الخيري المنصوري.

٢٢. * الملخص = الملخص في إعراب القرآن للخطيب التبريزي.

٢٣. * الميسَّر = الميسر في القراءات الأربع عشرة لمحمد فهد خاروف.

٢٤. * النجوم الزاهرة = النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي

٢٥. * النشر = النشر في القراءات العشر للحافظ أبي الخير ابن الجزري.

٢٦. * بغية الوعاة = بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي.

٢٧. * بلاغة الكلمة = بلاغة الكلمة في التعبير القرآني لفاضل السامرائي.

٢٨. * تاج العروس = تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدي.

٢٩. * تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير.

٣٠. * تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود العمادي.

٣١. * تفسير البغوي = معالم التنزيل لأبي محمد البغوي.

٣٢. * تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام البيضاوي.

٣٣. * تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي.

٣٤. * تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن.

٣٥. * تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن السعدي.

٣٦. * تفسير الشوكاني = فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير

٣٧. * تفسير الطبرسي = مجمع البيان في تفسير القرآن لأبي علي الطبرسي.

٣٨. * تفسير الطبري = جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري.

٣٩. * تفسير القاسمي = محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي.

٤٠. * تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي.

٤١. * تفسير الكشاف = الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل

٤٢. * حاشية الشهاب = حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي لشهاب الدين الخفاجي.

٤٣. * روح المعاني = روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين الألوسي.

٤٤. * زاد المسير = زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي.

٤٥. * غاية النهاية = غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري.

٤٦. * فتح الباري = فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني.

٤٧. * لباب النقول = لباب النقول في أسباب النزول لجلال الدين السيوطي.

٤٨. * معرفة القراء = معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي.

٤٩. * مفاتيح الأغاني = مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني لأبي العلاء الكرماني.

٥٠. * ملاك التأويل = ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه.

٥١. * نظم الدرر = نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي.

اللفظ.

***** رموز معتمدة.**

* الكوفيون = عاصم بن أبي النجود، حمزة بن حبيب الزيات،

والكسائي علي بن حمزة النحوي[٢].

* البصري = هو أبو عمرو بن العلاء بن عبد الله بن الحصين بن الحارث.

* الشامي = هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة أبو عمرو الشامي.

* المدني = نافع هو أبو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم.

* المكي = عبد الله بن كثير المكي الذي انتهى إليه الإقراء بمكة.

* الأخوان = حمزة بن حبيب الزيات، والكسائي علي بن حمزة النحوي[٣].

* المدنيان = نافع وأبو جعفر.

* البصريان = أبو عمرو ويعقوب.

* الحرميان = حمزة الزيات، والكسائي.

(٢) فيض الرحيم في قراءات القرآن الكريم. القراءات السبع بروايات عدة. اعداد سعيد محمد اللحام. عالم الكتب ص٣ ـ ٢٢. الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
(٣) البدور الزاهرة ص ٤.

مُقَدِّمةُ الباحثة

إن الحمد لله الذي ابتدأ بحمد نفسه قبل أن يحمده غيره، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الواحد الأحد، الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، والصلاة والسلام على إمام المجاهدين وقائد الغر الميامين محمد بن عبد الله الصادق الأمين وعلى آله وصحبه والتابعين ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فللقرآن الكريم منزلة عظيمة في نفوس المسلمين، ومكانة مرموقة في قلوب المؤمنين لأنه النور المبين وحبل الله المتين، فهو أعظم كتاب، ولا ينوب عنه كتاب، إنه دستور المسلمين الخالد الطاهر، والتي فيه طريق النجاة للعباد، وصلاحهم في الدارين الفانية والخالدة.

فالقرآن الكريم كتاب سعادة ورشد، كتاب علم وفضل، كتاب إعجاز وهداية، كتاب توحيد وآداب كتاب عبادات ومعاملات، فيه الخير كل الخير، فيه ما يسعد العباد وينقذ البلاد، فكان لزاماً أن نحيا تحت رايته الشريفة، قولاً وعملاً، لتسير الحياة على أحسن حال. فلا بد من علم التفسير الذي هو من أشرف العلوم على الإطلاق وأولاها بالاهتمام والرعاية؛ حيث يقول المولى ﷻ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة ص: ٢٩]، فحريٌ بنا أن نتدبره، نعيش ألفاظه ومعانية، لنقف على حدوده ونقيم حروفه؛ نتعلمه ونعلمه الأمة، حيث قال ﷺ:

«خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[٤] فالقرآن الكريم هو الرسالة الخالدة، وهو حبل الله المتين ونوره المبين، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وقد تكفل الله بحفظه، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩].

فمن جميل حفظ الله ﷻ أن تبقى هذه الرسالة تنبض بالحياة وتشع بالنور ليحيا الناس في ظلالها الوارفة بالتدبر والتفكر، فعالم التفسير عالم متجدد يمتاز بالحيوية والعطاء، ففي كل حين يضفي علماء التفسير أبعاداً جديدة وأسساً ومناهج مبتكرة تضاف إلى الجهود السابقة للمفسرين السابقين ومن هنا كانت هذه الدراسة بعنوان (تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سورتي (الأنعام والأعراف) بحلة جديدة تفتح الآفاق أمام الباحثين لينهلوا من معين القرآن الذي لا ينضب. والذي كان من فضل الله عليَّ أن وفقني لاختيار هذا الموضوع القيم والذي امتشق قيمته من قيمة القرآن العظيم.

والله المستعان، وعليه التكلان، وأملنا في الله أن يسدد خطانا ويلهمنا الرشاد وأن يجعل هذا الجهد المتواضع خالصاً لوجهه الكريم لينفع به الإسلام والمسلمين، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

اللهم أمين.

** ثانياً: أهمية الموضوع وأسباب الاختيار:

يعدّ تفسير القرآن بالقراءات من أهم المواضيع المختصة بالقرآن الكريم، وتظهر هذه الأهمية من خلال النقاط التالية:

---

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه عن عثمان بن عفان ﷺ في كتاب فضائل القرآن. باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، حديث رقم٥٠٢٧. فتح الباري (٦٩٢/٨). رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي. وقام بإخراجه وتصحيح تجاربه محب الدين الخطيب. وراجعه قصي محب الدين الخطيب. دار الريان للتراث ـ القاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي فتح الباري.

١. اهتمام المسلمين وإقبالهم على علوم التجويد وأحكام التلاوة؛ وتعلم القراءات فأردت إبراز جانب مهم من علم القراءات في تفسير مراد الله تعالى.

٢. موضوع تفسير القرآن بالقراءات القرآنية قديم حديث؛ قديم له أصوله وجذوره الأولى في كتب التفاسير والقراءات، وحديث لم يتم الحديث عنه بشكله المستقل.

٣. أهمية التفسير في حياة المسلمين من أجل فهم مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء.

٤. الكشف عن وجه جديد من وجوه الإعجاز في الإيجاز؛ حيث إن كل قراءة تقوم مقام آية مستقلة لتعطي معنى جديداً.

٥. تفسير القرآن بالقراءات القرآنية وسيلة منهجية لاستنباط الأحكام الفقهية.

٦. القراءات القرآنية مظهر من مظاهر التيسير على الأمة، ووسيلة للارتقاء بمستوى التفكير العلمي؛ فالقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، بل هو في أسمى درجات الفصاحة والبلاغة ولله در القائل: «تكلموا العربية الفصحى فإنها من شعائر الإسلام»(٥).

٧. عودة بالأمة الإسلامية لتعلم علم القرآن بالقراءات القرآنية تلاوة وتفسيراً.

٨. تشجيع أساتذتنا الكرام في قسم التفسير بكلية أصول الدين للاهتمام والعناية بهذا اللون من ألوان التفسير.

(٥) انظر وصايا الإمام الشهيد حسن البنا ـ رحمه الله ـ.

**** ثالثاً: أهداف البحث:**

١. بيان أهمية القراءات القرآنية في التفسير.

٢. إبراز التفسير بحلة جديدة من خلال تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية.

٣. بيان علاقة القراءات القرآنية بعضها ببعض من الناحية التفسيرية.

٤. إعطاء القراءات القرآنية أهميتها من خلال تفسيرها وتيسيرها بين يدي طلبة العلم.

٥. ربط التفسير القرآني بالقراءات القرآنية بالواقع الذي تحياه الأمة الإسلامية والاستفادة من وجوه الإعجاز بالقراءات القرآنية.

٦. إثراء المكتبة الإسلامية بما هو نافع ومفيد.

**** رابعا: الجهود السابقة:**

١. بعد البحث والتقصي تبين أنه لم يتطرق أحد من قبل لتفسير القرآن من خلال القراءات كعلم مستقل، إلا أنّ هذه الباكورة اليانعة والثمرة الطيبة، وليدة الجامعة الإسلامية؛ وقد سبقني في هذا المجال زملاء أفاضل من طلبة الماجستير قسم التفسير وعلوم القرآن، تناولوا التفسير من سورة الفاتحة حتى المائدة في رسائل ماجستير بالعنوان ذاته.

* كما لا يفوتني أن أذكر جهود الكثير من المفسرين، القدماء منهم والمحدثين، في إرساء قواعد هذا العلم.

٢. لقد تعرض بعض المفسرين للقراءات القرآنية وتوجيهها من خلال تفاسيرهم للقرآن ومن أهم هذه التفاسير:

. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. لابن جرير الطبري.

. الجامع لأحكام القرآن. لأبي عبد الله القرطبي.

. روح المعاني في تفسير القرآن. لأبي الفضل الألوسي.

. البحر المحيط. لأبي حيان الأندلسي.

. معلم التنزيل. للإمام البغوي.

٣. وقد تناول كثير من علماء التوجيه القراءات القرآنية وبيان حججها من خلال كتب مستقلة منها:

. حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة.

. المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة د. محمد سالم محيسن.

. المهذب في توجيه القراءات العشر المتواترة د. محمد سالم محيسن.

. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب.

. الحجة في القراءات السبعة لأبي الحسين بن أحمد بن خالويه.

. كتاب معاني القراءات لأبي منصور الأزهري.

**** أسماء الرسائل والأبحاث التي كتبت حول الموضوع.**

* القراءات وأثرها في التفسير والأحكام. رسالة دكتوراه /أم القرى ١٤١٣هـ إعداد محمد بن عمر بن سالم بن بازمول.

* القراءات مصدراً للتفسير عند ابن عطية في المحرر الوجيز. رسالة ماجستير / الإسكندرية ١٩٨٩م.

* القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية. إعداد الدكتور/ فضل حسن عباس.

* تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور (الفاتحة ـ البقرة ـ آل عمران). رسالة ماجستير / الجامعة الإسلامية ٢٠٠٢م. إعداد الباحث / عبد الله الملاحي.

* تفسير القرآن العظيم من خلال القراءات العشر المتواترة تطبيقاً على سورتي (النساء ـ المائدة). رسالة ماجستير / الجامعة الإسلامية ٢٠٠٦م. إعداد الباحث / عزات السويركي.

**** خامساً: منهج البحث:**

البحث عبارة عن إكمال جهد سابق قام به عدد من الباحثين بدأوا من بداية سورة الفاتحة حتى نهاية سورة المائدة، وبحثي هذا سيستمر بإذن الله حتى نهاية سورة الأعراف.

وهذا بيان لمنهج البحث:

١. التمهيد للموضوع من خلال الحديث عن القراءات القرآنية وعلاقتها بالإعجاز، مع بيان معناها، وأحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف مع بيان معنى الأحرف السبعة وفوائدها وعلاقتها بالقراءات القرآنية، وأنواعها، وأقسامها ونشأتها، والتعريف بالقراء العشرة.

٢. وضع تفسير للآيات التي اشتملت على القراءات القرآنية من سورتي (الأنعام ـ والأعراف) من خلال الجمع بين القرآت القرآنية العشرة.

*** وذلك على النحو الآتي:**

١. نقل الآيات القرآنية التي تتضمن موضع الشاهد مدار البحث وفق ضوابط الرسم العثماني.

٢. بيان القراءات المختلفة في الآية بالرجوع لكتب القراءات المشهورة.

٣. بيان المعنى اللغوي للقراءات بالرجوع لكتب القراءات المشهورة،

٤. ضبط القراءات بالحركات والكلمات.

٥. بيان المعنى اللغوي للقراءات القرآنية بالرجوع إلى كتب اللغة وقواميسها.

٦. توجيه القراءات بالرجوع إلى كتب توجيه القراءات والاحتجاج لها.

٧. ثمّ تفسير الآية تفسيراً مجملاً بالرجوع إلى كتب التفاسير القديمة والحديثة، مع الالتزام بالقواعد المقررة في التفسير.

٨. بيان العلاقة التفسيرية بين القراءات القرآنية والتوفيق بينها كلما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

٩. عزو الآيات إلى سورها وفق الضوابط المعروفة بذكر اسم السورة ورقم الآية.

١٠. تخريج الأحاديث النبوية الشريفة حسب الأصول والحكم عليها كلما أمكن.

١١. بيان معاني المفردات الغريبة في الحاشية بالرجوع إلى أمهات كتب اللغة وقواميسها كلما لزم.

١٢. الترجمة للأعلام والشخصيات والقراء من مظانها وبعض المواقع الجغرافية.

١٣. ربط التفسير القرآني للقراءات بالواقع والاستفادة من الإعجاز القرآني كلما لزم.

١٤. كتابة بعض اللطائف والإشارات كلما لزم الأمر.

**** سادساً: خطة البحث:**

خطة البحث

وتشتمل على تمهيد وفصلين وخاتمة.

*** أما التمهيد:**

فهو مدخل إلى عِلمَي التفسير والقراءات.

*** وفيه ستة مطالب:**

المطلب الأول: القراءات القرآنية هي لون من ألوان الإعجاز القرآني.

المطلب الثاني: التفسير والتأويل والفرق بينهما.

المطلب الثالث: علاقة القراءات القرآنية بالأحرف السبعة.

المطلب الرابع: نشأة القراءات القرآنية وأقسامها وحكم الإحتجاج بها.

المطلب الخامس: الأحرف السبعة معناها وفوائدها وعلاقتها بالقراءات.

المطلب السادس: التعريف بالقراء العشرة.

ومن الإجمال إلى التفصيل:

المطلب الأول: القراءات القرآنية هي لون من ألوان الإعجاز القرآني.

المطلب الثاني: التفسير والتأويل، وفيه عدة مباحث وفيه:

١. معنى التفسير والتأويل والفرق بينهما.

٢. علاقة القراءات القرآنية بالتفسير.

المطلب الثالث: الأحرف السبعة وفيه.

أولاً: أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف.

ثانياً: معنى الأحرف السبعة والرأي الراجح منها.

ثالثاً: فوائد نزول القرآن على سبعة أحرف.

رابعاً: الحكمة من نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف.

خامساً: علاقة القراءات القرآنية السبعة بالأحرف السبعة.

المطلب الرابع: القراءات القرآنية وبصورة مختصرة وفيه.

أولاً: تعريف القراءة القرآنية لغة واصطلاحاً.

ثانياً: العلاقة بين القراءات القرآنية والقرآن.

ثالثاً: نشأة القراءات القرآنية وأقسامها وحكم الاحتجاج بها.

المطلب الخامس: أهمية القراءات القرآنية في التفسير وفيه.

أولاً: قراءات بينت معنى الآية.

ثانياً: قراءات وسعت معنى الآية.

ثالثاً: قراءات أزالت الإشكال عن معنى الآية.

رابعاً: قراءات خصصت عموم الآية.

خامساً: قراءات بينت إجمال الآية.

المطلب السادس: التعريف بالقراء العشرة ورواتهم.

**** الفصل الأول: تفسير سورة الأنعام من خلال القراءات القرآنية العشر المتواترة ويشتمل على مبحثين:**

المبحث الأول: بين يدي سورة الأنعام ويتضمن الآتي:

- وجه التسمية.
- الحكمة من نزولها ليلاً.
- معنى الأنعام.

- تاريخ نزول السورة.
- مناسبة السورة لما قبلها.
- أغراض سورة الأنعام.
- أهم الموضوعات التي اشتملت عليها السورة.
- أهم ما تميزت به السورة.

* المبحث الثاني: عرض وتفسير لآيات الأنعام من خلال القراءات القرآنية العشر.

**** الفصل الثاني: تفسير سورة الأعراف من خلال القراءات القرآنية العشر المتواترة ويشتمل على مبحثين:**

*المبحث الأول: بين يدي السورة (الأعراف) ويتضمن الآتي:

- اسم السورة.
- وجه التسمية.
- علاقة السورة بغيرها من السور.
- محور سورة الأعراف.
- أهداف السورة ومقاصدها.
- أهمّ الموضوعات التي تضمنتها سورة الأعراف.

* المبحث الثاني: عرض وتفسير لآيات الأعراف من خلال القراءات القرآنية **العشر**.

**** الخاتمة.**

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

**** الفهارس والمراجع:**

وتشتمل على:

١. فهرس بآيات القراءات مدار البحث.

٢. فهرس الأحاديث النبوية.

٣. فهرس الأعلام والتراجم.

٤. فهرس أهم المصادر والمراجع.

٥. فهرس الموضوعات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

الباحثة/فاتنة توفيق السكني.
أم يحيى

الفصل الأول

تفسير سورة الأنعام
من خلال القراءات القرآنية العشر

ويشتمل على مبحثين:

* **المبحث الأول:** بين يدي السورة.

* **المبحث الثاني:** عرض وتفسير لآيات سورة الأنعام المتضمنة للقراءات.



سورة الأنعام

بطاقة تعريف بالسورة

* سورة الأنعام سورة مكية عدد آياتها مائة وخمس وستون آية بالإجماع، بل هي ثاني سورة مكية في ترتيب المصحف حيث البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، كلها مدنية أما الأنعام فهي ثاني سورة مكية بعد سورة الفاتحة، وتعتبر من السبع الطوال، فهي تختلف في أهدافها ومقاصدها عن السور المدنية.

* السورة الكريمة نزلت جملة واحدة وشيعتها كوكبة من الملائكة يسدّ ما بين الخافقين، والسبب في ذلك أنها مشتملة على دلائل التوحيد من عدل، وتوحيد، ونبوة، ووعد، ووعيد، ودحض لحجج المبطلين والملحدين.

*قال القرطبي: «هذه السورة أصل في محاجة المشركين وغيرهم من المبتدعين، ومن كذب بالبعث والنشور، وهذا يقتضي إنزالها جملة واحدة لأنها في معنى واحد من الحجة»[6].

* تميزت الفترة التي نزلت فيها السورة الكريمة، بقسوة المشركين

(٦) تفسير القرطبي (٣/٧٠٣). لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. راجعه وضبطه وعلق عليه د. محمد إبراهيم الحفناوي، خرج أحاديثه د. محمود حامد عثمان. دار الحديث القاهرة الطبعة ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: تفسير القرطبي.

وعنفهم في مقاومة الدعوة الإسلامية وإنكارها.

* اعتمدت السورة الكريمة أسلوبين بارزين بإسهاب، لا تكاد تتمتع بهما سورة غيرها وهما: أسلوب التقرير في إثبات الأدلة، وأسلوب التلقين في تعليم الرسول ﷺ تلقين الحجة لقذفها في وجه الخصم فتأخذ عليه كل سمعه.

* تضمنت السورة الكريمة الوصايا العشرة التي نزلت في جميع الكتب السماوية السابقة، ودعا إليها جميع الأنبياء السابقين من خلال الآيات (١٥١ ـ ١٥٤).

المبحث الأول
بين يدي سورة الأنعام

** ويتضمن الآتي:

- وجه التسمية.
- الحكمة من نزولها ليلاً.
- معنى الأنعام.
- تاريخ نزول السورة.
- مناسبة السورة لما قبلها.
- أهم الموضوعات التي اشتملت عليها السورة.
- أهم ما تميزت به السورة.



المبحث الأول
بين يدي السورة

ومن الجدير ذكره أن سورة الأنعام سورة مكية، وعدد آياتها مائة وخمس وستون آية، وترتيبها السادسة من القرآن الكريم.

ومن خلال البحث والدراسة لاحظت الباحثة أنّ سورة الأنعام هي السورة الوحيدة التي نزلت جملة واحدة كما قال رسول الله ﷺ (نزلت علىّ سورة الأنعام جملة واحدة وشيعها سبعون ألفاً من الملائكة لهم زجل بالتسبيح والتحميد)[٧]. وورد عن عمر بن الخطاب، وابن عباس، وابن مسعود، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، وأسماء بنت يزيد بن السكن - رضى الله عنهم أجمعين - وتسميتها في كلامهم أن اسمها سورة الأنعام وكذلك ثبتت تسميتها في المصاحف وكتب التفسير والسنة[٨].

وجه التسمية:

* سميت سورة الأنعام، لأنها هي السورة الوحيدة التي عرضت لذكر الأنعام على تفصيل لم يرد في غيرها من السور، فقد جاءت بحديث طويل عن الأنعام، بدايته من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ

(٧) الدر المنثور. للسيوطي، وبهامشه تفسير ابن عباس (٢/٣). دار المعرفة والنشر - بيروت لبنان وردت في المراجع اللاحقة.

(٨) تفسير التحرير والتنوير (١٢١/٤).

وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ [الأنعام: ١٣٦] إلى نهاية قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾﴾ [الأنعام: ١٥٠][٩].

وسميت بسورة الأنعام لمّا تكرر فيها من ذكر لفظ الأنعام ست مرات[١٠].

* وقد تناول الحديث عن الأنعام، في هذه الآيات من السورة جوانب متعددة، تتصل بعقائد المشركين فبينت السورة ما في عقائدهم من الخلل والفساد؛ إذ كانوا يحرمون الأنعام على أنفسهم، ويجعلون قسماً من الأنعام لآلهتهم وأصنامهم، وقسماً لله، ثم يجورون على القسم الذي جعلوه لله فيأخذون منه لأصنامهم، وفي التسمية لون من البراعة والإعجاز التي تتمتع به السورة.

* نزلت جملة واحدة لاشتمالها على أصول العقيدة ممثلة في قاعدتها الرئيسية . . .الألوهية والعبودية، وما بينهما من علاقة، عن ابن عباس: (نزلت سورة الأنعام بمكة ليلاً جملة واحدة، حولها سبعون ألف ملك يجأرون بالتسبيح)[١١].

* وقال سفيان الثوري عن ليث عن شهر بن حوشب[١٢] عن أسماء

(٩) أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم (٧٤/١). الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة الأولى. ١٩٨١م.

(١٠) انظر: تفسير ابن كثير (١١١/٢).

(١١) تفسير القرآن الكريم (١٢١٤/٤).

(١٢) شهر بن حوشب هو شهر بن حوشب الأشعري. فقيه، قارئ من رجال الحديث شامي الأصل. سكن العراق كان يتزيّا بزي الجند، يسمع الغناء بالآلات، وولّي بيت المال مدّة، وهو متروك الحديث. انظر الغاية في طبقات القراء. تأليف شمس الدين=

بنت يزيد قالت نزلت: سورة الأنعام على النبي ﷺ جملة وأنا آخذة بزمام ناقة النبي ﷺ إن كادت من ثقلها لتكسر عظام الناقة.

* وقال شريك[١٣] عن ليث[١٤] عن أسماء قالت: نزلت سورة الأنعام على رسول الله ﷺ وهو في مسير في زجل من الملائكة وقد طبقوا ما بين السماء والأرض[١٥].

وقال السدي[١٦] عن مرة عن عبد الله قال نزلت سورة الأنعام يشيعها سبعون ألفا من الملائكة وروي نحوه من وجه آخر عن ابن مسعود.

* وقال الحاكم في مستدركه عن جابر قال: لما نزلت سورة الأنعام سبح رسول الله ﷺ ثم قال (لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق) ثم قال صحيح على شرط مسلم[١٧].

= أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري المتوفي ٨٣٣هـ (٣٢٩/١). عني بنشره ج. برجستراسر. الطبعة الأولى ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م. بيروت - لبنان. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: الغاية في طبقات القراء.

(١٣) شريك: هو شريك بن عبد الله بن الحارث النخعي، الكوفي أبو عبد الله، عالم بالحديث، فقيه، اشتهر بقوة ذكائه، وسرعة بديهته، استقضاه المنصور العباسي على الكوفة ١٥٣هـ. كان مولده في بخارى ووفاته بالكوفة. انظر الأعلام للزركلي (١٦٣/٣).

(١٤) ليث: هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي. بالولاء أبو الحارث إمام أهل مصر في عصره حديثاً وفقهاً، قال الشافعي: (الليث أفقه من مالك، إلا أنّ أصحابه لمْ يقوموا به). انظر النجوم الزاهرة (١٠٤/٢).

(١٥) كتاب المعجم الصغير (١٤٥/١).

(١٦) السدي: هو إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، تابعي، حجازي الأصل سكن الكوفة، قال فيه بن تغرى بردي (صاحب التفسير، والمغازي، والسير، كان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس، في الطبقة الثانية من تابعي أهل الكوفة). توفي سنة سبع وعشرين ومائة. انظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر القاهرة (٣٩٠/١). تأليف جمال الدين أبي المحاسن يوسف تغري بردي الأتابكي. قدم له وعلق عليه محمد بن حسين شمس الدين. دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

(١٧) أخرجه ابن كثير في تفسيره (١١١/٢).

* عن أنس بن مالك قال: قال ﷺ (نزلت سورة الأنعام معها موكب من الملائكة سد ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والأرض بهم ترتج ورسول الله يقول سبحان الله العظيم سبحان الله العظيم).

* عن ابن عمر قال: قال ﷺ (نزلت علي الأنعام جملة واحدة وشيعها سبعون ألفا من الملائكة لهم زجل بالتسبيح والتحميد)[١٨].

الحكمة من نزولها ليلاً:

* ولنزولها ليلاً دليل على غاية البركة؛ لأنه محل الأنس بنزوله تعالى إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل، وعلى أن هذا العلم لا يقف على أسراره إلا البصراء الأيقاظ من سنة الغفلات، وأولو الألباب أهل الخلوات والأرواح الغالية على الأبدان، وهم قليل[١٩].

معنى الأنعام:

* النعم: مختص بالإبل، وجمعه أنعام وتسميته بذلك لكون الإبل عندهم أعظم نعمة، لكن الأنعام تقال للإبل والبقر والغنم، ولا يقال لها أنعام حتى يكون في جملتها الإبل[٢٠].

والأنعام ذوات الخف والظلف[٢١]: وهي الإبل والبقر والغنم بجميع أنواعها[٢٢].

---

(١٨) أخرجه ابن كثير في تفسيره (١١١/٢). ثم ذكر أنه صحيح على شرط مسلم.

(١٩) نظم الدرر في تناسب الأيات والسور (٥٧٩/٢).

(٢٠) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٢١. للعلامة الراغب الأصفهاني. تحقيق نديم مرعشلي. دار الفكر. للطباعة والنشر. بيروت لبنان.

(٢١) الظلف: ظفر كل ما اجتر، وهو ظلف البقرة والشاة والظبي وما أشبهها، والجمع أظلاف. انظر: لسان العرب ٢٢٩/٩. للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. ابن منظور الإفريقي المصري. بيروت ـ دار صادر.

(٢٢) أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم (٧٥/١).

تاريخ نزول السورة:

* نزلت سورة الأنعام في السنة الرابعة من البعثة المحمدية، أى عقب أمره ﷺ أن يصدع بالدعوة ويعلنها للناس بعد أن أسر بها ثلاث سنين.

* وتميزت الفترة التي نزلت فيها سورة الأنعام، بقسوة المشركين وعنفهم في مقاومة الدعوة الإسلامية وإنكارها؛ فقد بدأت الدعوة سراً ثم جهر النبي بدعوته في مكة، ونزلت السورة بعد الجهر بالدعوة بسنة واحدة، فاستعرضت الأدلة على توحيد الله وقدرته ثم ساقت أدلة المشركين وشبههم وأبطلتها وفندتها[٢٣].

* وعن ابن عمر أن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ الآية نزلت في مدة حياة أبي طالب، أي قبل سنة عشرة من البعثة، وكان ذلك ضابطاً نزول السورة[٢٤].

* وبذلك استطاعت أن تعلن بعد الخفاء وارتفع صوت الحق، فلم يجد المشركون لهم حيلة إلا المكابرة والمعارضة والاستماتة بالدفاع عن هذه المعتقدات الباطلة وكان جل تفكيرهم فقط في أن هذه الدعوة الجديدة يجب أن تموت في مهدها، ويجب أن تكتم أنفاسها قبل أن تنبعث حرارة هذه الأنفاس إلى البلاد والقبائل والشعوب، فكانت سورة الأنعام مثالاً لتحقيق هذه الدعوة الإسلامية في هذه الفترة الحرجة؛ فقد جمعت تلك العقائد الصحيحة السليمة، وعنيت بالاحتجاج لأصول الدين، وتفنيد شبه الملحدين، وإبطال العقائد الفاسدة، وتركيز المبادئ الفاضلة[٢٥].

مناسبة السورة لما قبلها:

* لما ختم الله ﷻ سورة المائدة بتحميد عيسى عليه السلام لجلاله في

---

(٢٣) انظر تفسير القرآن الكريم (٤/١٢١٤).

(٢٤) التحرير والتنوير (٤/١٢١).

(٢٥) انظر أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم (١/ ٧٦).

ذلك اليوم في ذلك الجمع، ثم تحميد نفسه المقدسة بشمول الملك والقدرة؛ إذ الحمد هو الوصف بالجميل، افتتح ﷻ هذه السورة بالإخبار بأن ذلك الحمد وغيره من المحامد مستحق له سبحانه استحقاقاً ثابتاً دائماً قبل إيجاد الخلق وبعد إيجاده سواء شكره العباد أو كفروه، لما له ﷻ من صفات الجمال والكمال.

تضمنت سورتا المائدة والأنعام محاجة أهل الكتاب في مواقفهم وعقائدهم؛ فالمائدة تكفلت بالرد على مشركي العرب واليهود والنصارى مع الإشارة إلى إبطال جميع أنواع الشرك.

* كما ذكر فيها أحكام المطعومات المحرمة والذبائح، والرد على أهل الجاهلية بتحريم بعض الأنعام تقرباً إلى الأوثان[٢٦].

* هذه السورة أصل في محاجة المشركين، وغيرهم من المبتدعين، ومن كذب بالبعث والنشور، وهذا يقتضي إنزالها جملة واحدة، لأنها في معنى واحد من الحجَة.

أهم الموضوعات التي اشتملت عليها السورة:

* هي تركيز العقائد الأساسية الثلاثة التي كان المشركون يومئذ يتنازعون فيها، وهي توحيد الألوهية، الإيمان بالرسلات السماوية ورد الشبهات التي تثار حول الوحي والرسالة، الإيمان باليوم الآخر وما يتضمنه من البعث والجزاء[٢٧].

والسورة شأنها شأن السور المكية التي عنيت بأصول العقيدة والإيمان والرد على شبهات المشركين بالأدلة العقلية والعلمية والحسية وقد اعتمدت في ترسيخ العقيدة بهذه الأصول على أسلوبي التقرير والتلقين.

١. **أما أسلوب التقرير**: فهو عرض لأدلة وجود الله وقد بدأت السورة

(٢٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (٧ ـ ١٢٧/٨). . د. وهبة الزحيلى ٧ ـ ٨. دار الفكر المعاصر بيروت لبنان وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: التفسير المنير.

(٢٧) أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم. د. عبد الله شحادة (٧٩/١).

بإشعار الناس بأنّ الحمد، كل الحمد، ليس إلا الله؛ لأنه مبدع العوالم جواهراً وأعراضاً، وبإثبات أنه المتفرد بخلق العالم جواهره وأعراضه، وخلق الإنسان ونظام حياته وموته بحكمته تعالى وعلمه، وأن آلهتهم لا تملك نفعاً ولا ضراً.

* **تنزيه الله عن الصاحبة والولد**: قال أبو إسحاق الإسفراييني(٢٨): في سورة الأنعام كل قواعد التوحيد(٢٩).

٢. وكذلك تعرض السورة الكريمة إلى المسألة الجزئية الخاصة بالتحريم والتحليل:

في الأنعام والنذور، وفي الأنعام والثمار، وفي الأولاد وعلى ما كان متبعاً في الجاهلية يربطها السياق بتلك القضايا الكبيرة بالهدى والضلال، واتباع منهج الله أو اتباع خطوات الشيطان، وهو يستخدم نفس التعبيرات التي استخدمها وهو بصدد القضية الكبرى في محيطها الشامل(٣٠).

٣. **بيان أن الدين واحد في أصله ووسائله وغاياته**: من لدن آدم عليه السلام إلى عهد محمد ﷺ فتجزئته، والإيمان ببعضه وترك بعضه، وتفرقته والأراء الشخصية تتنافى مع أصل الدين.

٤. **الفوز والخسران يوم القيامة منوط بالأعمال البشرية**: لقوله تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنعام: ٢٤].

أما عن سبب الخسران، هو تكذيبهم لآيات الله، وقدحهم في معجزات النبى ﷺ وإنكارهم كون القرآن معجزة قاهرة.

٥. **إثبات صدق القرآن**: بأن أهل الكتاب يعرفون أنه الحق، وإنكارهم

(٢٨) أبو إسحق الإسفراييني: هو إبراهيم بن محمد بن ابراهيم أبو اسحق الإسفراييني الأصولي المتكلم الفقيه الشافعي إمام أهل خرسان ركن الدين وهو أول من لقب من الفقهاء. انظر النجوم الزاهرة (٤ /٢٦٧).

(٢٩) انظر: النجوم الزاهرة (٢٦٧/٤).

(٣٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (٧ ـ ١٢٧/٨).

للبعث علماً بأنه أمر واقع لا محالة، ثم إنهم سيرونه رأى العين، وتتبرأ منهم آلهتهم التي عبدوها، وستكون عليهم حسرة، كما أنها لا تغني عنهم من الله شيئاً لقوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الأنعام: ٣١].

٦. **الكون كله يسير وفق سنن الله الثابتة العادلة:** ولا تعارض بين إرادة الله وما يكسبه الإنسان؛ لأن قدر الله معناه ربط المسببات بالأسباب، وبهذا يكون تهديداً للمكذبين بأن يحل بهم ما حَل بالقرون الأولى من المكذبين من قبلهم والكافرين بنعم الله، فهم لايضرون إلا أنفسهم لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنعام: ٣٤].

٧. **تثبيت قلب النبي ﷺ وأنه غير مؤاخذ بإعراض قومه، وأمره بالإعراض عنهم لقوله تعالى:** ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنعام: ٣٥].

٨. **بيان الحكمة من إرسال الرسل،** وليست وظيفتهم إخبار الناس بما يتطلبون علمه من المغيبات لقوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الأنعام: ٤٨][٣١].

٩. **حفلت سورة الأنعام بطرف من قصة إبراهيم الخليل عليه السلام وأرشد قومه إلى دعوى التأمل كما وأرشدهم إلى طريقة الحوار لإثبات فساد عقائدهم ثم استدراجهم لإقرار الحقيقة** ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ... ﴿٧٤﴾﴾ [الأنعام: ٧٤].

---

(٣١) انظر: في ظلال القرآن سيد قطب (١٠١٨/٢). طبعة جديدة مشروعة تتضمن إضافات وتنقيحات تركها المؤلف وتنشر للمرة الأولى. دار الشروق. الطبعة الخامسة عشرة . ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

ثم إعلان براءته من معبوداتهم وإخلاص العبودية لله ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٩]. فكان نموذجاً رائعاً للنبي المبتلى ومشاهد إنسانية لأبي الأنبياء إبرهيم عليه السلام وقد قطع هذا النموذج الإنساني الرائع من السورة الآيات من ﴿۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٧٤﴾ [الأنعام: ٧٤]. حتى الآيه ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٨٤﴾ [الأنعام: ٨٤]. لقد كان جريئا في إخلاصه لربه، ومجادلة قومه، ونصحه لأبيه وقد أخلص الدعاء له، فلما تبين لإبراهيم أن أباه عدو لله تبرأ منه، وهكذا كان إبراهيم نموذجاً عملياً في دعوته، وكذا في هجرته وفي عزلته، وقد ظهر إخلاصه واضحاً جلياً، حينما حاجّ قومه بالطريقة العملية المثلى في إثبات أن هذه المخلوقات لا تضر ولا تنفع عن طريق الاستدراج ثم إعلان البراءة قائلاً: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٧٩﴾ [الأنعام: ٧٩].

١٠. **العدل الإلهي يقتضي التفاوت بين الأمم والأفراد،** فيهلك الله الظالمين، وينعم الطائعين، ويمكن للإصلاح في إرث الحياة[٣٢].

١١. **افتتح الربع الأخير من سورة الأنعام بالدعوة إلى عشر وصايا مقررة:** في كل رسالة إلهية تبين، أصول الدين والأخلاق والقيم والآداب الاجتماعية وهي النهي عن الإشراك بالله، والأمر بالإحسان إلى الوالدين والنهي عن قتل الأولاد مخافة الحاجة، والنهي عن مقاربة الفاحشة في السر أو العلن، والنهي عن قتل النفس التي حرم الله قتلها ثم الإحسان إلى اليتيم وإتمام الكيل والميزان، كما أمرت بالعدل في كل شيء وأمرت بالوفاء بالعهد والاستقامة على الصراط القويم، وقد قطعت هذه الوصايا الثابتة الراسخة من سورة الأنعام الآيات من [١٥١ ـ ١٥٣] من السورة نفسها.

(٣٢) انظر: في ظلال القرآن سيد قطب (١٠١٩/٢).

*** أهم ما تميزت به السورة:**

وقد تضمنت السورة الوصايا العشر التي تميزت بها عن غيرها من سور القرآن وهي:

**** الوصية الأولى:**

* وهي الأساس الذي يصلح عليه أمر المجتمع، فالمجتمع الذي يقوم على تطبيق شريعة الله وإيثار شرع الله على ما سواه هو المجتمع الفاضل المثالي السعيد، أما المجتمع المشرك بالله، فهو مجتمع منحل، تسيره المادة الصماء التي لا روح فيها ولا صلاح ولا قرار معه، قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾[٣٣].

**** الوصية الثانية:**

* الإحسان للوالدين فهما سر وجودنا، وسبب وجود الولد في الحياة، فيجب أن يشكرهما، ويحسن إليهما، خصوصاً في حال الكبر والشيخوخة، قال تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الأنعام: ١٥١].

**** الوصية الثالثة:**

* الإحسان إلى الأبناء والعطف عليهما أمر فطري، وشعور إنساني فقتل الأبناء اعتلال في الطبع وخلل في العقل، بضعة من الوالد يضحي من أجله ويتحمل الصعاب في سبيلة، وفي الحديث الصحيح يقول ﷺ: (إن من أكبر الكبائر أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك)[٣٤] قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

(٣٣) اخرجه البخاري في كتاب التفسير. باب (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر) حديث رقم ٤٧٦١. انظر فتح الباري (٣٥٠/٨.).

(٣٤) انظر: تفسير الظلال (١٢٢٩/٣). تأليف سيد قطب ـ رحمه الله ـ . طبعة جديدة مشروعة. تتضمن إضافات وتنقيحات تركها المؤلف وتنشر لأول مرة. مع المراجعة الشاملة والتصويب الدقيق. دارالشروق. وحيثما تأتي سأكتفي بقولي: في ظلال القرآن.

**** الوصية الرابعة:**

* اجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والفحش والفحشاء والفاحشة ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال. فالفواحش هي كل فعل تنكره العقول السليمة، والفطر المستقيمة، والمجتمع السليم الجدير بالنمو والارتقاء عليه اجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن(٣٥). قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١].

**** الوصية الخامسة:**

* الإنسان بنيان الله، ومن هدم بنيان الله ملعون مطرود من رحمة الله، ولذا قرر الإسلام عصمة الدم الإنساني إلا بالحق، فمن قتل نفساً بغير حق كمن اعتدى على الإنسانية كلها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١].

**** الوصية السادسة:**

* المحافظة على أموال اليتامى وعدم الاقتراب من ضياعها أو إتلافها؛ فاليتيم ضعيف وهو مظنة القهر واليتيم عارض يعرض في كل مجتمع، ومن شأن المجتمعات الناضجة أن ترعى اليتامى وأن تحافظ على صلاح أنفسهم وأموالهم، وعلى الوصي أن يعامل اليتيم كما لو كان إبناً من أبنائه فيحسن توجيه وتأديبه حتى يكون عضواً فاعلاً ومواطناً صالحاً قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

**** الوصية السابعة:**

* الوفاء بالكيل والميزان بالقسط.

﴿وَفِيٍّ﴾ : الوافي الذي بلغ التمام، ويقال: درهم واف، وأوفيت الكيل والوزن، وضده الغدر(٣٦).

(٣٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (٧ ـ ٨/ ١٢٨).

(٣٦) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٨٧.

فالمؤمن عادل في بيعه وفي شرائه، يضبط الكيل ويعطي الحق ولا يخشى في الله لومة لائم، قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [الأنعام: ١٥٢].

**** الوصية الثامنة:**

* العدل أساس الملك، والعدل أساس الحكم، فالعدل في الأقوال والأفعال، العدل في الحكم، والعدل في الشهادة، والعدل هو المساواة في المكافأة إن خيراً فخير وإن شراً فشر، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

**** الوصية التاسعة:**

* الوفاء بالعهد، الوفاء خلة من الخلال الحميدة، وصفة من الصفات الطيبة، التي يتحقق بها الخير والإصلاح ويستقر عليها أمور الناس، قال تعالى: ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢](٣٧).

**** الوصية العاشرة:**

* وهذه هي الوصية الجامعة المانعة لكل ما جاءت به دعوة التوحيد، طريق الحق والقوة والحرية، هو الطريق الأمثل الذي يدعو إلى طاعة الله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣].

١٢. **الإخبار عن الحكمة من إنزال التوراة والإنجيل**: وبعد ذكر الوصايا العشر تكلم عن الحكمة من إنزال التوراة والإنجيل وذلك من خلال الآيات من [١٥٤ ـ ١٥٧] ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَابٌ

(٣٧) انظر: أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم ص٨٨.

أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأنعام: ١٥٤ ـ ١٥٧].

١٣. **إنذار أخير للكفار بسوء العذاب**: يتوعد الله تعالى الكافرين والمخالفين لرسله والمكذبين بآياته الصادين عن سبيله ولا يؤمنون حتى تأتيهم أمور ثلاثة: وهي مجيء الملائكة، أومجيء الرب، أومجيء الآيات القاهرة من الله تعالى.

١٤. **اتباع ملة إبراهيم حنيفاً والتبعية الشخصية ثم الاستخلاف في الأرض**: واشتملت هذه الخاتمة الرائعة للسورة الآيات من [١٦١ ـ ١٦٥] حيث إن الله يأمر نبيه ﷺ سيد المرسلين أن يخبر بما أنعم الله عليه من الهداية إلى الصراط المستقيم لا عوج فيه ولا إنحراف وجعل الله الناس خلائف في الأرض، يملكونها ويتصرفون فيها، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: (إن الله لما خلق الخلق كتب كتابا عنده فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي)(٣٨).

١٥. **وهي من أجمع سور القرآن لأحوال العرب في الجاهلية**: فالسورة تتحدث عن أحوال العرب في الجاهلية، وعن أشدها مقارعة في محاجّاتهم وجدالهم العقيم في سفاهة أحوالهم بما أحلوا وحرموا على أنفسهم بما لم ينزل الله به سلطان كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ [الأنعام: ١٣٦].

---

(٣٨) أخرجه البخاري. كتاب التوحيد ـ باب (سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين). حديث رقم ٧٤٥٣. (٤٤٩/١٣).

وفي صحيح البخاري أنّ ابن عباس قال: قال ﷺ: (إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين من سورة الأنعام)[٣٩] ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ وأي سفاهة أفظع من تلك التي تحرم رزق الله.

(٣٩) أخرجه البخاري. كتاب المناقب. باب قصة زمزم وجهل العرب حديث رقم ٣٥٢٤. أنظر فتح الباري (٦/٦٣٦).

المبحث الثاني
عرض وتفسير لآيات سورة الأنعام بالقراءات العشر

١ - ﴿مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ١٦﴾ [الأنعام: ١٦].

أولاً: القراءات:

١. قرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب وأبو بكر (يَصِرف) بفتح الياء وكسر الراء.

٢. قرأ الباقون (يُصرَف) بضم الياء وفتح الراء[٤٠].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿صَرَفَ﴾ : أى رد الشيء عن وجهه. ويقال صرفه يصرفه صرفاً فانصرف[٤١].

والصرف ردّ الشيء من حالةٍ إلى حالةٍ أو إبداله بغيره، يقال صرفته فانصرف[٤٢].

(٤٠) النشر في القراءات العشر (١٩٣/٢).

(٤١) انظر: لسان العرب (١٨٨/٩).

(٤٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٨٧.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة نعمة من نعم الله ﷻ على عباده يوم القيامة. فمن يصرف عنه: أي العذاب، (يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ) يعني فقد رَحِمَهُ (**وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ**) لقوله تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الغرور﴾ [آل عمران: ١٨٥].

والفوز: حصول الربح ونفي الخسارة، يقول تعالى، مخبرا أنه مالك الضر والنفع وأنه المتصرف في خلقه بما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنعام: ١٧] كقوله تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾ [فاطر: ٢][٤٣]. فالآية تصوير لحقيقة مشاعر الرسول ﷺ تجاه أمر ربه له، وتجسيم لخوفه من عذابه، والعذاب الذي يعتبر مجرد صرفه عن العبد رحمة من الله وفوزاً مبيناً، ولكنه في الوقت ذاته حملة مزلزلة تصور العذاب في ذلك اليوم العظيم كوحش يطلب الفريسة ويلحق بها ويطاردها، ليأخذ بناصيتها فلا يمنعه عنها إلا القدرة القادرة فتأخذ بخطامه فتلويه عنها، فتخلصها منه[٤٤].

يؤكده قول النبي ﷺ قال: (والذي نفسي بيده ما من أحد يدخل الجنة بعمله، قالوا ولا أنت يارسول الله، قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل)[٤٥].

---

(٤٣) تفسير ابن كثير (٢/١٢٧). للإمام الحافظ عماد الدين، أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفي سنة٧٧٤هـ. تقديم. محمد عبد الرحمن المرعشلي. إعداد. مكتب تحقيق دار احياء التراث العربي. طبعة جديدة ومنقحة ومصممة. أعد فهارسها. رياض عبد الله عبد الهادي. الطبعة الأولى. ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م. وحيثما تأتي سأكتفي بقولي: تفسير ابن كثير.

(٤٤) انظر: في ظلال القرآن (٢/ ١٠٥٤).

(٤٥) اخرجه مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار. باب لن يدخل الجنة أحدٌ بعمله بل برحمة الله تعالى. حديث رقم ٧٠٠٧. ص١٣٨٦.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ) العذاب (يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ) أي أنّ الله ﷻ هو الرحمة العظمى، والنجاة الكبرى كقولك: إن أطعمت زيداً من جوعةٍ فقد أحسنت إليه: تريد فقد أتممت له الإحسان، أي فقد أدخله الجنة؛ لأنّ من لم يعذَّب ليس له إلا الجنة.

وأفادت قراءة (مَّن يَصْرِفْ عَنْهُ) على البناء للفاعل، أي مبني للمعلوم والمعنى من يَصرِف الله عنه في ذلك اليوم فقد رحمه بمعنى: من يدفع الله عنه ويحفظه، والمدفوع عنه معلوم، وترك ذكر المصروف لكونه معلوماً، وهو العذاب، وينصب يومئذٍ بيصرف إنتصاب المفعول به، أي من يصرف الله عنه هول هذا اليوم فقد رحمه[٤٦].

(مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ) قرأ حمزة وأبو بكر والكسائي ﴿مَّن يَصْرِفْ عَنْهُ﴾ مبنياً للفاعل، (فمن) مفعول مقدم والضمير في يصرف عائد على الله، ويؤيده قراءة أبيّ ﴿مَّن يَصْرِفْ﴾ الله وفي (عنه) عائد على العذاب والضمير المستكن في (رحمه) عائد على الرب أي: أيّ شخص يصرف الله عنه العذاب فقد رحمه الرحمة العظمى وهي النجاة من العذاب، ومن نُجِّيَ من العذاب دخل الجنة. وقرأ الباقون (مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ) مبنياً للمفعول أي مبني للمجهول، ومعلوم أن الصارف هو الله، فحذف للعلم به وللإيجاز وقد تقدم ذكر الرب، ويجوز في هذا الوجه أن يكون الضمير في (يُصْرَفْ) عائداً على (من)، وفي (عنه) عائداً على العذاب، أي: أيّ شخص يصرف عن العذاب، ويجوز أن يكون الضمير في (عنه) عائداً على (من) والضمير في (يصرف) عائداً على

(٤٦) انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. (٨٢/٢). تأليف. أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي. شرحه وضبطه وراجعه. يوسف الحمادي المستشار الأسبق للتربية الدينية بجمهورية مصر العربية. مكتبة مصر سعيد جودة السحار. وحيثما تأتي سأكتفي بقولي: الكشاف.

العذاب أيْ: أيّ شخص يصرف العذاب عنه[٤٧].

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بين القراءتين تفسيرية، تفسر إحداهما الأخرى، فمن (يُصَرف عنه) يومئذ فقد رحمه على البناء للمفعول أي: من (يُصَرف عنه) العذاب يومئذ فقد رَحِمَهُ ﷻ وهذا رأي سيبويه[٤٨] أي أن المصروف عن العذاب هو العبد بترك الذنوب والمعاصي. وأما من قرأ (يَصرِف عنه) فعلى البناء للفاعل فيكون الضميرعائداً على الله ﷻ والمصروف هو العذاب، وقد يكون العبد بأن يصرف نفسه عن المعصية، ومعنى (يومئذ) يوم العذاب العظيم فقد رَحِمَهُ أي: نجاه وأنعم عليه وأدخله الجنة، والإشارة بذلك من الصرف من العذاب إلى الرحمة[٤٩].

وعليه فالفوز كل الفوز في صرف العذاب سواءً صُرف هو من تلقاء نفسه وذلك بترك المعاصي والتزام منهج الله أم صرفه الله بإلهامه الصواب وهنا يتجلى فضل الأعمال الصالحة، أو بصرف العذاب عنه وكله لا يكون إلا برحمة الله ـ كما في حديث رسول الله ﷺ السابق ـ[٥٠] وهنا يتجلى فضل الله على عبده فيدخله الجنة برحمته، وذلك لقوله تعالى: (**وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ**) فالفوز البين الواضح بالنجاة من النار وذلك بصرف هذا العذاب العظيم في ذلك اليوم العظيم وهنا يتجلى عدل الله ورحمته فهو لا يضيع

---

(٤٧) البحر المحيط في التفسير (٤/٤٥٤). تأليف. محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (٦٥٤ ـ ٧٥٤هـ). طبعة جديدة منقحة مصححة. دار الفكر للطباعة والنشر. ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

(٤٨) سيبويه: هو استاذ النحاة وهو أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب وقيل مولى الربيع بن زياد وقيل إنه توفي في سنة سبع وسبعين وقيل ثمان وثمانين وقيل إحدى وستين وقيل أربع وسبعين ومائة فالله أعلم البداية والنهاية (٦٩/١١). لابن كثير. وحيثما يأتي سأكتفي بهذه الترجمة.

(٤٩) انظر: تفسير فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (١٠٤/٢). تأليف: محمد بن علي الشوكاني (وفاته بصنعاء ١٢٥٠هـ) دار الفكر للطباعة والنشر. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: فتح القدير.

(٥٠) انظر: حديث مسلم ص ٥٩.

أجر المحسنين؛ حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: ١٢٠]

٢ - ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنعام: ٢٢].

أولاً: القراءات:

١. قرأ يعقوب بالياء في (وَيَوْمَ يحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ) ووافقه حفص.

٢. وقرأ الباقون (وَيَوْمَ نحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نقُولُ) بالنون(٥١).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿حُشِرَ﴾: الحشر إخراج الجماعة عن مقرهم وإزعاجهم عنه إلى الحرب ونحوها وسمي يوم القيامة يوم الحشر كما سمي يوم البعث ويوم النشر، ورجل حشر الأذنين أي في أذنيه انتشار وحدة، كذلك يوم القيامة فيه انتشار للخلق وللأعمال(٥٢).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

تتحدث الآية الكريمة عن مشهد عظيم من مشاهد يوم القيامة وهو غاية في الذل والإهانة للذين ظلموا، كما تتطلب من النبي ﷺ بأن يذكرهم يوم يحشرهم الله وأصنامهم معهم فيحشروا جميعاً للحساب ويقال لهم على رؤوس الأشهاد ﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أي: أين آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله؟ والسؤال هنا للتقريع والتحقير ثم تظهر مذلة الأصنام وعدم جدواها كما يحشر الغالب أسرى قبيلة ومعهم من كانوا ينتصرون بهم، لأنهم لو كانوا غائبين لظنوا أَنهم لو حضروا لشفعوا لهم، أو أنهم

---

(٥١) النشر في القراءات العشر (١٩٣/٢).

(٥٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٨٧.

شغلوا عنهم بما هم فيه من الجلال والنعيم(٥٣).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ) (يحشرهم، ثم يقول) بالياء فيهما ليناسب مع السياق والضمير هنا يعود على الله ﷻ ويقال ـ هنا ـ لهم على وجه التوبيخ، ويجوز أن يشاهدوهم إلا أنه حين لا ينفعونهم، ولا يكون منهم ما رجوا، من الشفاعة فكأنه غيبهم عنهم، يحول بينهم وبين آلهتهم حينئذ ليفقدوهم في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيهم، ويحتمل أن يشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم فكأنهم غيب عنهم، ناسب أسلوب الغيب، وهنا تناسب في السياق بين (يحشرهم ويقول)(٥٤).

وأفادت قراءة (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا) أي يوم نحشر الكفار وآلهتهم جميعاً، على اختلاف درجاتهم في ظلم أنفسهم (ثُمَّ نَقُولُ) للتوبيخ والتقريع على رؤوس الأشهاد (لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ) بالله (أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ) أي آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله سبحانه؟ وإضافتها إليهم، لأن شركتها ليست إلا بتسميتهم، وتقولهم الكذب كما ينبيء عنه قوله تعالى: (الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ) أي تزعمونها شركاء ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم حينئذ يفقدوهم في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيهم، الحشر إستلزم لهم ولآلهتهم لذلك جاء باسلوب العظمة لما يحتاج من الطاقة والقوة وهنا تناسب في السياق بين نحشرهم ونقول(٥٥).

---

(٥٣) انظر: التحرير والتنوير (١٧٤/٢) تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ. محمد الطاهر بن عاشور (١٧٤/٤). دار سحنون للنشر والتوزيع. الجمهورية التونسية. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: التحرير والتنوير ـ انظر صفوة التفاسير (٣٨٤/١) تأليف. محمد علي الصابوني الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية. المكتبة الفيصلية. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: الصفوة.

(٥٤) انظر: تفسير الكشاف (٨٥/٢).

(٥٥) انظر: روح المعاني للألوسي (٧ ـ ٨ /١٢٢). المعروف بروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. للعلامة الألوسي البغدادي المتوفى ١٢٧٠هـ. مكتبة التراث. المركز الإسلامي ـ القاهرة. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: روح المعاني. ومعالم التنزيل للبغوي (١٣٥/٣). والمقتطف (١٠/٢).

خامساً وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بلاغية تضمنت أساليب متنوعة في القول مفادها واحد (فنحشرهم)، و(يحشرهم) ويؤكد كل منهما الآخر فالحاشر هو الله ﷻ والمحشور هم العابدون والمعبودون يعني: يوم القيامة. وكثرة المحشورين تحتاج إلى العظمة والقدرة المتميزة فناسبتها قراءة (نحشرهم) بنون العظمة، وأكدها لفظ (جَمِيعاً) لتفيد الشمول لحشرهم وما يعبدون من دون الله، والمقصود من حشرهم: المذلة لعدم جدواها كما في قراءة (يحشرهم) فأسلوب الغيبة الضمير فيها يعود على الله ﷻ فهو الحاشر وحده، كما أنّ الأسلوب يفيد التحقير والتوبيخ لأولئك المحشورين فوجودهم كعدمه فلو كانوا غائبين لكان أهون على نفوسهم ولظنوا أنهم لو حضروا لشفعوا، فهم محشورون ولكنهم غير شافعين، وهذا ما أفادتة كلا القراءتين. والله أعلى وأعلم.

٣ - ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنعام: ٢٣].

أولاً: القراءات:

١. قرأ حمزة والكسائي ويعقوب (ثُمَّ لَمْ يكُن) بالياء على التذكير.

٢. قرأ الباقون (ثُمَّ لَمْ تكُن) بالتاء على التأنيث.

١. قرأ ابن كثير وابن عمر وحفص (فِتْنَتُهُمْ) برفع التاء.

٢. وقرأ الباقون (فِتْنَتَهُمْ) بالنصب.

١. قرأ حمزة والكسائي وخلف (وَاللّهِ رَبَّنَا) بنصب الباء.

٢. قرأ الباقون (وَاللّهِ ربِّنَا) بالخفض[٥٦].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿فتن﴾ : معنى الفتنة والابتلاء والامتحان والاختبار وأصلها مأخوذ

(٥٦) النشر في القراءات العشر (٢/ ١٩٣).

من فتنت الفضه والذهب إذا أذبتهما بالنار لتميز الرديء من الجيد[٥٧].

﴿رب﴾ : من ربب والرب هو الله ﷻ وهو رب كل شيء ومالكه وله الربوبية على جميع الخلق، لا شريك له، وهو رب الأرباب ومالك الملوك والأملاك ولا يقال الرب في غير الله إلا بالإضافة، ورب كل شيء مالكه ومستحقه وقيل صاحبه[٥٨].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

تصور الآية الكريمة موقف المشركين يوم القيامة إذا قيل لهم أين شركاؤكم، الذين كنتم تزعمون، وهذا سؤال فتنة واختبار لهم؛ فلما وجدوا أن الله يغفر لأهل الإسلام؛ ويغفر الذنوب جميعاً، ولا يعجزه ذنب أن يغفره؛ وأنه لا يغفر شركاً؛ جحد المشركون ما كانوا عليه رجاء أن يغفر لهم فقالوا ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فختم الله على قولهم، لأنهم قد أشركوا بالله في الدنيا لمجرد التخلص من موجبات الإيمان، وها هم أولاء في المشهد العظيم، يعرفون قدر كذبهم[٥٩].

* قال ابن كثير: «(**ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ**) أي: معذرتهم وحجتهم لما رأوا أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الإسلام قالوا تعالوا فلنجحد فقالوا (**وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**) فختم الله على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم ولا يكتمون الله حديثا»[٦٠].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (ثُمَّ لَمْ يكُن) بالياء أن الفتنة بمعنى الافتتان فجاز تذكيره؛ وقرأ الآخرون بالتاء (ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتَهُمْ) لتأنيث الفتنة ومنهم من قرأ (فِتْنَتُهُمْ)

---

(٥٧) انظر: لسان العرب (٣١٧/١٣) مادة فتن.

(٥٨) لسان العرب (٤٦٥/١ ـ ٤٦٦) مادة رب.

(٥٩) انظر: تفسير الطبري (١٠٥/٥ ـ ١٠٦). انظر: الدر المنثور (٣/ ٢٥٨) تأليف: جلال الدين السيوطي. دار الفكر. بيروت. ١٩٩٣م.

(٦٠) تفسير ابن كثير (١١٥/٢).

بالرفع جعلوه اسم كان، وقرأ الآخرون بالنصب، قوله (أن قالوا وفتنتهم) الخبر، ومعنى فتنتهم أي: قولهم وجوابهم، وقال ابن عباس: معذرتهم والفتنة التجربة فلما كان سؤالهم تجربة لإظهار ما في قلوبهم قيل له فتنة. وقال الزجاج: في قوله (لَمْ تَكُن فِتْنَتَهُمْ) معنى لطيف وذلك مثل الرجل يفتن بمحبوب ثم يصيبه فيه محنة فيتبرأ من محبوبه فيقال (لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ) إلا هذا، كذلك الكفار فتنوا بمحبة الأصنام ولما رأوا العذاب تبرأوا منها، يقول ﷻ (ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ) ومحبتهم للأصنام (إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) قرأ حمزة والكسائي (رَبَّنَا) بالنصب على نداء المضاف، وقرأ الآخرون بالخفض على نعت (والله) وقيل إنهم إذا رأوا يوم القيامة مغفرة الله تعالى وتجاوزه عن أهل التوحيد قالوا لبعضهم البعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجوا مع أهل التوحيد فيقولون (وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) فيختم على أفواههم وتشهد جوارحهم بالكفر[61].

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أنَّ العلاقة بينهما نحوية؛ تصور حال المتكلمين المنكرين لما كانوا عليه من الشرك، حيث إن المولى ﷻ قد جعل فتنتهم بالقول الكذب وجعل قولهم الكذب فتنة لهم يوم القيامة ومن ثم أفادت كلا القراءتين معاني سامية فقراءة النصب (وَاللّهِ رَبَّنَا) فيها الدعاء فهي؛ تظهر معنى الإستكانة والتضرع فتتراءى للقارىء حالهم من التذلل والخضوع والخزي والعار أمام جلال الله ﷻ حينما شهدت عليهم جوارحهم بالكفر وقت لا ينفع الندم أما في حالة من قرأ بالكسر فهي قسم يبين تبرؤهم من الشرك علهم ينالوا المغفرة ولكن أنى لهم ذلك؛ وفي هذا القسم من الذل والاستكانة والخزي والعار ما يبين حالهم فالحال واحد

(٦١) انظر: تفسير البغوي (١٣٥/٣). المعروف بمعالم التنزيل. للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي المتوفى سنة ستة عشر وخمسمائة. حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر. وعثمان جمعة ضميرية وسبيمان مسلم الحرش. دار طيبة للنشر والتوزيع. الرياض. الطبعة الأولى ١٤٠٩ - ١٩٨٩م. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: تفسير البغوي.

والمقام واحد في كلا القراءتين، فتبارك الله أحسن القائلين.

٤ ـ ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنعام: ٢٧].

أولاً: القراءات:

١. قرأ حمزة وحفص ويعقوب (وَلاَ نُكَذِّبَ وَنَكُونَ) بنصب الباء والنون، ووافقهم ابن عامر في (وَيَكُونَ).

٢. قراءة الباقون (وَلاَ نُكَذِّبُ وَنَكُونُ) بالرفع فيهما[٦٢].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿ٱلْكَذِبَ﴾ : ضد الصدق وهو الإخبار عن الشيء لا على ما هو عليه، والكذب ضرب من القول[٦٣].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

تتحدث الآيات عن حال الكفار، إذا وقفوا يوم القيامة على النار، وشاهدوا ما فيها من السلاسل والأغلال، ورأوا بأم أعينهم الأهوال والأمور العظام، فعندها لم يملكوا إلا أن يقولوا (**يَا لَيتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**) يتمنون أن يعودوا إلى الدنيا، ليعملوا صالحاً، ولا يكذبوا بآيات ربهم؛ ويكونوا مؤمنين، ولا يشركوا بالله شيئاً، ففي الآيات مواساة لقلب النبي ﷺ من أولئك الجاحدين لنبوته والعادلين بربهم غيره[٦٤].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

* لقد أفادت قراءة النصب في معرض التمني (يا ليتنا) يكون لنا رد وإنتفاء تكذيب وكون من المؤمنين، والتمني هو إنشاء والإنشاء لا يدخله

---

(٦٢) النشر في القراءات العشر (٢/١٩٣).

(٦٣) انظر: القاموس المحيط ص ١٧٠مادة كذب.

(٦٤) انظر: تفسير الطبري (٥/١١٠). وتفسير ابن كثير (٢/١١٦). وتفسير البغوي (١/٦٨).

الصدق والكذب وقد أخبر الله ﷻ أن سجية هؤلاء الكفار الكذب فهي إخبار عن حالهم فإذا كانت سجية الإنسان شيئاً ثم تمنى ما يخالف السجية وما هو بعيدٌ أن يقع منها كان ذلك أمراً مستحيلاً، والتمني - هنا - في معرض التحسر والتمني صار بعيداً عنهم أي غير مفيدٍ لهم، ويؤيد ذلك قراءة النصب بمعنى ولا نكذب، أي: إنْ رددنا لم نكذب والنصب في نكذب ونكون بإضمار أنْ كما ينصب في جواب الاستفهام والأمر والنهي والعرض، لأن جميعه غير واجب ولا واقع بعد، فينصب الجواب مع الواو كأنه عطف على مصدر الأول، كأنهم قالوا: يا ليتنا يكون لنا ردّ وانتفاء من الكذب وكون من المؤمنين، فحملا على مصدر نرد لانقلاب المعنى إلى الرفع ولم يكن بد من إضمار أنْ فيه فيتم النصب في الفعلين[٦٥].

قراءة الرفع تفيد التضلع في التمني فهؤلاء القوم يتمنون أن يعودوا إلى الحياة الدنيا ولا يكذبوا ويكونوا من المؤمنين، ولكنهم لو عادوا فإنهم لكاذبون، كما أخبر ربنا سبحانه تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨]. فقراءة العامة كلها بالرفع على معنى قوله تعالى فقالوا: يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بالرفع في الأفعال الثلاثة عطفاً، قراءة أهل المدينة والكسائي وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم بالضم، ابن عامر على رفع نكذبُ ونصب ونكونَ وكله داخل في معنى التمني أي تمنوا الرد وألا يكذبوا وأن يكونوا من المؤمنين[٦٦].

واختار سيبويه[٦٧] القطع في (وَلاَ نُكَذِّبَ) فيكون غير داخل في التمني المعنى ونحن لا نكذب على معنى الثبات على ترك التكذيب، أي: لا

(٦٥) انظر: مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني لأبي العلاء الكرماني المتوفى (٥٦٣ هـ) دراسة وتحقيق د. عبد الكريم مصطفى مدلج تقديم د. محسن عبد الحميد. دار ابن حزم. بيروت - لبنان. الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م). وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: مفاتيح الأغاني.

(٦٦) انظر: البحر المحيط (٤/٤٧٥).

(٦٧) سبق الترجمة ص٥٢.

نكذب رددنا أو لم نرد قال سيبويه: وهو مثل قوله دعني ولا أعود أي لا أعود على كل حال تركتني أو لم تتركني.

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أنَّ إحدى القراءتين تؤكد الأخرى وهما: ـ لا يُردون وإن رُدوا لا يصدقون فهم كاذبون وللبعث كذلك منكرون، وهم وقف للنار وعليها محبوسون.

٥ ـ ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الأنعام: ٣٢].

أولاً: القراءات:

١. قرأ ابن عامر ﴿وَلَدَارُ الآخِرَةِ﴾ بلام واحدة وتخفيف الدال بخفض التاء على الإضافة.

٢. قرأ الباقون ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ﴾ بلامين مع تشديد الدال للإدغام وبالرفع على النعت[٦٨].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾ : (وللدار الآخرة خير) أي الجنة لبقائها، وسميت آخرة، لتأخرها عنا ولأنها بعد الدنيا، والدنيا لدنوها منا وقيل لدناءتها[٦٩].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة حقيقة هذه الحياة الفانية ثم ترد وتكذب الذين أنكروا البعث بعد الممات في قولهم: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [العنكبوت: ٦٤] أي: وما أعمالها إلا لعب ولهو يلهي الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية؛ وللدار الآخرة خير للذين يتقون لدوامها وخلوص منافعها ولذاتها، وقوله تعالى: (**لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ**) تنبيه على أن ما ليس من أعمال

(٦٨) النشر في القراءات العشر (١٩٣/٢).

(٦٩) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٧٠/٣).

المتقين فهو هراء بل هو لعب ولهو[٧٠].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة ابن عامر (ولدار الآخرة) بلام واحدة والإضافة على تقدير حذف المضاف وإقامة الصفة مقامه والتقدير (ولدار الحياة الآخرة). ويضاف الشيء إلى نفسه عند اختلاف اللفظين، كقوله تعالى: (وحب الحصيد) وكذلك إضافة الموصوف إلى الصفة كقولهم: مسجد الجامع.

وأفادت قراءة الجمهور (وَلَلدَّارُ الآخِرَةِ) اللام لام الابتداء ورفع الدار بالابتداء وجعل الآخرة نعتا لها والخبر (خَيْرٌ لِّلَّذِينَ) يقويه تلك الدار الآخرة (وإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ) فأتت الآخرة صفة للدار فيهما للذين يتقون أي الشرك. والله أعلم[٧١].

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بين القراءتين تفسيرية تبين إحداهما حقيقة الدنيا؛ حيث إن الدار محل إقامة الناس، وهي الأرض التي يكون عليها المعاش من مسكن ومأوى واستقرار، وقد يكون فيها الأمن والأمان وقراءة ابن عامر (ولدار الآخرة) بلام واحدة ـ دار منكرة إلى الآخرة ـ على تقدير حذف المضاف وإقامة الصفة مقامه والتقدير (ولدار الحياة الآخرة خير).

وقراءة الجمهور (وللدار ـ بلامين ـ لام الإبتداء ولام التعريف) تفيد ثبات الدار واستقرارها قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤]. وعليه نجد أن الآخرة خير من الدنيا باعتبار ما في الدنيا من نعيم عاجل زائل يلحق معظمه مؤاخذة ومحاسبة؛

(٧٠) انظر: تفسير الطبري (١١٤/٥). انظر: حاشية الشهاب (٣ /٤٠٣).

(٧١) المستنير (١٥٢/١). في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة ـ الإعراب ـ التفسير. تأليف د. محمد سالم محيسن الأستاذ المشارك للدراسات اللغوية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. دار الجيل ـ بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م. انظر تفسير معالم التنزيل (١٣٩/٣).

وأما ـ وللدار الآخرة خير ـ وذلك لثبات وتأكيد هذا الخير للدار الخالدة بعينها وكذلك النعيم الدائم فيها، وإنهما أي الدار بعينها والنعيم الذي يملأ تلك الدار، للذين يتقون ربهم لهما خير محض؛ وكلاهما لنعمَ أجر العاملين[72].

٦ ـ ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الأنعام: ٣٢].

أولاً: القراءات:

١. قرأ نافع وابن عامر وحفص (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) بالتاء.

٢. قرأ الباقون (أَفَلَا يعْقِلُونَ) بالياء[73].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿عقل﴾ : العقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ويقال للعلم، الذي يستفيده الإنسان بتلك القوة عقل، وكل موضع ذم الله فيه الكفار بعدم العقل، وكل موضع رفع التكليف عن العبد لعدم العقل وأصل العقل الإمساك والاستمساك كعقل البعير بالعقال وغيره[74].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

فالآية الكريمة تتحدث عن الحياة الدنيا والآخرة، فما الحياة الدنيا إلا لهو ولعب، ثم فناء وزوال، والآخرة نعيم ودوام، فعلى العاقل أن يختار الحياة الباقية، ويترك الحياة الفانية، وذلك بالاستعداد والعمل لذلك اليوم الذي لا ينفع فيه مال، ولا بنون، إلا من أتى بقلب سليم، وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون[75].

---

(٧٢) انظر: التحرير والتنوير (٤/ ١٩٥). انظر: المغني (٢/٤٣).

(٧٣) النشر في القراءات العشر (٢/ ١٩٣). انظر الكشف (١/٤٢٩).

(٧٤) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٣٥٤.

(٧٥) انظر: المستنير (١/ ١٥٢). انظر: المغني (٢/٤٣).

ودل قوله تعالى: (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) على أن الإنسان لا يفكر غالباً تفكيراً يتفق مع حقيقة مصلحته، وإنما قد يرتكب ما يلحق بنفسه الضرر، ودل على أن الزهد في الدنيا، أي عدم استيلاء حبها على قلبه أمر مرغوب فيه(٧٦).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة نافع وابن عامر وحفص (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) بالتاء خطاب مواجهة لمن بحضرة الرسول من منكري البعث بأن ينعم النظر بأن المعنى أفلا تعقلون أن الآخرة خير من الدنيا.

وأفادت قراءة الباقين بالياء عوداً على ما قبل، لأنها أسماء غائبة. وقيل: أفلا يعقلون أن الأمر هكذا فيزهدوا في الدنيا، نجد أن قراءة الغيبة جاءت متمشية مع السياق(٧٧).

والاستفهام - هنا - مستعمل في التوبيخ، إن كان خطاباً للمشركين، أو بالتحذير إن كان خطاباً للمؤمنين وقوله تعالى: (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) - بتاء الخطاب - على طريقة الالتفات وغرضها التنبيه والتحذير للمخاطبين من الأمر الذي حَذر منه الكافرين.

وقراءة من قرأ - بياء تحتية - وبهذه القراءة فهو عائد لما عادت إليه ضمائر الغيبة قبله، والاستفهام هو للتعجب من حالهم وتأييس للمشركين من نعيم الجنة فهم حتماً صائرون إلى الآخرة لكنها ليست لهم بخير لِمَا كانوا عليه في الدنيا، لذا كان الخطاب لهم مزيداً من التوبيخ والتقريع، فهو بعد حديثه عنهم وجه إليهم الخطاب القاسي مباشرة ليكون أكثر أثراً على أنفسهم.

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بلاغية عن طريق الالتفات؛ يعني يأيها المؤمنون احذروا الدنيا وازهدوا فيها ولا تجعلوها تستولي على عقولكم وقلوبكم، فعلى العاقل أن يختار الحياة الباقية، ويترك

---

(٧٦) التفسير المنير (٧ - ٨ / ١٨٠). انظر: تفسير التحرير والتنوير (١٩٣/٤).
(٧٧) البحر المحيط في التفسير (٤٨٦/٤).

الحياة الفانية، لأن الحياة الدنيا ما حقيقتها إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين اتقوا، أما أنتم أيها الآيسون من الآخرة فهي ليست لكم بخير من باب التوبيخ والتقريع.

* من اللطائف والإشارات.

فاسلوب الإلتفات فيه مزيد توبيخ وتقريع لأولئك الكافرين؛ وباسلوب الخطاب مزيد تحذير وإنذار لمن سار على دربهم وسلك مسلكهم؛ وبتلك القراءتين نجد أن القرآن هو معجزة صالحة لكل زمان ومكان لإحياء القلوب والعقول؛ فهو المعجزة الخالدة وحبل النجاة في الدارين والله أعلى وأعلم.

٧ - ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنعام: ٣٣].

أولاً: القراءات:

١. قرأ نافع (ليُحْزِنك) حيث وقع بضم الياء وكسر الزاي.

٢. قرأ الباقون (ليَحْزُنك) بفتح الياء وضم الزاي.

١. قرأ نافع والكسائي وأبو جعفر (لاَ يُكْذِبُونَكَ) بسكون الكاف وتخفيف الذال.

٢. قرأ الجمهور (لاَ يُكَذِّبُونَكَ) بفتح الكاف وتشديد الذال(٧٨).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿حزن﴾: الحزن بضم الحاء وسكون الزاي أو فتحها وضم النون هو خشونة في النفس لما يحصل فيه من الغم ويضاده الفرح لاعتبار الخشونة بالغم الذي يصيب النفس(٧٩).

* وقال القرطبي: «وهما لغتان: حزنني الأمر يُحْزِنني، وأحزنني أيضاً وهي لغة قليلة»(٨٠).

(٧٨) النشر في القراءات العشر (١٩٣/٢).

(٧٩) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص١١٤.

(٨٠) الجامع لأحكام القرآن (٧٣٠/٣).

* وقال ابن كثير: «(ليُحْزِنك) بضم الياء وكسر الزاي؛ أن بين (أحزنته) و(حزنته) فرقاناً وهو أنَّ (أحزنته) أدخلته في الحزن أي أحاط به، و(حزنته) أوصلت له الحزن»[81].

﴿كَذَّبَ﴾: الكذب ضد الصدق وهو الإخبار عن الشيء لا على ما هو عليه، والكذب ضرب من القول والكذب يقال في المقال والفعال. ومعنى (لاَ يُكْذِبُونَكَ) عند أهل اللغة ينسبونك إلى الكذب، ويردون عليك ما قلت، أي: لا يجدونك تأتي بالكذب، كما تقول: أكذبته وجدته كذاباً، ويجوز أن يكون المعنى لا يثبتون عليك أنك كاذب. (لاَ يُكْذِبُونَكَ) بسكون الكاف وتخفيف الذال، وحكى الكسائي: عن العرب أكذبت الرجل إذا أخبرت أنه جاء بالكذب ورواه، وقال الزجاج: وكذّبته إذا قلت له كذَبت، وأكذبته إذا أردت أن ما أتى به كذب[82].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة استئناف مسوق لتسلية قلب رسول الله ﷺ عن الحزن الذي يعتريه مما حُكي عن الكفرة من الإصرار على التكذيب والمبالغة، كما قال تعالى: مسلياً لنبيّه ﷺ في تكذيب قومه له ومخالفتهم إياه (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ) أي: قد أحطنا علما بتكذيبهم لك وحزنك وتأسفك لقولهم، قال تعالى: (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات). أي هم لا يتهمونك بالكذب فقط ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون عن يزيد المدني[83]. أن النبي ﷺ: (لقي أبا جهل فصافحه قال له رجل ألا أراك تصافح هذا الصابئ فقال والله إنه لنبي ولكن متى كنا لبني عبد مناف

(٨١) تفسير ابن كثير (١١٦/٢).

(٨٢) انظر: تفسير التحرير والتنوير (١٩٨/٤).

(٨٣) يزيد المدني: هو أبو جعفر القارئ، يزيد بن القعقاع المدني الإمام، أحد العشرة، قرأ القرآن على مولاه عبد الله بن عياش. انظر معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (١٧٢/١). وسنتوسع في ترجمته، عند الترجمة للقراء العشر إن شاء الله.

تبعا)[٨٤]. وتلا يزيد ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

وأفادت قراءة نافع وأبي جعفر (لِيُحزِنُك) بضم الياء وكسر الزاي فيها مواساة لقلب النبي ﷺ بأن لا يسيطر عليك الحزن ولا يحيط بك (الذي يقولون) وهو قولهم أنه ساحر كذاب؛ لأن تكذيبك أمر راجع إلى الله ﷻ فإنهم لا يكذبونك تعليل لما يشعر به الكلام السابق من النهي عن الاعتداد بما قالوا بطريق التسلي لما يفيده من بلوغه ﷺ في جلالة القدر ورفعة الشأن غاية ليس وراءها غاية حيث نفى تكذيبهم - قاتلهم الله تعالى - عنه ﷺ وأثبته لآياته، وفيه أيضاً استعظام لجنايتهم منبئاً عن عظم عقوبتهم كأنه قيل لا تعتد بهم ولا تهتم لقولهم، فَكِلْه إلى الله تعالى فإنهم - في تكذيبهم ذلك - لا يكذبونك في الحقيقة ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[٨٥].

وأفادت قراءة (لا يَحْزُنهم) بفتح الياء وضم الزاي؛ بمعنى أنهم يريدون أن يوصلوا لك أدنى الحزن؛ ليصيبوك به لتحيا معه ولكن في الحقيقة التكذيب لم يكن لك وإنما هو لآيات الله ﷻ.

وحاصل القراءتين يبين مدى جحود الكفار، فهم يعلمون علماً يقينياً لا شك فيه صدق الرسول ﷺ فهو عندهم الصادق الأمين، ولكن الجحود في قوله تعالى: (**قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُون**) هنا اللام مبتدأ مسوق لتسلية رسول الله ﷺ لما ناله من الغم والحزن بتكذيب الكفار له ولآيات الله ﷻ ودخول قد للتكثير[٨٦].

---

(٨٤) أخرجه ابن كثير في تفسيره (١١٧/٢). ثم ذكر أنه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٨٥) انظر: حجة القراءات لابن زنجلة ص٢٤٦. تحقيق. سعيد الأفغاني. مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة الخامسة . ١٩٩٧م. انظر المستنير في تخريج القراءات المتواترة (١٥٣/١). انظر: فتح القدير (١١١/٢).

(٨٦) روح المعاني (١٣٤/٧).

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بين القراءتين هي علاقة لغوية باعتبار أن (يَحْزُن)، (يُحْزِن) لغتان تؤكد كلاهما معنى الأخرى في تسلية قلب رسول الله ﷺ عما ناله من الغم والحزن بتكذيب الكفار له ولآيات الله ﷻ والتي هي معجزته ﷺ وسلاحه في صدق نبوته، فإنهم حريصون بنفوسهم المريضة كل الحرص إما أن يوصلوه للحزن أو يوصلوا الحزن إليه.

٨ - ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الأنعام: ٣٧].

أولاً: القراءات:

١. قراءة ابن كثير (يُنْزِلَ) مخففاً.

٢. قرأ الباقون (ينُزِّلَ) بالتشديد والتخفيف[٨٧].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿نزل﴾: النزول في الأصل هو انحطاط من علو، يقال نزل عن دابته ونزل في مكان كذا حط رحله فيه، وأنزله غيره، وإنزال الله تعالى إما نعمة أو نقمة على الخلق وإعطاؤهم إياها إما بإنزال الشيء نفسه كإنزال القرآن وإما بإنزال أسبابه والهداية إليه[٨٨].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة مدى إنكار كفار مكة وتعنتهم لدعوة النبي محمد ﷺ بقولهم هلا نزل عليه معجزة تدل على صدق نبوته كالناقة والعصا والمائدة وغيرها.

---

(٨٧) النشر في القراءات العشر (١٩٣/٢).

(٨٨) انظر: القاموس المحيط ص٥٠٩، مادة نزل.

* قال القرطبي: هذا تعنت منهم بعد ظهور كثير من البراهين وإقامة الحجة بالقرآن الذي عجزوا على أن يأتوا بسورة مثله.

فقال تعالى: قُلْ لهم يا محمد (**إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَن يُنَزِّلِ آيَةً**) أى أنه سبحانه قادر على أن يأتيهم بما اقترحوا فيأتيهم بآية تجمعهم على هدى ولن يهتدوا (**وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ**) أي لا يعلمون أنّ ما اقترحوه لم يكن سبباً من أسباب الهداية للأمم السابقة إنما كان سبباً من أسباب العقاب والاستئصال، وعليهم أن يعلموا أن تنزيل الآية لا يكون خيراً لهم بل هو شر لهم؛ لأن حِكَم الله لا يعلمها إلا هو لأنه هو العليم الحكيم[٨٩].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة التشديد (ينزّل) أن في الأمر من الشدة بمكان حيث (قَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ) وأن موقفهم هنا موقف العنت والمجادلة بالباطل وتكذيبهم للنبي ﷺ واضح وظاهر؛ لذا كانت قراءة التشديد تناسب المقام لما أرادوا من زيادة التأكيد والتكرار والتكثير من إنزال المعجزات.

وأفادت قراءة التخفيف التدرج والتكرار وأن الإنزال عام، وقيل: إن ذلك هو الأكثر ولذلك سمي الكتاب تنزيلا؛ لأنه لم ينزل جملة واحدة بل سورة سورة وآية آية حسب الوقائع والأحداث[٩٠].

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن القراءتين بينهما توافق، فقراءة التخفيف تفيد التدرج في النزول والتكرار الذي يفيد التقليل حسب ما تقتضيه المصلحة، وأما قراءة التشديد تفيد النزول والتكرار فالنزول الذي يفيد التكثير، وعليه أن ما طلبه رؤساء قريش الذين بلغ بهم الضلال، إلى حيث لم يقنعوا بما شاهدوه من الآيات والمعجزات البينات، التي تخر لها صُمُّ الجبال[٩١]، لهو

(٨٩) انظر: التحرير والتنوير (٤/٢١٠). انظر تفسير ابن كثير (١/٣٨٩). وتفسير المراغي ٧ ـ ٩/١١٦). وصفوة التفاسير (١/٣٨٩).

(٩٠) انظر: الكشاف (٢/٩١). وروح المعاني (٧/١٤٢).

(٩١) صمّ: الصمّ: المحكم، والصخرة الصماء التي ليس فيها خرق ولا صدع. والأصمّ: رجب لعدم سماع السلاح فيه، كان أهل الجاهلية يسمون رجباً شهر الله الأصم. انظر لسان العرب (١٢/٣٤٦). مادة صمّ.

دليل واضح على قدرة الله ﷻ الذي لا يعجزه أن ينزل القليل والكثير من الآيات، فقد اقتضت مشيئته ﷻ ألا يجيبهم على مقترحاتهم لحكمة هو يعلمها سبحانه[٩٢].

٩ ـ ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا بِمَآ أُوتُوٓا أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأنعام: ٤٤].

أولاً: القراءات:

١. قرأ ابن عامر (فَتَّحْنَا) بتشديد التاء أي مرة بعد مرة.

٢. قرأ الباقون (فَتَحْنَا) بالتخفيف[٩٣].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿فَتَحَ﴾: الفتح إزالة الإغلاق والإشكال، وذلك ضربان، أحدهما: يدرك بالبصر كفتح الباب وكفتح القفل، والغلق والمتاع، والثاني: يدرك بالبصيرة كفتح الهم وهو إزالة الغم، والذي نحن بصدده الضرب الأول[٩٤].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

تتكلم الآية الكريمة عن لون من ألوان العقاب الذي ينزله الله ﷻ بالذين نسوا ما ذكروا به، وتركوا العمل بما أمروا به على ألسنة رسلهم ـ عليهم السلام ـ فبسط الله عليها بالرزق وأغدق عليها بالنعم والخيرات استدراجاً لهم؛ (حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ) وهذا فتح استدراج ومكر، أي: بدلنا مكان البلاء والشدة؛ الرخاء والصحة (حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ) وهذا فرح بطر مثل فرح قارون بما أصاب من الدنيا، أخذناهم بغته: فجأة آمن ما كانوا وأعجب ما كانت الدنيا إليهم، فإذا هم مبلسون، آيسون من كل خير أي: فتحنا أبواب كل شيء كان مغلقاً

(٩٢) انظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ص٦٧. فاضل السامرائي دار غمان الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

(٩٣) انظر: حجة القراءات ص٢٥٠.

(٩٤) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ١١٤.

عنهم من الخير، فلما قست قلوبهم ولم يتفطنوا ونسوا ما ذكروا به من الوعظ فتحنا عليهم أبواب الخير والرخاء مكان البلاء والشدة حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغته[٩٥].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة ابي جعفر وابن عامر (فَتَّحْنَا) بالتشديد للتكثير، حتى إذا فرحوا فرح بطر بما أوتوا من النعم ولم يقوموا بحق المنعم - جل شأنه - أخذناهم وعاقبناهم وأنزلنا بهم العذاب بغتة ليكون أشد وقعاً وأكثر ألماً[٩٦].

والقراءة بالتشديد - للمبالغة فيَ الفتح بالكثرة، والتثقيل مؤذن بالتكثير؛ لأن بعده أبواب كما أفاده قوله تعالى: (أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ) فناسب التكثير والتثقيل [الأنعام: ٤٤]. وقراءة التخفيف فمن خفف فلأن الفعل واحد[٩٧].

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بينهما لغوية تؤكد كل منهما الأخرى، وتحمل في طياتها معنى الاستدراج سواء بالتقليل أم بالتكثير فالنتيجة واحدة وهي الأخذ بغتة ليكونوا عبرة لمن يعتبر.

حيث إنّ قراءة التخفيف تدل على أن الله يفتح بالنعم بكميات قليلة. وبقراءة التشديد تدل على أن الله يفتح بالنعم بكميات كثيرة، فهو يبتليهم بالقليل والكثير، والفرح يكون في الحالتين، والنتيجة واحدة فإذا هم مبلسون: آيسون من كل خير ولله الحمد والمنة.

١٠ ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [الأنعام: ٥٢].

أولاً: القراءات:

(٩٥) انظر: تفسير جامع البيان (١٢٣/٥). وتفسير ابن كثير (١١٩/٢). وصفوة التفاسير (٣٩١/١).

(٩٦) انظر: تفسير التحرير والتنوير (٢٣٠/٤). انظر: روح المعاني (٧ - ٨ /١٥٢).

(٩٧) كتاب معاني القراءات ص ١٥٣. انظر: اللباب (١٥٠/٨). وتفسير البغوي (١٤٣/٣).

١. قرأ ابن عامر (بالْغُدْوة) بضم الغين وإسكان الدال وواو بعدها من غير ألف.

٢. قرأ الباقون (بِالْغَدَاةِ) بفتح الغين والدال وألف بعدها من غير واو[٩٨].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿غَدًا﴾ : الغدوة والغداة من أول النهار وقوبل في القرآن الغدو بالآصال نحو قوله تعالى: (بالغدو والآصال) [الأعراف: ٢٠٥]، وقوبل الغداة بالعشي - كما هنا - في [الأنعام: ٥٢]؛ والغادية السحاب ينشأ غدوة، والغداء طعام يتناول في ذلك الوقت، وغداً يقال لليوم الذي يلي يومك الذي أنت فيه[٩٩].

* قال الراغب: الغدوة والغداة، والغداة من أول النهار، وقوبل الغداة والعشي ومن هذا يتبين أن الغدوة، والغداة لغتان بمعنى واحد، وهو أنهما طرف لأول النهار، والبكرة من صلاة الغداة وطلوع الشمس قال تعالى: (يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ) [الكهف: ٢٨][١٠٠].

والغدوة معرفة لا تصرف، ولا يدخل فيها الألف واللام إلا على تأويل التنكير، أوليزدوج الكلام كما قال الشاعر:

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركاً   شديداً بأحناء[١٠١] الخلافة كاهله.

أما الغداة فإنها تصرف ويدخل عليها الألف لأنها نكرة[١٠٢].

---

(٩٨) النشر في القراءات العشر (٢/ ١٩٤).

(٩٩) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٣٧٠.

(١٠٠) انظر: لسان العرب (٤/٣٢٢٠) مادة غدا.

(١٠١) أحناء: جمع حنو، والحنو كل شيء فيه إنحناء أو إعوجاج أو شبه إعوجاج، وأحناء الأمور هي أنحاء الأمور: أطرافها ونواحيها. انظر لسان العرب (٢/١٠٣٣).

(١٠٢) الشاعر: هو الرّماح بن أبرد، وينسب إلى أمه (ميادة) يمدح بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك، انظر مغني اللبيب ص ٧٥. وشرح شواهده ص٦٠. والرواية فيهما بأعباء الخلافة.

سبب نزول الآية:

عن سعد بن أبي وقاص قال: كنا مع النبي ﷺ ستة نفر، فقال المشركون للنبي: اطرد هؤلاء لايجترئون علينا، وقال كنت أنا وابن مسعود، ورجل من هذيل، وبلال، ورجلان، لست أسميهما، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ماشاء الله أن يقع فأنزل الله (**وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**).

* وقال سلمان وخباب بن الأرث فينا نزلت هذه الآية جاء الأقرع بن حابس التيمي وعيينة بن حصن الفزاري وذووهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا[١٠٣] النبي ﷺ قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب في ناس من ضعفاء المؤمنين فلما رأوهم حوله حقروهم فأتوه فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس ونفيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم وكان عليهم جباب صوف لها رائحة لم يكن عليهم غيرها، لجالسناك وأخذنا عنك فقال النبي ﷺ لهم ما أنا بطارد المؤمنين، قالوا: فإنا نحب أن تجعل لنا منك مجلساً تعرف به العرب فضلنا فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا العرب مع هؤلاء الأعبد فإذا نحن جئناك فأقمهم عنا فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم ـ إن شئت ـ قال: نعم قالوا أكتب لنا عليك بذلك كتاباً. قال: فدعا بالصحيفة ودعا علياً ليكتب قالوا: ونحن قعود في ناحية إذ نزل جبريل بقوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿بِٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ فألقى ﷺ الصحيفة من يده ثم دعانا فأتينا وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكان الرسول ﷺ يقعد معنا بعد وندنو منه حتى كانت ركبنا تمس ركبته فإذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم، وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من أمتي، معكم المحيا ومعكم الممات[١٠٤].

---

(١٠٣) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة. صحيح مسلم (١٨٧٨/٤) حديث رقم ٦٣٩٤.

(١٠٤) انظر: التحرير والتنوير (٢٤٥/٤).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

تتحدث الآية الكريمة عن أمر الله ﷻ لرسوله الكريم بأن يصبر نفسه على مجالسة الفقراء من المؤمنين المخاصين، وأن لا يترك مجالستهم إرضاءً للسادة والكبراء من ذوي الشرف والغنى.

* قال الجزائري: «أمر الله ﷻ نبيه ﷺ أن يصبر نفسه، أي يحبسها مع أولئك المؤمنين الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي، أي أول النهار وآخره، مخلصين له الذين لا يبتغون إلا مرضاة الله ﷻ وقد اقترح عليه ﷺ بعض المشركين أن يبعد من مجلسه فقراء المؤمنين كبلال وعمار وصهيب حتى يجلسوا إليه ويستمعوا عنه فهمَّ الرسول ﷺ أن يفعل رجاء هداية أولئك، فنهاه أن تتجاوز عيناه ضعفاء المؤمنين وفقراءهم بسبب أن ثيابهم رثة ولها رائحة لأنها كانت من الصوف، محتقراً لهم طامعاً في هداية أهل الغنى والشرف، فنهاه عن طاعة الغافل عن ذكر الله المتبع لهواه، وبالغ في الزجر عن هذا الهمِّ بأنه ليس عليه حسابهم، وهم ليس عليهم تحمل مسؤلياتك وتبعاتك، فلا تفعل، ولن تفعل فحبس ﷺ نفسه عنهم وكان يقول لهم: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من أمتي، معكم المحيا ومعكم الممات»[١٠٥].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (بِالْغَدَاةِ) أن الله ﷻ قد أمر نبيه ﷺ أن يصبر نفسه على مجالسة الفقراء من المؤمنين الذين يدعون ربهم بالغداة (أول النهار) والعشي (آخر النهار) أي: في كل وقت وحين ابتغاء مرضاة الله ﷻ[١٠٦].

(١٠٥) أيسر التفاسير (٢/٦٤). وانظر أضواء البيان (٢/٣٧٩ ـ ٣٨١). والمقتطف (٢/١٢١ ـ ١٢٢).

(١٠٦) كتاب التذكرة (٢/٣٩٨).

* قال النسفي: «(وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ) وأثنى عليهم بأنهم يواصلون دعاء ربهم أي عبادته ويواظبون عليها والمراد بذكر الغداة والعشى الدوام، أو معناه: يصلون صلاة الصبح والعصر أو الصلوات الخمس بالغدوة (شامي). ووسمهم بالإخلاص في عبادتهم بقوله: (يريدون وجهه) فالوجه يعبر به عن ذات الشئ وحقيقته نزلت في الفقراء بلال وصهيب وعمار وأضرابهم»[١٠٧].

وأفادت قراءة (بالْغُدْوة) أن أولئك الفقراء رغم كونهم نكرة في مجتمع السادة والكبراء، إلا أنهم نالوا أعلى المنازل والدرجات عند الله ﷻ فكان يقول لهم النبي ﷺ مرحباً بمن عاتبني بهم ربي، معكم المحيا ومعكم الممات.[١٠٨]

* قال ابن خالويه: «(غداة) نكرة فإذا عرِّفت بالألف واللام جاءت مطابقة، لذلك اتفقا في التعريف بالألف واللام. ومن قرأها بالواو اتبع الخط في السواد بالواو؛ لأنها إنما كتبت كما كتب (الصلاة) و(الزكاة) و(الحياة) وهذا غير مسلم به؛ لأن (غدوة) إذا أردت بها غدوة يومك فلا تستعمل إلا معرفة بغير ألف ولام ودخول ألف ولام عليها محال؛ لأنه لا يعرف الاسم من وجهين، وجاز في الغداة؛ لأنه لم يقصد بها قصد غداة بعينها وهذا من لغة العرب وقد تجعلها نكرة كقولهم (لدن غدوة)»[١٠٩].

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أنَّ الله ﷻ قد أمر نبيه ﷺ بتصبير نفسه على مجالسة فقراء المؤمنين الذين من صفاتهم طاعة الله وملازمة أمره في كل وقت وحين، فغدوة مُعَرفة وتعريفها (بال) بالغدوة يزيدها معرفة على معرفة، وغداة نكره وتعريفها (بال) يجعلها معرفة ويظهر من القراءتين بيان من حالهم من الملازمة بما يقتضي الإخلاص؛ فقال بالغداة والعشي المعرفة

---

(١٠٧) تفسير النسفي (١٣/٢). انظر: روح المعاني (٧ ـ ٨ /١٦٢).

(١٠٨) انظر: المغني (٤٧/٢). وتناسب الدرر (٢/ ٦٤٢).

(١٠٩) انظر: الحجة (٧٤ ـ ٧٥). وحجة القراءات ص ٢٥١.

وبالغدوة التي زادتها معرفة على معرفة أي في طرفي النهار مطلقاً أو بصلاتيهما (بالغداة والعشي) فهو كناية عن الدوام، ثم أتبع ذلك بنتيجته فقال معبراً عن الذات بالوجه؛ لأنه أشرف على ما نتعارفه، وتذكره يوجب التعظيم ويورث الخجل من التقصير، كما ونهاه ﷺ عن مجالسة ذوي الغنى والشرف فهم لا قيمة لهم والمكانة والمنزلة هي لأهل التقوى وهذا الميزان الرباني للمقاييس قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات: ١٣].

١١ ـ ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [الأنعام: ٥٤]

أولاً: القراءات:

١. قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ... فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ بفتح الهمزة، فيهما، ووافقهما المدنيان في الأولى.

٢. قرأ الباقون (إِنَّهُ مَن عَمِلَ... فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) بالكسر فيهما[١١٠].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(إن، وأن) ينصبان الاسم ويرفعان الخبر، والفرق بينهما أنَّ إنَّ يكون ما بعده جملة مستقلة، وأنَّ يكون ما بعده في حكم مفرد يقع موقع مرفوع ومنصوب ومجرور[١١١].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

تتحدث الآية الكريمة بعد أن نهى الله ﷻ النبي ﷺ عن طرد المستضعفين من حضرته، استمالة لكسب الكبراء المتكبرين من قومه، وطمعاً في إقبالهم عليه وسماعهم لدعوته ـ كما اقترحه بعض المشركين ـ أمره بأن يلقى الذين يدخلون في الإسلام آناً بعد آن عن بينة وبرهان بالتحية

(١١٠) النشر في القراءات العشر (٢/ ١٩٤).

(١١١) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٢٢.

والسلام، والتبشير بالرحمة والمغفرة، ووصفهم بالإيمان، كما وصفهم بالإخلاص، تنبيهاً على إحرازهم العلم والعمل، ومن كان كذلك ينبغي أن يقرب ولا يطرد، يعز ولا يذل، ويبشر من الله بالسلامة في الدنيا والرحمة في الآخرة بالمغفرة والرضوان، فقد كتب ربكم على نفسه الرحمة وأوجبها على ذاته المقدسة، بطريقة التصدق والإحسان على عباده، ومن عمل ذنباً جاهلاً بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد، فإن تاب وجاء بالتوبة على أصولها وشروطها، أي فشأنه سبحانه أنه مبالغ في المغفرة والرحمة له(١١٢).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة ﴿فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أن شأن الله ﷻ وأمره مبالغ في المغفرة والرحمة له فإنّ وما بعدها خبر مبتدأ محذوف، والجملة خبر من أو جواب الشرط، والخبر حينئذ على الخلاف وقدر بعضهم فله أنه. . .الخ. أو فعليه أنه. . .الخ. وحينئذ يجوز الرفع على الابتداء والرفع على الفاعلية. وقيل: إن المنسبك في موضع نصب بفعل محذوف، أي فليعلم أنه. . .الخ. وقيل: إن هذا تكرار لما تقدم لبعد العهد، وقيل: بدل منه. وقراءة فتح الهمزة، أن تكون أنّ واسمها في موضع نصب بدل من الرحمة، وتكون الجملة منتظمة في حيز القول(١١٣).

وأفادت قراءة (**إِنَّهُ مَن عَمِلَ. . .فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**) على كسر الهمزة، فالجملة استئنافية، مسوقة لتفسير الرحمة، وتكون الهاء ضمير الشأن اسم إنَّ، ومَنْ اسم شرط جازم أو موصولية؛ وهي مبتدأ على كل حال، وأن المفتوحة الهمزة وما في حيزها خبر لمبتدأ محذوف، أي فأمره ومآله غفران الله له، وغفور رحيم له، و(غفور رحيم) خبران لأن، ومن قرأ بهمزة إنّ على الاستئناف، (من عمل) خبر إنَّ، وفعل الشرط وجوابه خبر منْ(١١٤).

(١١٢) انظر: المقتطف (٢/١٢٣).

(١١٣) انظر: روح المعاني (٧ ـ ٨ / ١٦٤).

(١١٤) انظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه (٢/٣٧٦). تأليف الأستاذ محيى الدين الدرويش. دار ابن كثير واليمامة ـ دمشق، بيروت. طبعة منقحة ومصححة ومفهرسة. الطبعة الثامنة ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن آيات الله فيها بشرى من الله بالسلامة في الدنيا والرحمة في الآخرة لمن تاب وأناب وعمل صالحاً، فقد كتب ربكم على نفسه الرحمة الشاملة (**أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**) فبالفتح يكون أنّ واسمها في موضع نصب بدل من الرحمة، وفيه توكيد وجوب الرحمة والمغفرة للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا، وبفتح الأولى وكسر الثانية فإنّ أمره ومآله غفران الله له ورحمته وكذلك هي واجبة، وأما على قراءة الكسر استئناف لوقوعها بعد الفاء وجملة (من عمل) خبر إنَّ، وفعل الشرط وجوابه خبر مَنْ، وتقديره فأمره غفران الله له[115].

وبجميع القراءات يتبين أن رحمة الله فيها بشرى من الله ﷻ بالسلامة في الدنيا، والرحمة في الآخرة لمن تاب وأناب، فهو شديد المغفرة والرحمة، وهي كناية عن وجوب المغفرة لهذا التائب إلى الله.

١٢ ـ ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأنعام: ٥٥].

أولاً: القراءات:

١. قرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر (وَلِيسْتَبِينَ) بالياء على التذكير.

٢. قرأ الباقون (وَلِتَسْتَبِينَ) بالتاء على التأنيث أو الخطاب.

١. قرأ المدنيان (سَبِيلَ) بنصب اللام.

٢. وقرأ الباقون (سَبِيلُ) برفعها[116].

---

(١١٥) انظر: أيسر التفاسير (٦/٢). المسمى أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير وبهامشه (نهر الخير على أيسر التفاسير) تأليف أبي بكر الجزائري مكتبة العلوم والحِكَم ـ المدينة المنورة. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: أيسر التفاسير.

(١١٦) النشر في القراءات العشر (٢/ ١٩٤).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ : من التبيين والتوضيح، والتفصيل مشتق من الفصل، وهو تفرق الشيء عن الشيء، ولما كانت الأشياء المختلطة ـ إذا فصلت ـ يتبين بعضها من بعض، أطلق التفصيل على التبيين بعلاقة اللزوم، وشاع ذلك حتى صار حقيقة، ومن هذا القبيل أيضاً تسمية الإيضاح تبييناً وإبانة، فإن أصل الإبانة القطع، والمراد بالتفصيل الإيضاح، أي الإتيان بالآيات الواضحة الدلالة على المقصود منها.

﴿سَبِيلِ﴾ : هو الطريق الذي فيه سهولة وجمعه سبل، والسبيل يعبر به عن المحجة وسبيل الله طريق الهدى[(١١٧)].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة بأن السورة العظيمة تفصل الدلائل والحجج على ضلالات المشركين، مما تبين وتوضح أمور الدين، قال تعالى: (وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ) أي لتوضح وتظهر طريق المجرمين فينكشف أمرهم وتستبين سبيلهم، وَلتستوضح يا رسول الله سبيلهم فتعامل كلاً منهم بما يستحقه ولذلك فصلنا هذا التفصيل، ولم يذكر سبيل المؤمنين؛ لأن ذكر أحد القسمين، يدل على الآخر[(١١٨)].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (وَلِتَسْتَبِينَ) بالفوقية على الخطاب للنبي ﷺ أي لتستبين يا محمد سبيل المجرمين (سَبِيلَ) منصوب على قراءة نافع، ففي الفعل ضمير المخاطب، وسبيل مفعوله، وهو على قولك استبنت الشيء. وأفادت قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحفصٍ (سَبِيلُ) بالرفع فالفعل مسند إلى

---

(١١٧) انظر: لسان العرب ٣١٩/١١. التحرير والتنوير (٢٦٠/٤).

(١١٨) المقتطف من عيون التفاسير (١٢٤/٢). انظر: صفوة التفاسير (٣٩٣/١).

سبيل، وأما (وَلِيسْتَبِينَ) على التحتية فالفعل مسند إلى سبيل أيضاً.

وأفادت قراءة حمزة والكسائي (سَبِيلُ) بالرفع وإذا استبان سبيل المجرمين فقد استبان سبيل المؤمنين(119).

وأفادت قراءة حمزة والكسائي وأبو بكر (وَلِيسْتَبِينَ) بالياء (سَبِيلُ) بالرفع فالفعل مسند إلى السبيل إلا أنه ذكر كما في قوله تعالى: (يتخذوه سبيلاً) والمعنى ليستبين سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين وحذف لأن أحد السبيلين يدل على الآخر(120).

وأفادت قراءة الباقين (وَلِتَسْتَبِينَ) بالتاء (سَبِيلُ) بالرفع أي ليظهر وليتضح، سبيل يذكر ويؤنث، فدليل التذكير قوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٦] دليل الثأنيت قوله تعالى: ﴿لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ٩٩](121).

وعليه يكون تفصيل الآيات بشأن الطائعين من فقراء المؤمنين، والعاصين من زعماء قريش ليتضح لك يا محمد طريق الفريقين فتعامل كلاً بما يناسبه.

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن كلاً من القراءتين تفسر إحداهما الأخرى؛ فسبيل المجرمين قد بُينت بهذا القرآن، وأن المقصود الأول بهذا البيان هو الرسول ﷺ كأن معناها ولتستبين أنت يا محمد سبيلَ المجرمين فتعاملهم بما يناسبهم؛ والخطاب للنبي ﷺ ولورثِته من المسلمين من بعده، وكما هو معلوم فالعرب تؤنث وتذكر السبيل، ومن إحدي الحكم

---

(١١٩) انظر: فتح القدير للشوكاني (١٢١/٢).

(١٢٠) انظر: المستنير (١٥٦/١). وتفسير البغوي (١٤٩/٣).

(١٢١) انظر: مجمع البيان (٦٥/٤). المسمى مجمع البيان في تفسير القرآن. تأليف أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي. دار الفكر بيروت لبنان. ١٩٩٤م. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: مجمع البيان.

الكبيرة لتصريف الآيات في هذا القرآن بهذه الطريقة الرائعة، يعني بيان سبيل المجرمين؛ لأن سبيل المجرمين إذا بانت تجتنب؛ وبذلك تكون قد بانت سبيل المؤمنين فتتبع.

١٣ ـ ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِۦ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [الأنعام: ٥٧].

أولاً: القراءات:

١. قرأ المدنيان وابن كثير وعاصم (يَقُصُّ) بالصاد مهملة مشددة من القصص.

٢. وقرأ الباقون (يَقْضِ) بإسكان القاف وكسر الضاد معجمة من القضاء[١٢٢].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿قص﴾ : القص تتبع الأثر، يقال قصصت أثره والقصص الأثر، والقصص الأخبار المتتبعة، والقص هو البيان، والقاص من يأتي بالقصة[١٢٣].

﴿قضى﴾ : القضاء فصل الأمر قولاً كان ذلك أو فعلاً ويحتمل القضاء بالقول والفعل جميعاً[١٢٤].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تخاطب النبي ﷺ بأن يقول: لهؤلاء العادلين بربهم الداعين لك بالإشراك إني على بينة من ربي وعلى بصيرة من شريعة الله التي

(١٢٢) النشر في القراءات العشر (٢/١٩٤).

(١٢٣) انظر: القاموس المحيط ٨٠٩. مادة قص. للعلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفي سنة ٨١٧هـ. تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة. الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: القاموس المحيط.

(١٢٤) معجم مفردات ألفاظ القرآن (٤٢٠/٤٢١).

أوحاها الله إليّ وكذبتم بها، أي بالحق الذي جاءني من الله، ما عندي ما تستعجلون به، أي من العذاب، إن الحكم إلا لله...؛ ثم أمره الله ﷻ أن يقول لهم لو أن عندي ما تستعجلون به أي: ما تطلبون تعجيله بأن يكون إنزاله بكم مقدوراً لي وفي وسعي لقضي الأمر بيني وبينكم، أي لقضى الله الأمر بيننا بأن ينزله الله ﷻ بكم بسؤالي له، وطلبي ذلك، يرجع أمر ذلك إلى الله ﷻ إن شاء عجل لكم ما سألتموه من ذلك، وإن شاء أنظركم وأجلكم لما له في ذلك من الحكمة العظيمة؛ ولهذا قال: ﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ أي: هو خير من فصَّل القضايا وخير الفاتحين في الحكم بين عباده ﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [الأنعام: ٥٨] فلو كان مرجع ذلك إليَّ لأوقعت لكم ما تستحقونه من ذلك(١٢٥).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة نافع وابن كثير وعاصم (يَقُصُّ) بالقاف والصاد المهملة، الحق هو من يقص القصص الحق أو من قص أثره أي يتبع الحق فيما يحكم به.

وأفادت قراءة الباقين (يَقْضِي) بالضاد المعجمة، وهو من القضاء أي يقضي القضاء الحق بين عباده، والحق منتصب على المفعولية أو على أنه صفة لمصدر محذوف، أي: يقضي القضاء الحق أو يقص القصص الحق وهو خير الفاصلين، أي: بين الحق والباطل بما يقضي به بين عباده، ويفصله لهم في كتابه(١٢٦).

(يقص الحق) من قص الحديث أو من قص الأثر أي اتبعه، وقد سئل أهو يقص الحق أم يقضي الحق؟ فقال: لو كان يقص لقال وهو خير

(١٢٥) انظر: تفسير الطبري (٥/١٣٥). وتفسير ابن كثير (٢/١٢٣).

(١٢٦) انظر: فتح القدير (٢/١٢٢).

القاصين، والمقام وهو خير الفاصلين فإنما يكون الفصل في القضاء وقد جاء الفصل في القول كذلك كما في قوله تعالى (إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ)[127].

وجملة (وهو خير الفاصلين) أي يقص ثم يقضي بالحق، فلا يكون قضاء حق بدون قصص حق، وهو خير من يفصل بين الناس، أو يقضي بالحق[128].

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بينهما تفسيرية قائمة على الترتيب؛ لأن القص هو خطوة متقدمة عن القضاء فالله ﷻ إنما يقص الحق فيما يخبر به في القرآن العظيم، وأنه يقضي بالحق فيما جاء به الشرع الحكيم، وجاءت القراءتان بمعنيين متتابعين، دون أن يكون بينهما اختلاف أو تناقض، القرآن هو كل خبر فيه حق، وكذلك القرآن هو كل قضاء فيه حق فحسب حقيقة القصة، تكون حقيقة القضاء وهكذا تكون النتائج مترتبة على حسب المعطيات[129].

١٤ ـ ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الأنعام: ٦١].

أولاً: القراءات:

١. قرأ حمزة (تَوَفَّاهُ) بألف ممالة بعد الفاء والواو.

٢. قرأ الباقون (تَوَفَّتْهُ) بتاء ساكنة بعدهما[130].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿وَفِي﴾ : الوافي الذي بلغ التمام يقال درهم واف وكيل واف وأوفيت الكيل والوزن، ويقال: «وفى بعهده، يفي، وفاء وأوفى، إذا أتمَّ

(١٢٧) انظر: البحر المحيط (٥٣١/٤).

(١٢٨) انظر: التحرير والتنوير (٢٦٨/٤).

(١٢٩) انظر: القراءات وأثرها في التفسير (٥٤٦/٢). د. محمد سالم محيسن. دار الجيل - بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

(١٣٠) النشر في القراءات العشر (١٩٤/٢).

العهد ولم ينقض حفظه»[١٣١].

وتوفية الشيء: بذله وافياً، واستيفاؤه: تناوله وافياً[١٣٢].

ومن المجاز: توفى فلان وتوفاه الله تعالى، أي أدركته الوفاة[١٣٣].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

تتحدث الآية الكريمة عن عظمة الله ﷻ فهو القاهر فوق عباده والغالب، لا المقهور أو المغلوب ويرسل عليهم حفظة وهم الملائكة الذين يحفظون أعمال بني آدم ويحصونها ولا يفرطون ولا يضيعون ما أحصوه؛ ويتعاقبونهم ليلاً ونهاراً، ومن رسله ملك الموت وأعوانه أنهم يسلون الروح من الجسد حتى إذا كان عند ذلك قبضها ملك الموت، وقال الكلبي[١٣٤]: يقبض ملك الموت ـ الروح من الجسد ثم يسلمها إلى ملائكة الرحمة إن كان مؤمناً، أو إلى ملائكة العذاب إن كان كافراً، ويقال معه سبعة من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب فإذا قبض نفساً مؤمنة دفعها إلى ملائكة الرحمة فيبشرونها بالثواب ويصعدون بها إلى السماء وإذا قبض نفسا كافرة دفعها إلى ملائكة العذاب فيبشرونها بالعذاب ويفزعونها ثم يصعدون بها إلى السماء ثم ترد إلى سجين وروح[١٣٥] المؤمن إلى عليين؛ ثم تنبئ

(١٣١) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٤١٩.

(١٣٢) انظر: المفردات في غريب القرآن مادة وفَى ٥٢٨.

(١٣٣) انظر: أساس البلاغة مادة وفّى (٢/٥٠٥). للإمام الكبير جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى ٥٣٨هـ. تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود.

(١٣٤) الكلبي هو: عيسى بن سعيد بن سعدان الإمام أبو الأصبغ الكلبي الأندلسي القرطبي المقرئ؛رحل وقرأ القراءات على بن نصر الشذائي، وأبي أحمد السامري، وأبي حفص الكتاني، وأقرأ في مسجد قرطبة. توفي في جمادى الآخرة سنة تسعين وثلاثمائة كهلاً وانقطعت رواياته. انظر معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار (٢/٧٢٥) تأليف. الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ ـ ١٣٤٨م. تحقيق د. طيّار آلتى قولاج. الطبعة الأولى ـ استانبول ـ ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م. ووحيثما يأتي سأكتفي بقولي: معرفة القراء الكبار.

(١٣٥) الدر المنثور. جلال الدين السيوطي. دار الفكر بيروت ـ ١٩٩٣. م وذكر في المستدرك بمعنى الرواية (١/٩٣).

عن الأمر العظيم وهو الوقوف بين يدي الله ليحاسبنا على أعمالنا فهي غير مفرط بها ولا مضيعة(١٣٦).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة حمزة (تَوَفَّاهُ) بألف ممالة بعد الفاء والواو، رسلنا يعني أعوان ملك الموت يقبضونه فيدفعونه إلى ملك الموت فيقبض روحه كما قال قل يتوفاكم ملك الموت، وقيل الأعوان يتوفونه بأمر ملك الموت فكأن ملك الموت توفاه لأنهم يصدرون عن أمره، وقيل أراد بالرسل ملك الموت وحده فذكر الواحد بلفظ الجمع(١٣٧).

وأفادت قراءة الباقين (تَوَفَّتْهُ) بتاء الضمير كما قيل للكل المدلول عليه بأحد وهو السر في مجيئه بطريق الالتفات والإفراد أولاً والجمع آخراً لوقوع التوفي على الانفراد والرد على الاجتماع، وذهب بعض المحققين أن فيه التفاتاً من الخطاب إلى الغيبة ومن المتكلم اليها، لأن الرد يناسبه الغيبة بلا شبهة، وإنْ لم يكن الرد حقيقة لأنهم ما خرجوا من قبضة حكمه ﷻ طرفة عين(١٣٨).

* قال الألوسي: عن قتادة قال: «إن ملك الموت له رسل يباشرون قبض الأرواح ثم يدفعونها إلى ملك وقيل أن ملك الموت هو الذي يلي ذلك ثم يدفع الروح إن كانت مؤمنة إلى ملائكة الرحمة، وإنْ كانت كافرة إلى ملائكة العذاب والأكثرون على أن المباشر ملك الموت وله أعوان من الملائكة وإسناد الفعل إلى المباشر والمعاون معاً مجاز، كما يقال بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم وقد جاء إسناد الفعل الى ملك الموت فقط باعتبار أنه المباشر وإلى الله تعالى باعتبار أنه سبحانه الآمر الحقيقي وأن

(١٣٦) انظر: تفسير الطبري (١٣٩/٥). وتفسير القرطبي (١٠/٤).

(١٣٧) تفسير: معالم التنزيل (٣/ ١٥١).

(١٣٨) انظر: المستنير (١٥٨/١).

المراد بالرسل هنا الحفظة فيكون المعنى يرسلهم للحفظ في الحياة والتوفي عند مجيء الممات(١٣٩).

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بينهما علاقة بلاغية تفسيرية بأن الله هو القابض الحقيقي للأرواح وأنه الآمر بقبض الأرواح بيده وحده لا بيد غيره فله الأمر، وأن ملك الموت يتوفى الروح ثم يسلمها إلى أعوانه من ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب؛ فإن ملك الموت هو الذي يلي ذلك بأمر الله، ثم يدفع الروح إن كانت مؤمنة إلى ملائكة الرحمة، وإن كانت كافرة إلى ملائكة العذاب، وقد جاء إسناد الفعل إلى ملك الموت باعتبار أنه القابض المباشر؛ وإلى الله تعالى باعتباره الآمر الحقيقي دون تقديم أو تأخير ولو لحظة واحدة. . .الآية.

١٥ ـ ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [الأنعام: ٦٣، ٦٤].

أولاً: القراءات:

١. قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (قُلْ مَن يُنَجِّيْكُمْ). . .(قلِ اللهُ يَنجِّيكُمْ) يقرءان بالتشديد.

٢. قرأ عاصم وحمزة والكسائي (لَّئِنْ أنجَانَا) بألف، وغير تاء ولا ياء على لفظ الغيبة. . .(قُلْ مَن يُنَجيّكم).

٣. قرأ الباقون (لَّئِنْ أَنجَيْتَنا) بياء تحتية ساكنة بعد الجيم، وبعدها تاء فوقية مفتوحة، على الخطاب خفيفة. . .(قُلْ مَن يُنْجِيكم)(١٤٠).

---

(١٣٩) تفسير روح المعاني (٧ ـ ٨ / ١٧٧). انظر: المقتطف (١٢٨/٢). المسمى المقتطف من عيون التفاسير لفضيلة الشيخ مصطفى الحصن المنصوري. حققه وخرج أحاديثه. محمد علي الصابوني. دار السلام للطباعة القاهرة. الطبعة ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: المقتطف.

(١٤٠) النشر في القراءات العشر (٢/ ١٩٤). انظر: كتاب معاني القراءات ص١٥٦.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿نَجَا﴾ : أصل النجاء الخلاص من الشيء، والانفصال منه؛ ومنه نجا فلان من فلان وأنجيته ونجيته[١٤١] (أنجيتنا) وفي قراءة (أنجانا): أي الله[١٤٢].

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تذكر هؤلاء المنكرين لنعم الله ﷻ بالنجاة من الظلمات والشدائد وكفرهم لهذه النعم، فإن خفتم الهلاك دعوتموه فإذا نجّاكم كفرتموه، وهذا تقريع وتوبيخ فبعد معرفتكم لهذا كله وتحققه لكم تشركون ولا تؤمنون!

* يقول الله ﷻ ممتناً على عباده، في إنجائه المضطرين منهم من ظلمات البر والبحر، أي الحائرين الواقعين في المهامة البرية، وفي اللجج البحرية، إذا هاجت الرياح العاصفة، فحينئذٍ يفردون الدعاء له وحده لاشريك له، كقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [يونس: ٢٢]. الآية، (بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ) الآية، وقوله تعالى في الآية الكريمة: (**قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ**) أي: قل يا محمد لهؤلاء الكفرة من ينقذكم ويخلصكم في أسفاركم من شدائد وأهوال البر والبحر؟ (تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً) أي: تدعون ربكم عند معاينة هذه الأهوال مخلصين له الدعاء مظهرين الضراعة جهراً وسراً، تضرعاً بألسنتكم وخفية في أنفسكم، قال ابن عباس: المعنى تدعون ربكم علانية وسرا قائلين (لَئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَـذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) أي: لئن خلصتنا من

---

(١٤١) انظر: لسان العرب (٣٠٤/١٥) مادة نجا.

(١٤٢) انظر: تفسير الجلالين ص١٧٢.

هذه الظلمات والشدائد لنكونن من المؤمنين الشاكرين والغرض: إذا خفتم الهلاك دعوتموه فإذا نجّاكم كفرتموه (قُلِ اللّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا) أي: بعد هذه النعم، (تُشْرِكُونَ) أي: تدعون معه في حال الرفاهية آلهة أخرى(١٤٣).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (قُلْ مَن يُنَجِّيْكُمْ) بالتشديد من الظلمات الكثيرة القبر والبحر، أي: من شدائدهما وأهوالهما كانوا إذا سافروا في البر والبحر فضلوا الطريق وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين فينجيهم فذلك قوله تعالى: (تدعونه تضرعا وخفية) أي: علانية وسراً.

وأفادت قراءة (لَّئِنْ أَنجَيْتَنا)على الخطاب لئن أنجيتنا، أي: يقولون لئن أنجيتنا وقراءة أهل الكوفة لئن أنجانا الله من هذه يعني: من هذه الظلمات لنكونن من الشاكرين والشكر هو معرفة النعمة مع القيام بحقها(١٤٤).

أفادت قراءة (لَّئِنْ أَنجَانَا) بألف ـ من هذه ـ يعني: من هذه الظلمات لنكونن من الشاكرين؛ حيث الزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى في دعائهم إياه عند الشدائد (ينجّيكم) بالتشديد للتكثير من ظلمات كثيرة، يعني ظلمة البر، وظلمة البحر، وظلمة الليل، وظلمة الغيم، وقيل التشديد للتكثير.

* وقراءة الكوفيين (لَّئِنْ أَنجَانَا) واتساق المعنى بالتاء كما قرأ أهل المدينة وأهل الشام قوله تعالى: (قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب)، وقراءة الكوفيون (ينَجّيكَم) بالتشديد والباقين بالتخفيف، قيل معناهما واحد مثل نجا وأنجيته ونجيته وقيل التشديد للتكثير.

الكرب الغمّ يأخذ بالنفس، يقال: رجلٌ مكروب والكرب الغم يأخذ

---

(١٤٣) انظر: تفسير ابن كثير (٢/ ١٢٥). وصفوة التفاسير (١/ ٣٩٦).

(١٤٤) انظر: تفسير البغوي (٣/ ١٥٢). المسمى معالم التنزيل. للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي المتوفى سنة عشر وخمسمائة هـ. حققه وخرج أحاديثه محمد بن عبد الله النمر، وآخرون، دار طيبة ـ الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٩٨م. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: تفسير البغوي.

بالنفس يقال منه رجل مكروب قال عنترة:

ومكروب كشفت الكرب عنه   بطعنة فيصل[145] لما دعاني.

والكربة مشتقة من ذلك[146].

قال الألوسي: «قراءة يعقوب ينجيكم بالتخفيف من الإنجاء والمعنى واحد وقوله تعالى: تدعونه في موضع الحال من مفعول ينجيكم كما قال أبو البقاء: والضمير ان أي من ينجيكم منها حال كونكم داعين له وجوز أن يكون حالاً من فاعله أي من ينجيكم منها حال كونه مدعواً من جهتكم (تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً) أي: إعلاناً وإسراراً كما روي عن ابن عباس ﵄ والحسن فنصبها على المصدرية وقيل بنزع الخافض، والإعلان والإسرار يحتمل أن يراد بهما ما باللسان، ويحتمل أن يراد بهما ما باللسان والقلب وجوز أن يكونا منصوبين على الحال من فاعل (تدعون) أي معلنين ومسرين، وقوله ﷻ لئن (أنجيتنا) في محل النصب على المفعولية لقول مقدر وقع حالاً من فاعل تدعون أيضا أي قائلين لئن أنجيتنا والكوفيون يحكون بما يدل على معنى القول كتدعون من غير تقدير والصحيح التقدير وقيل إن الجملة القسمية تفسير للدعاء فلا محل لها، وقرأ أهل الكوفة أنجانا بلفظ الغيبة مراعاة لتدعونه دون حكاية خطابهم في حالة الدعاء، غير أن عاصما قرأ بالتفخيم والباقون بالامالة[147].

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بينهما تفسيرية بلاغية وهما لغتان أنجيته ونجيته ومن قرأ بالإمالة فهو يصور تذللهم وانكسارهم وإمالة نفوسهم عند التضرع لله بالنجاة في حال الشدة تضرعاً وخفية،

---

(١٤٥) فيصل: الفيصل صفة للسيف لأنه يفصل الرأس عن الجسد. انظر شرح ديوان عنترة بن شداد ص١٤٢.

(١٤٦) انظر شرح ديوان عنترة بن شداد. شرح وتعليق عباس إبراهيم. دار الفكر العربي - بيروت. قافية النون. تحت عنوان (ألا يا دهر يومي مثل أمسي) ص١٤٢.

(١٤٧) تفسير الألوسي (٧ - ١٧٩/٨).

يقسمون على أنفسهم أي: سراً وعلانية فحسن أن يُقرعوا ويُوبخوا على مكانتهم تلك وإن كانوا مشركين قبل النجاة، ثم جاء الخبر تشركون بصيغة المضارعة المشعرة بالاستمرار والتجديد في المستقبل لما كانوا عليه فيما مضى فكل من القراءات الثلاثة تنم عن رحمة الله التي أدركتهم من ظلمات كثيرة طال معها مبنى الكلمة، وشدد اللفظ لشدة الكربات، وأنجيتنا بالخطاب حكاية لخطابهم في حالة الدعاء، وخفف لسرعة النجاة، والقراءات فيها بيان صورة تضرعهم وانكسار حالهم.

١٦ ـ ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام: ٦٨].

أولاً: القراءات:

١. ابن عامر ﴿يُنَسِّيَنَّكَ﴾ بتشديد السين.

٢. قرأ الباقون ﴿يُنسِيَنَّكَ﴾ بتخفيفها[١٤٨].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿نسي﴾: النسيان ترك الإنسان ضبط ما استودع إما لضعف قلبه، وإما من غفلة وإما عن قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره، يقال نسيته نسياناً[١٤٩].

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية:

الآية الكريمة توجه الخطاب للنبي ﷺ أنْ إذا رأيت يا محمد، وكل سامع مسلم، الذين يخوضون في آيات القرآن بالتكذيب والاستهزاء، فانصرف عنهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا في غير حديث الكفر والاستهزاء والتكذيب، فمنهم من يخوض في القرآن بتأويله تأويلاً باطلاً نابعاً من البدع

(١٤٨) النشر في القراءات العشر (٢/ ١٩٥).

(١٤٩) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٥١٢.

والأهواء والآراء الفاسدة؛ فلا تجالسهم واتركهم، أما إن أنساك الشيطان النهي عن مجالستهم فجالستهم ثم تذكرت، فلا تجلس إلى أولئك الكفرة الفساق الذين يهزؤن بالقرآن والدين، فقم إذا ذكرت النهي ولا تقعد مع المشركين، واعلم أنه ليس على المؤمنين شيء من حساب الكفار على استهزائهم وإضلالهم إذا هم تجنبوهم ولم يجالسوهم(١٥٠).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة ابن عامر ﴿يُنَسِّيَنَّكَ﴾ بتشديد السين على التكثير، يقال نسي وأُنسي بمعنى واحد لغتان، المعنى: يا محمد إن أنساك الشيطان أن تقوم عنهم فجالستهم بعد النهي فلا تقعد بعد الذكرى، أي: إذا ذكرت فلا تقعد مع القوم الظالمين، يعني: المشركين، والذكرى: اسم للتذكير.

وقرأ ابن عامر: ﴿يُنَسِّيَنَّكَ﴾ بالتشديد تقول نسيت الشيء، وأنساني غيري، ونسَّاني أيضاً، وحجة ما جاء في الحديث: (لا يقولن أحدكم نسيت آية كذا وكذا، بل هو نُسِّيَ)(١٥١).

وأفادت قراءة الباقين: ﴿يُنسِيَنَّكَ﴾ بالتخفيف من أنساني غيري، وحجتهم قوله: فأنساه الشيطان ذكر ربه، ولم يقل فنسَّاه(١٥٢).

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أنَّ العلاقة بينهما تفسيرية، حيث إن إحداهما تؤكد الأخرى فالتشديد والتخفيف كلاهما ينهى عن مجالسة أهل الاستهزاء بآيات الله ﷻ والطعن فيها، بالإعراض عنهم، وعدم مجالستهم والقيام عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره، سواءً أنساك أيها الناسي الشيطان إنساءً شديداً أم خفيفاً فلا تقعد بعد الذكرى أي بعد أن ذكرناك قبح مجالسة هؤلاء المستهزئين. فإذا ما أنساك الشيطان حالهم وجلست إليهم، ثم تذكرت طبعهم فانصرف عنهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا في غير حديث

(١٥٠) انظر: تفسير المنير (٧ ـ ٨٢٤٧). وتفسير القرطبي (٤/١٠ ـ ١١).

(١٥١) انظر: حاشية الشهاب (٤/١٢٣). وتفسير القرطبي (٤/١٠).

(١٥٢) انظر: حجة القراءات ص ٢٥٦.

الكفر والاستهزاء والتكذيب، ومن ثم فينبغي عليك أن تترك مجالستهم حالاً والحديث لك ولأمتك يا محمد من بعدك تعظيماً وتقديساً لكلام الله ﷻ والمعنى أن مقاطعة الأشرار واجبة.

١٧ - ﴿قُلْ أَنَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الأنعام: ٧١].

أولاً: القراءات:

١. قرأ حمزة (اسْتَهْوَاهُ) بألف ممالة بعد الواو[١٥٣].

٢. قرأ الباقون بتاء (اسْتَهْوَتْهُ) ساكنة بعد الواو من غير ألف، على تأنيث الفعل، وجاز تذكير الفعل وتأنيثه لأن الفعل جمع تكسير[١٥٤].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿هَوَىٰ﴾ : الهوى ميل النفس إلى الشهوة، ويقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة، وسمي بذلك لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية، وفي الآخرة إلى كل هاوية، والهِوِيّ سقوط من علو إلى سفل[١٥٥].

واستهواه من قولهم: هوى من شاهق (الجبل المرتفع) إذا تردى منه ويشبه به الذي زلّ عن الطريق المستقيم[١٥٦].

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية:

* الآية الكريمة توجيه رباني من الله ﷻ للنبي ﷺ بأن يوجه الاستفهام الإنكاري والتوبيخ للكفار، فقل لهم يا محمد أنعبد ما لا ينفعنا إن دعوناه،

(١٥٣) النشر في القراءات العشر (١٩٥/٢).

(١٥٤) انظر: المستنير (١/ ١٦٠).

(١٥٥) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٥٤٥.

(١٥٦) انظر: مجمع البيان (٨١/٤).

ولا يضرنا إن نحن تركناه؟ من أصنام لنرجع ونرد إلى الضلال بعد الهدى، بعدما أن هدانا الله للإسلام وتذوقنا حلاوة الإيمان، فيكون مثلنا كمثل الذي اختطفته الشياطين وأضلته، وسارت به في المفاوز والمهالك فألقته في هوة سحيقة، فأصبح متحيراً لا يدري إلى أين يسير إلى طريق الهدى أم إلى طريق الضلال، ثم أخبرهم أن ما نحن عليه هو طريق الهدى وحده وما دونه ضلال، وما أمرنا إلا لنخلص له العبادة في جميع أحوالنا وأمورنا[١٥٧].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (**كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ**) أي هوت به، والكاف في كالذي إما نعت مصدر محذوف أي نرد على أعقابنا رداً كالذي أو في محل نصب على الحال من فاعل نرد أي نرد حال كوننا مشبهين للذي استهوته الشياطين أي ذهبت به مردة الجن بعد أن كان بين الإنس.

(اسْتَهْوَتْهُ) أي زينت له هواه بالوسوسة والغلبة[١٥٨].

وأفادت قراءة حمزة (اسْتَهْوَاهُ) على تذكير الجمع، بمعنى استهواه الشيطان[١٥٩].

ومعنى استهواه الشيطان: استخفه حتى هوى به، أي أسرع إلى ما دعاه إليه، وهذا من هَوِيَ يَهْوَى، لا مِنْ هوى يهوي - بمعنى يسقط -[١٦٠].

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أنّ العلاقة بينهما تفسيرية، فقراءة استهواه الشيطان تبين أن أول الهاوية زلة شيطان رجيم، مثل الرجل الذي استتبعه الشيطان يهوي به في الأرض حيران تائهاً. ومن ثم أصبح تتلقفه الشياطين (**كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ**) في الأَرْضِ حَيْرَانَ أي كالذي ذهبت به

(١٥٧) انظر: التحرير والتنوير (/٣٠٣). وتفسير ابن كثير (٢/١٣٠). صفوة التفاسير (١/٣٩٨).

(١٥٨) انظر: الحجة ص٧٦.

(١٥٩) انظر: تفسير روح المعاني (٧ ـ ٨/١٨٩).

(١٦٠) انظر: معاني القراءات ص١٥٧.

الغيلان ومردة الجن، وقد اعتسف المهمه تابعاً للجن لا يجيبهم ولا يأتيهم وهذا مبني على ما يقال إن الجن تستهوي الإنسان والغيلان عليه، فيكون ضحية الزلة الأولى للشيطان الذي استهواه؛ وهنا تحذير من الذلة الأولى إذ الحسنة تدعو إلى الحسنة والسيئة إلى السيئة(١٦١).

١٨ ـ ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٧٤﴾ [الأنعام: ٧٤].

أولاً: القراءات:

١. قرأ يعقوب (آزَرُ) برفع الراء.

٢. قرأ الباقون (آزَرَ) بنصبها(١٦٢).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

آزر: اسم أعجمي علم ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة الشخصية(١٦٣).

قال محمد بن إسحق آزر اسم لأبي إبراهيم وهو تارخ أيضاً مثل إسرائيل ويعقوب.

وقال سليمان التميمي(١٦٤) هو سب وعيب ومعناه في كلامهم المعوج، وقيل معناه الشيخ الهرم بالفارسية. وقال مجاهد آزر اسم صنم فعلي(١٦٥).

---

(١٦١) انظر: تفسير المراغي (٧/١٦٥). وتفسير النسفي (٢/١٨).

(١٦٢) النشر في القراءات العشر (٢/١٩٥).

(١٦٣) انظر: البحر المحيط (٤/ ٥٥٩).

(١٦٤) سليمان التميمي: هو سليمان بن علي مُشَرَّف التميمي عالم الديار النجدية في عصره، ولد في العينية في اليمامة وكان عليه اعتماد الحنابلة في المناسك، وله فتاوى تبلغ مجلداً ضخماً، وهو جَدّ محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة الوهابية. انظر معرفة القراء الكبار (٣/١٣٠).

(١٦٥) انظر: تفسير البغوي (٣/١٥٨).

وآزر بزنة آدم علم أعجمي لأبي إبراهيم عليه السلام وكان من قرية من سواد الكوفة، وهو بدل من إبراهيم أو عطف بيان(١٦٦).

قال الجوهري(١٦٧): «آزر اسم أعجمي وهو مشتق من آزر فلان فلاناً إذا عاونه فهو مؤازر قومه على عبادة الأصنام». وقال ابن فارس(١٦٨): إنه مشتق من القوة، وقيل: هو اسم والد إبراهيم تارخ والذي في القرآن يدل على أنّ اسمه آزر، وقد تعقب في دعوى الاتفاق. وقال مقاتل(١٦٩): آزر لقب وتارخ اسم وقال سليمان التميمي: إنّ آزر سب وعيب ومعناه في كلامهم المعوج وقال الضحاك(١٧٠): معنى آزر الشيخ الهرم بالفارسية. وقال الفراء(١٧١): هي صفة ذم بلغتهم كأنه قال يا مخطئ. وقال مجاهد: هو اسم

(١٦٦) تفسير: القرطبي (٢٤/٤).

(١٦٧) الجوهري هو: إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر أول من حاول الطيران ومات في سبيله، لغوي من الأئمة أشهر كتبه الصحاح، أصله من فارب، دخل العراق صغيراً وسافر إلى الحجاز، هو من فرسان الكلام، وممن آتاه الله قوة بصيرة، وحسن سريرة وسيرة، كان يؤثر السفر على الوطن، والغربة على السكن والمسكن ومات ثلاث وتسعين وثلاثمائة هـ... انظر أنباه الرواة على أنباه النحاة، تأليف: الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القطفي المتوفى سنة أربع وعشرين وستمائة هـ. (٢٢٩/١). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

(١٦٨) ابن فارس هو: أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب اللغوي، أبو الحسين، كان إماماً في علوم شتى خصوصاً، في اللغة فإنه أتقنها، وأبدع فيها فألف كتابه المتميز المجمل في اللغة، توفي رحمه الله في الري سنة تسعين وثلاثمائة. انظر شذرات الذهب (١٣٢/٣).

(١٦٩) مقاتل هو: مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، بالولاء من أعلام المفسرين أصله من بلخ انتقل إلى البصرة، دخل بغداد وكان من المحدثين والقراء وله عدة مؤلفات منها كتاب القراءات، وتوفي بالبصرة سنة مائة وخمسين للهجرة. انظر: الفهرست للنديم.

(١٧٠) الضحاك هو: ابن سفيان بن عوف بن كعب الكلابي، أبو سعيد، شجاع، كان نازلاً بنجد، صحابي ولاه الرسول ﷺ على من أسلم هناك من قومه، وله شعر قيل استشهد في قتال أهل الردة من بني سليم. انظر الأعلام للزركلي (٢١٤/٣).

(١٧١) الفراء هو: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء الكوفي النحوي من أجلّ وأعظم أصحاب الكسائي، كان رأساً في النحو واللغة قيل لولاه لما كانت عربية، فهو الذي ضبطها وهذبها توفي سنة سبع ومائتين. انظر شذرات الذهب (١٩/١ ـ ٢٠).

صنم وعلى هذا إطلاق اسم الصنم على أبيه إما للتعبير له لكونه معبوده، أو على حذف مضاف، أي قال لأبيه عابد آزر أو أتعبد آزر على حذف الفعل(١٧٢).

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية الكريمة عن الحوار الذي ذكر من أجل الإتيان بالحجج الدامغة الدالة على التوحيد وبطلان عبادة الأصنام، وكلها جاءت على التوحيد الخالص الذي يتنافى مع الإشراك بالله، ثم ذكر شرف الرسل من أبناء إبراهيم عليه السلام وأمر المصطفى ﷺ بالاقتداء بهديهم الكريم؛ أي واذكر يا محمد لهؤلاء الكفار بعد أن أنكرت عليهم عبادة ما لا يقدر على نفعٍ ولا ضرٍ وحققت لهم هدى الله تعالى، وقت قول إبراهيم عليه السلام للذين يدعون أنهم على ملته موبخاً لأبيه آزر على عبادة الأصنام فإن ذلك مما يبكتهم وينادي بفساد طريقتهم(١٧٣).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة آزرُ بالرفع يعني آزرُ، على تقدير منادى يا آزرُ، وقراءة النصب وهو اسم أعجمي لا ينصرف فينصب، وفي موضع الخفض وقال مجاهد: آزر اسم صنم فعلي هذا يكون في محل النصب تقديره أتتخذ آزرُ إلهاً أي (أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) أي في خطأ بين واضح(١٧٤).

---

(١٧٢) انظر فتح القدير (١٣٣/٢).

(١٧٣) انظر تفسير القرطبي (٢٤/٤).

(١٧٤) اللباب (٢٣٢/٨). المسمى اللباب في علوم الكتاب. تأليف الإمام المفسر أبي حفص عمر بن الخطاب علي بن عادل الدمشقي الحنبلي المتوفى ثمانين وثمانمائة. تحقيق وتعليق. عادل المجود وعلي معوض. دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: اللباب.

* ومن قرأ بالضم جعله منادى مفرداً وتقديره يا آزرُ (**أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً**) استفهام توبيخ واستهزاء[١٧٥].

* قال القرطبي: «وقرئ آزرُ أي يا آزرُ، على النداء المفرد، وهو يقوي قول من يقول إن آزر اسم أب إبراهيم (**أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً**) مفعولان لتتخذ وهو استفهام فيه معنى الإنكار»[١٧٦].

أفادت قراءة: (آزَرَ) عطف بيان لأبيه أو بدل منه واختلف في وزنه فقيل فاعل (**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ**) بالفتح إذا آزَرَ بدلاً، من أبيه وقد قرئت رفعاً على النداء، كأنه قال يا آزرُ[١٧٧].

* قال د. وهبة الزحيلي: (لأَبِيهِ آزَرَ) آزر: بدلاً مجرور من أبيه، كأنه اسم له، وهو ممنوع من الصرف للعجمية والتعريف[١٧٨].

خامساً: وبالجمع بين القراءتين يتبين أنّ الخطاب لآزر سواء كان هو الأب الحقيقي لإبراهيم عليه السلام أم هو المبدل من هذا الأب (أي يا عابد آزرَ) فالخطاب في كليهما فيه إنكار وتوبيخ لأبيه وقومه (إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) وذلك من خلال السجود للأصنام وعبادة غير الله ﷻ أي اذكر يا رسول الله لهؤلاء الكفار، وقت قول إبراهيم عليه السلام للذين يدَّعون أنهم على ملته، موبخاً لأَبِيهِ آزَرَ على عبادة الأصنام، فإن ذلك ينادي بفساد طريقتهم.

١٩ ـ ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ مَا

---

(١٧٥) انظر: الفريد ص١٧٤. المسمى الفريد في إعراب القرآن المجيد. تأليف حسين بن أبي العز المتوفى ثلاث وأربعين وستمائة، تحقيق د. فهمي حسن النمر ود. فؤاد علي مخيمر. الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: الفريد.

(١٧٦) انظر تفسير القرطبي (٢٥/٤).

(١٧٧) انظر: روح المعاني (٧ ـ ٨ / ١٩٤). وتفسير البغوي (١٥٨/٣).

(١٧٨) انظر: التفسير المنير (٧ ـ ٢٦٠/٨).

تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔاۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الأنعام: ٨٠].

أولاً: القراءات:

١. قرأ أهل المدينة وابن عامر ﴿أَتُحَاجُونِي﴾ بتخفيف النون.

٢. وقرأ الباقون ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى﴾ بالتشديد[179].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿حجّ﴾: احتج على خصمه بحجة شهباء، وبحجج شهب وحاجّ خصمه فحجه، وفلان خصمه محجوج، وكانت بينهما محاجة وملاجة، وسلك المحجَّة، وعليكم بالمناهج النيرة، والمحاج الواضحة[180].

﴿حاجّة﴾: المجادلة والمغالبة في إقامة الحجة، والحجة تطلق على الدلالة المبينة للمقصد، وتارة على ما يدلي به أحد الخصمين في إثبات دعواه أو رد دعوى الخصم، وبهذا تنقسم إلى حجة دامغة يثبت بها الحق، وحجة داحضة يموه بها الباطل، المحاجَّة أن يطلب كل واحد أن يرد الآخر عن حجته ومحجته[181].

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية:

الآية الكريمة مشهد من مشاهد المناظرة بين إبراهيم عليه السلام في شأن التوحيد، حين جادله قومه فيما ذهب إليه من التوحيد وناظروه بشبه؛ حيث قال ﷺ: **(وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُونِّي فِي اللّهِ وَقَدْ هَدَانِ)** وأنه لا إله إلا هو وقد بصرني وهداني إلى الحق وأنا على بينة منه فكيف ألتفت إلى أقوالكم الفاسدة وشبهكم الباطلة، ومن الدليل على بطلان قولكم فيما ذهبتم إليه أن هذه الآلهة التي تعبدونها لا تؤثر شيئاً وأنا لا أخافها ولا أباليها فإن

(١٧٩) النشر في القراءات العشر (٢/١٩٥).

(١٨٠) أساس البلاغة ص ٧٤.

(١٨١) انظر: لسان العرب (٢/ ٢٢٦).

كان لها كيد فكيدوني بها ولا تنتظرون بل عاجلوني بذلك قال تعالى: (**إِلاَّ أَن يَشَاء رَبِّي شَيْئًا**) استثناء منقطع، أي لا يضر ولا ينفع إلا الله ﷻ (**وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً**) أي أحاط علمه بجميع الأشياء فلا يخفى عليه خافية أفلا تتذكرون[١٨٢].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (أتحاجوني) بنون واحدة خفيفة، وذلك لأن أصل الفعل «أتحاجونني» بنونين: الأولى علامة رفع الفعل، والثانية نون الوقاية، وهي فاصلة بين الفعل والياء، وحذفت نون الوقاية استخفافاً لاجتماع المثلين[١٨٣]، ولم تحذف الأولى لأنها علامة الرفع فلو حذفت لاشتبه المرفوع بالمجزوم والمنصوب[١٨٤].

وأفادت قراءة ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾ بتشدد النون على الأصل (أتحاجونني) بنونين، أدغمت إحداهما في الأخرى وشددت وهما لغتان[١٨٥].

خامساً: وبالجمع بين القراءتين تبين أنّ القراءتين كل منهما تأتي بمعنى جديد يتناسب وحال القوم؛ فقومه لما أثقلوا عليه بالمحاجة استنكر عليهم محاجتهم الشديدة عليه (بالتشديد) وهي كذلك تصور الحالة النفسية المثقلة بالحجة فقال: (**وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي**) وهو قد شدد النون؛ والأصل

---

(١٨٢) انظر: تفسير القرآن العظيم ١٣٦/٢. صفوة التفاسير (٤٠٢/١). التحرير والتنوير (٣٢٧/٤).

(١٨٣) المتماثلين هما: الحرفان اللذان اتحدا اسماً ورسماً ومخرجاً وصفة التاء مع التاء، والنون مع النون. بغية عباد الرحمان لتحقيق تجويد القرآن في رواية حفص بن سليمان من طريق الشاطبية تأليف محمد بن شحادة الغول. دار ابن القيم للنشر والتوزيع ص ٢٨٥.

(١٨٤) انظر: تفسير القرطبي (٢٩/٤).

(١٨٥) انظر: كتاب معاني القراءات ص ١٥٩. للشيخ العلامة أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري المتوفى سنة سبعين وثلاثمائة هـ. حققه وعلق عليه الشيخ أحمد فريد المزيدي وقدم له د. فتحي حجازي. دار الكتب العلمية. بيروت ـ لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

(أتحاجونني) (بنونين) أدغمت إحداهما في الأخرى وشددت لشدة تأثيرها على النفس من كثرة المجادلة والمحاجة، وأما من خفف فقد استنكر عليهم محاجتهم عليه القليلة (بالتخفيف) فنظراً لأن هذا ديدنهم في المحاجة والمجادلة العقيمة فهو لم يكترث بهم فرد عليهم بالخفيفةَ وفي كلا القراءتين دليل على أنهم كانوا يستعملون أساليب متنوعة ووسائل متعددة في محاجته.

٢٠ ـ ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾ [الأنعام: ٨٣].

أولاً: القراءات:

١. قرأ الكوفيون ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ بالتنوين ووافقهم يعقوب على التنوين.

٢. قرأ الباقون ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتِ مَّن نَّشَآءُ﴾ بغير تنوين(١٨٦).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿درج﴾ : الدرجة نحو المنزلة لكن يقال للمنزلة درجة إذا اعتبرت بالصعود دون الامتداد على البسيط كدرجة السطح والسلم ويعبر بها عن المنزلة الرفيعة، والدرجة المرقاة، وهي واحدة الدرجات، وهي الطبقات من المراتب، ودرجات الجنة: منازل أرفع من منازل(١٨٧).

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية:

الآية الكريمة هي إشارة لما تقدم من الآيات الباهرات التي أيد الله بها خليله عليه السلام من الآيات الكونية التي أرشده الله ﷻ لتكون له بها الحجة الدامغة على قومه، (نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء) أي رتباً عظيمة عالية، من العلم، والحكمة وما تستدعيه المصلحة (إِنَّ رَبَّكَ حَكِيم) في كل ما

(١٨٦) النشر في القراءات العشر (١٩٥/٢).

(١٨٧) انظر: لسان العرب (٢٦٦/٢).

فعل من رفع وخفض (عَلِيم) بحال من يرفعه[188].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

* أفادت قراءة عاصم وحمزة والكسائي: (**نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء**) بالتنوين جعلوا المرفوع هو الإنسان وحجتهم في ذلك أن الله قد بين معنى هذا الكلام في غير موضع من القرآن، فجعل المرفوع هو الإنسان، وبين فضل من أحب أن يفضّله بأن يرفعه فقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١١] وقال تعالى: ﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [النساء: ٩٥] فجعلهم هم المرفوعين دون الدرجات ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ﴾ قرأ الكوفيون بالتنوين وقرأ الباقون بغير تنوين. وحجة من نون أنه أوقع الفعل على (من) لأنه المرفوع في الحقيقة ليست الدرجات هي المرفوعة في الحقيقة، ليست الدرجات هي المرفوعة والمقصود إليها بالرفع، إنما المرفوع صاحبهما فهو ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ﴾ [البقرة: ٢٥٣][189].

وأفادت قراءة الباقين ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ﴾ بغير تنوين، أن الدرجات إذا رفعت فصاحبها مرفوع إليها، وحجة من لم ينون أنه جعل الرفع للأعمال دون الإنسان، والذي يدل على هذا قوله ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ﴾ أي في العلم. لأن الدرجات إذا رفعت فصاحبها مرفوع إليها، ودليله قوله تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ [غافر: ١٥] فأضاف الرفع إلى الدرجات، وهو لا إله إلا هو الرفيع المتعال في شرفه وفضله[190].

* قال الطاهر بن عاشور في بيان إعراب درجات في قوله تعالى:

---

(١٨٨) انظر: تفسير القرآن العظيم (٢/١٣٦). والتحرير والتنوير (٤/ ٣٣٥).

(١٨٩) التناسب البياني في القرآن ص٦٩.

(١٩٠) انظر: حجة القراءات ص ٢٥٨.

«﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء﴾ [الأنعام: ٨٣] حال من ضمير الرفع من آتينا أو مستأنفة لبيان أن مثل هذا الإتيان تفضيل للمؤتى وتكرمة له، ورفع الدرجات تمثيل لتفضل الشأن، شبهت حال المفضل على غيره بحال المرتقي في سلم إذا ارتفع من درجة إلى درجة، وفي جميعها رفع فالتفضيل يشبه الرفع، والفضائل المتفاوته تشبه الدرجات»(١٩١).

* قال صاحب نظم الدرر: «ولما أشار إلى رفعته يعني ابراهيم عليه السلام بأنه بصّره بالحجة حتى كان على بصيرة من أمره، وأنه علا على المخالفين برفع الدرجات، وأتبع ذلك ما دل عليها وعلى حكمته بعلمه بالعواقب، فقال معلماً أنه جعله عزيزاً في الدنيا لأن أشرف الناس الأنبياء والرسل، وهم من نسله وذريته»(١٩٢).

ورفع الدرجات يعني المراتب والمنازل ورفعها إما بالعلم، أو بالرسالة، أو النبوة، أو بحسن الخلق، أو بالإخلاص في العمل في الدنيا، أو بالثواب الجزيل والدرجات العالية يوم القيامة وعلى هذا من رفعت درجاته رفع هو، ومن رفع هو إرتفعت درجاته.

وهذا ما يعرف بالتعبير الكنائي؛ إذ كنّى عن رفعة الإنسان ذاته برفع درجته(١٩٣).

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أنّ كلتا القراءتين تؤكد الأخرى وتوضح معناها فالعلاقة تفسيرية في ثناياها بشرى لمن رفعت درجاته أو رفع هو فَرِفْعته هي رِفْعَةٌ لدرجاته؛ ورفعة درجاته هي رفعة له في الجنة حسبما تقتضيه الحكمة وتستدعيه المصلحة وإيثار صيغة الاستقبال للدلالة على أن

(١٩١) التحرير والتنوير (٤/ ٣٣٥).

(١٩٢) نظم الدرر (٢/٦٦٤).

(١٩٣) انظر: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ص ١٤٦. د. أحمد سعد محمد. مكتبة الآداب. ٤٢ميدان الأوبرا ـ القاهرة. الكتاب رسالة جامعية نال بها المؤلف درجة الدكتوراة في اللغة العربية وآدابها (تخصص البلاغة والنقد الأدبي). الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م ـ الطبعة الثانية١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

ذلك سُنة مستمرة جارية فيما بين المصطفين الأخيار.

٢١ - ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًاۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الأنعام: ٨٦].

أولاً: القراءات:

١. قرأ حمزة والكسائي وخلف (اللّيْسَع) بتشديد اللام وإسكان الياء.

٢. قرأ الباقون (الْيَسَع) بإسكان اللام مخففة وفتح الياء[١٩٤].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿وَٱلْيَسَعَ﴾: هو اسم أعجمي، والألف واللام زائدتان، وليستا للتعريف ولا اشتقاق له.

ويقال إنه يوشع بن نون وقيل إنه منقول من مضارع وسع، واللام زيادة كما في اليزيد[١٩٥].

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية:

(وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا) إسماعيل هو ابن إبراهيم، ولوط هو ابن أخ إبراهيم (وَكُلاًّ فضَّلْنَا) بعضهم على بعض بالنبوة (عَلَى الْعَالَمِين) وفيه دليل على فضلهم على من عداهم من الخلق، وقد ذكر الله تعالى أربعة عشر نبياً، لم يرتبهم حسب تاريخهم؛ لأنه تعالى أنزل كتابه هدى وموعظة، لا لسرد أخبار التاريخ والأحداث[١٩٦].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة حمزة، والكسائي وخلف العاشر واليسع في السورتين (الأنعام، ويونس) بلام مشددة مفتوحة وبعدها، ياء ساكنة، على أن أصله

---

(١٩٤) النشر في القراءات العشر (١٩٥/٢).

(١٩٥) تفسير: أبي السعود (٢٤٤/٢). وتفسير النسفي (٢١/٢).

(١٩٦) انظر: المقتطف (١٤٠/٢).

(ليسع)على وزن (فيعل) وهو اسم أعجمي علم على نبي من الأنبياء عليهم السلام، وهو معرفة بدون اللام، فقدر تنكيره لأن الأعلام لا يصح دخول الألف واللام للتعريف عليها ثم أدغمت اللام في اللام، وقلنا بتقدير تنكيره؛ إذ يتعرف الاسم من وجهين، وقيل: إن الألف واللام زائدتان وليستا للتعريف.

وأفادت قراءة الباقين (واليسع) بلام ساكنة، خفيفة، وبعدها ياء مفتوحة، على أن أصله (يسع)، على وزن يضع ثم دخلت عليه الألف واللام كما دخلت على يزيد كما في قول ابن ميادة:

(الرماح ابن أبرد ابن ثوبان) يمدح (الوليد بن يزيد).

رأيت الوليد بن اليزيد مباركاً   شديداً بأعباء الخلافة كاهله(١٩٧).

قال النحويون: دخول الألف واللام على يزيد يحتمِّل أمرين:

- الأول: أن تكون للتعريف ويكون ذلك على تقدير أن الشاعر قبل أن يدخل أل قدر في يزيد التنكير فصار شائعاً شيوع رجل ونحوه من النكرات.

- الثاني: أن تكون أل زيدت فيه للضرورة(١٩٨).

خامساً: وبالجمع بين القراءتين لم أقف على علاقة تفسيرية بينهما فهما لغتان من لغات العرب بمعنى واحد. ويقال اللَّيْسع واليَسع بتشديد اللام

---

(١٩٧) انظر: مغني اللبيب ص ٧٧. وشرح شواهده ص٦٥. والرواية فيهما بأعباء الخلافة.

(١٩٨) انظر: الدر المصون (١١٦/٣). المسمى الدر المصون في الكتاب المكنون. تأليف الإمام شهاب الدين أبي العباس بن يوسف ابن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي. تحقيق وتعليق جماعة. وقدم له وقرظه د. أحمد محمد صيرة. دار الكتب العلمية. بيروت ـ لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: الدر المصون. وانظر اللباب (٢٦٦/٨). والقراءات وأثرها في علوم العربية (٣١٥/١ ـ ٣١٦).

وتخفيفها بمعنى واحد[199].

٢٢ - ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾ [الأنعام: ٩١].

أولاً: القراءات:

١. قرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿يجعلونه﴾ بالغيب.

٢. قرأ الباقون ﴿تَجْعَلُونَهُۥ﴾ بالخطاب[200].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿جَعَلَ﴾ : لفظٌ عام في الأفعال كلها وهو أعم من فعل وصنع وسائر أخواتها ويتصرف على خمسة أوجه:

الأول: يجرى مجرى صار وطفق ولا يتعدى.

الثاني: يجري مجرى أوجد فيتعدى إلى مفعول واحد.

الثالث: في إيجاد شيء من شيء وتكوينه منه ويتعدى إلى مفعولين.

الرابع: في تصيير الشيء على حالة دون حالة.

الخامس: الحكم بالشيء على الشيء حقاً كان أو باطلا[201].

سبب نزول الآية:

عن سعيد بن جبير أن (مالك بن الصّيف) من اليهود جاء يخاصم النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى أما تجد

---

(١٩٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج. (٢٦٩/٢). وبلاغة الكلمة والجملة والجمل ص٣٧.

(٢٠٠) النشر في القراءات العشر (١٩٥/٢). -

(٢٠١) انظر: معجم مفردات القرآن ص ٩٢.

في التوراة أنّ الله يبغض الحَبْر السمين؟[٢٠٢] وكان هو حبراً سميناً فغضب وقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء فقال له أصحابه الذين معه ويحك ولا على موسى؟ فقال: والله ما أنزل الله على بشر من الشيء[٢٠٣] فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ. . .﴾ الآية[٢٠٤]. قال ابن عباس: أي قراطيس مقطعة تبدون منها ما تحبون وتخفون كثيراً من نعت محمد ﷺ وآية الرجم في التوراة.

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تتحدث عن طبيعة هؤلاء المنكرين الذين ما عرفوا الله حق معرفته ولا عظموه حق تعظيمه؛ حينما ينكرون الوحي وبعثة الرسل، وهذه مبالغة في إنكار نزول القرآن على النبي ﷺ أي قل يا محمد لهؤلاء المعاندين من إنزال التوراة على موسى نوراً يستضاء به، ويهتدي بها من ظلام الشبهات، ثم تجعلون جملتها قراطيس أي: قطعاً تكتبونها من الكتاب الأصلي الذي بأيديكم وتحرفون منها ما تحرفون وتبدلون وتتأولون وتقولون هذا من عند الله أي في كتابه المنزل وما هو من عند الله ولهذا قال (**تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا**) فمن أنزل القرآن الذي علمكم الله فيه من خير ما سبق، ونبأ ما يأتي (**وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ**) ثم (**قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ**) وفي الآية تهديد ووعيد على إجرامهم، أي ثم دعهم في جهلهم وضلالهم يلعبون حتى يأتيهم من الله اليقين فسوف يعلمون أن لهم العاقبة أم لعباد الله المتقين[٢٠٥].

---

(٢٠٢) الحبر: العالم وجمعه أحبار لما يبقى من أثر علومهم في قلوب الناس ومن آثار أفعالهم الحسنة المقتدى بها. انظر معجم مفردات ألفاظ القرآن ص١٠٤

(٢٠٣) انظر: صحيح مسلم. كتاب الحدود. باب رجم اليهود أهل الذمة بالزنى. حديث رقم ٤٣٣١. ص ٨٥٥.

(٢٠٤) انظر: تفسير البغوي (١٦٦/٣). تخريج الحديث: انظر: صحيح مسلم (٣ /١٣٢٧) حديث رقم ١٧٠٠.

(٢٠٥) انظر: تفسير ابن كثير (١٣٩/٢).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (تَجْعَلُونَهُ) بتاء الخطاب أن يكون كله لليهود ويكون معنى وعلمتم ما لم تعلموا أي وعلمتم ما لم تكونوا تعلمونه أنتم ولا آباؤكم على وجه المن عليهم بإنزال التوراة وجعلت التوراة صحفاً فلذلك قال قراطيس تبدونها أي تبدون القراطيس وهذا لهم يعني لليهود(٢٠٦).

وقيل الخطاب للعرب، وقيل الخطاب لمن آمن من اليهود، وقيل لمن آمن من قريش، وهذا ما يؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ۝﴾ [يس: ٦] فيكون الخطاب بطريقة الالتفات من طريق الغيبة الذي هو مقتضى المقام إلى طريق الخطاب تعريضاً باليهود وإسماعاً لهم وإن لم يكونوا حاضرين(٢٠٧).

أفادت قراءة (يَجْعَلُونَهُ) بياء المضارعة للغائب، ويكون الخطاب عن المشركين؛ ومعنى كونهم يجعلون كتاب موسى قراطيس يبدون بعضها ويخفون بعضها أنهم سألوا اليهود عن نبوءة محمد ﷺ فقرأوا لهم ما في التوراة من التمسك بالسبت أي دين اليهود، وكتموا ذكر الرسول ﷺ الذي يأتي من بعد، فأسند الإخفاء والإبداء إلى المشركين مجازاً؛ لأنهم كانوا مظهراً من مظاهر ذلك الإخفاء والإبداء، ولعل ذلك صدر من اليهود وهم يهود أهل الزمان الذين عرفوا بذلك بعد أن دخل الإسلام المدينة وأسلم من أسلم من الأوس والخزرج.

* قال الطاهر ابن عاشور: «من قرأ (تجعلونه ـ وتبدون ـ وتخفون) بتاء الخطاب إما أن يكون الخطاب لغير المشركين إذ الظاهر ليس لهم عمل في الكتاب الذي أنزل على موسى ولا باشروا إبداء بعضه وإخفاء بعضه فتعين أن

---

(٢٠٦) انظر: صفوة التفاسير (١/٤٠٤).

(٢٠٧) انظر: الكشف (١/٤٤٠). المسمى الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. تأليف أبي مكي بن أبي طالب القيسي. تحقيق د. محيي الدين رمضان. مؤسسة الرسالة ـ بيروت. الطبعة الخامسة. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: انظر الكشف. وتفسير القرطبي (٤ /٣٤).

يكون الخطاب بطريقة الالتفات من طريق الغيبة الذي هو مقتضى المقام إلى طريق الخطاب تعريضاً باليهود وإسماعاً لهم وإن لم يكونوا حاضرين وأما من قرأ (تَجْعَلُونَهُ = تُبْدُونَهَا =وَتُخْفُونَ) ذلك على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب؛ حيث إنّ صدر الآية (**وَمَا قَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ**. . .الخ) حيث السياق يقتضى الغيبة لكنه التفت إلى الخطاب اهتماماً بشأن المخاطبين»[٢٠٨].

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أنّ العلاقة بينهما تكامل واستمرارية في نفس المنهج لمن لم يقدروا الله حق قدره فهم يجعلونه على صيغة الغيبة وأنتم كذلك تجعلونه على صيغة الخطاب، ويظهر هنا كذلك تكاملاً في بيان الحكمة الجلية ممن حملوا الرسالات السماوية؛ وتكلفوا تبليغها فعليهم أن يبلغوها كاملة تامة من غير تحريف أو إخفاء بعض أو إظهار بعض وهذا ما فعله اليهود حينما جعلوه قراطيس ووريقات ليتمكنوا مما راموا إليه وهذا ما يؤيده قوله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِۗ﴾ [البقرة: ٨٥] وفي جميع القراءات خطاب لجميع أصحاب الشرائع السماوية للالتزام بتبليغها كاملة من غير تبديل ولا تعطيل كما وإن هناك تهديداً ووعيداً لمن يسلك هذا النهج بالتلاعب بكتاب الله، وبتعاليم الشرائع السماوية في إبداء بعض أخبارها وأحكامها، وإخفاء بعضها الآخر وهذا ناتج عن الهوى واتباع الشهوات وتحقيق المصالح والرغبات.

٢٣ ـ ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَاۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [الأنعام: ٩٢].

أولاً: القراءات:

١. قرأ أبو بكر ﴿وَلِيُنْذِرَ﴾ بالغيب.

(٢٠٨) التحرير والتنوير (٣٦٥/٤).

٢. قرأ الباقون ﴿وَلِتُنذِرَ﴾ بالخطاب[٢٠٩].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿نذر﴾ : كلمة تدل على تخويف أو تخوُّف منه، الإنذار: الإبلاغ ولا يكاد يكون إلا من التخويف وتناذروا: خوف بعضهم بعضاً. ومنه النذر، وهو أنه يخاف إذا أخلف. قال ثعلب: نَذِرْتُ بهم

فاستعددت لهم وحِذرت منهم، والنذير: المنذر، والجمع النذر[٢١٠].

(وَلِيُنذِر) أي لتنذر به يا محمد أهل مكة ومن حولها وهم سائر أهل الأرض[٢١١].

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية:

الآية الكريمة ما زال السياق يتحدث عن العادلين بربهم أصنامهم وأوثانهم فقد أنكر تعالى عليهم إنكارهم للوحي وتكذيبهم بالقرآن ﴿إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ لهذا حدد الله مهمة القرآن؛ وهذا كتاب أنزلناه يهدي إلى الحق وإلى سواء السبيل، كما أنزلنا من قبله التوراة على موسى، وقد جعلناه كثير البركة والخير، لا ينتهي خيره ولا يقل نفعه، مصدقاً لما تقدمه من الكتب كالتوراة والإنجيل، ومهيمناً عليها، أنزلناه ليؤمنوا به ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أي أهلها ومن حولها من المدن والقرى القريبة والبعيدة ولتنذرهم عاقبة الكفر والضلال فإنها الخسران التام والهلاك المبين، وقد ثبت في الصحيحين: أن رسول الله ﷺ قال: (أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي . . .)[٢١٢]. وذكر منهن (وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة).

---

(٢٠٩) النشر في القراءات العشر (١٩٥/٢).

(٢١٠) معجم المقاييس في اللغة (٤١٤/٥).

(٢١١) انظر: صفوة التفاسير (٤٠٥/١).

(٢١٢) ثبت في الصحيحين عن جابر قال: قال ﷺ (أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت للناس كافة). أخرجه الإمام أحمد في مسنده. مسند ابن عباس حديث رقم ٢٢٥٦. ص١٩٥. انظر تفسير ابن كثير (٤٤٩/٢).

ثم يخبر بأن الذين يؤمنون بالآخرة أي: بالحياة الآخرة يؤمنون بهذا القرآن وهم على صلاتهم يحافظون، وذلك مصداق إيمانهم وثمرته التي يجنيها المؤمنون الصادقون(٢١٣).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (وَلتنذِر) بالتاء ـ النقط من فوقه ـ على الخطاب لرسول الله ﷺ لأنه هو المنذر في الحقيقة، ويعضده ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٥] و﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾﴾ [الرعد: ٧].

وأفادت قراءة (وَلينذِر) بالياء بالنقط من على أن المنذر هو الكتاب، والذي جوز ذلك كون الإنذار فيه كقولهم: نهارك صائم، وليلك قائم وقد أمر الله نبيه ﷺ أن يخوفهم به في قوله تعالى: **(وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ)** وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ﴾ [الأنبياء: ٤٥] وإذا كان كذلك فلا شبهة في جواز إسناد الإنذار إليه(٢١٤).

* قال الطبرسي: «من قرأ بالتاء يؤيد قراءة قوله تعالى: **(وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ)** [الأنبياء: ٤٥] **(إِنَّمَا أَنتَ مُنذِر مَن خَشَاهَا)** [الرعد: ٧]؛ ومن قرأ بالياء جعل المنذر هو الكتاب ويؤيده قوله: **(وَلِيُنذَرُواْ بِهِ)** و**(قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ)** فلا يمتنع إسناد الإنذار إليه على وجه التوسع(٢١٥).

وقوله (وَلتنذِر) عطف على محذوف دل عليه نعت الكتاب، كأنه قيل: أنزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتب والإنذار»(٢١٦).

* قال الزمخشري «(وَلتنذِر) معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب،

---

(٢١٣) انظر: التفسير المنير (٧ ـ ٨ /٢٩٢).

(٢١٤) انظر: أيسر التفاسير (٩٠/٢). وصفوة التفاسير (٤٠٥/١). وتفسير ابن كثير (١٤٠/٢).

(٢١٥) مجمع البيان (١٠٤/٤).

(٢١٦) الكشاف (٢/ ١٠٨). المسمى الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تأليف. أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، شرحه وضبطه وراجعه. يوسف الحمادي مكتبة مصر وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: الكشاف. انظر الفريد (١٩٠/٢ ـ ١٩١).

كأنه قيل أنزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتب والإنذار، قرىء بالياء والتاء»[(٢١٧)].

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن كلاً منهما تفسر الأخرى بل وتكمل المعنى والمهمة التي جاء بها، ومن أجلها الرسل، فالنبي هو المنذر بصيغة الخطاب (وَلِتُنذِر)، والقرآن هو الدستور ومنهج الإنذار بصيغة الغيبة (وَلِيُنذِرَ) وفي بيان مثل هذا المعنى قال تعالى: (**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا**) [الأحزاب: ٤٥] فالنبي من خلال هذا الكتاب الذي جاء بالحق والبركة والخير الذي لا ينقطع والذي حمل في طياته معالم التبشير والإنذار إستطاع أن ينذر فالنبي هو المنذر والكتاب هو المنذر به لقوله تعالى: (**إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**) [الإسراء: ٩].

٢٤ - ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [الأنعام: ٩٤].

أولاً: القراءات:

١. قرأ المدنيان والكسائي وحفص ﴿تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ بنصب النون.

٢. قرأ الباقون ﴿تَّقَطَّعَ بَيْنُكُمْ﴾ برفعها[(٢١٨)].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿قِطَعٌ﴾ : القطع فصل الشيء مدركا بالبصر كالأجسام أو مدركاً بالبصيرة كالأشياء المعقولة ومن ذلك قطع الأعضاء[(٢١٩)].

﴿بَيْنِ﴾ : البين في كلام العرب جاء على وجهين: البين بمعنى

---

(٢١٧) الكشاف (١٠٩/٢).

(٢١٨) النشر في القراءات العشر (٢١٩/٥).

(٢١٩) معجم مفردات الفاظ القرآن ص٤٢٣.

الاجتماع، ويعني الافتراق[٢٢٠].

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية:

تحدثنا الآية الكريمة عما هو كائن يوم القيامة لهؤلاء العادلين به الآلهة والأنداد، يخبر عباده أنه قائل لهم عند ورودهم عليه: (**وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ**) حفاة عراة، كما ولدتكم أمهاتكم، لا شيء عليكم ولا شيء معكم كما كنتم تتباهون في الدنيا قالت السيدة عائشة حينما تلت هذه الآية واسوأتاه إن الرجال والنساء يحشرون جميعاً! فقال ﷺ (لكل أمرئ منهم يومئذ شأن يغنيه، لا ينظر الرجال إلى النساء ولا ينظر النساء إلى الرجال شغل بعضهم عن بعض)[٢٢١]، بل تركتم وخلفتم أيها القوم ما مكناكم في الدنيا مما كنتم تتباهون به فيها خلفكم في الدنيا فلم تحملوه معكم وهذا تقريع وتوبيخ من الله ﷻ قال ﷺ (يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس)[٢٢٢] وقال الحسن البصري: (يؤتى بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج[٢٢٣] فيقول الله ﷻ أين ما جمعت؟ فيقول يا رب جمعته وتركته أوفر ما كان، فيقول له يا ابن آدم أين ما قدمت لنفسك؟ فلا يراه قدم شيئا وتلا)[٢٢٤] هذه الآية (**وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاء ظُهُورِكُمْ**) وهذا تعيير وتأنيب على ما كانوا اتخذوا في الدنيا من الأنداد والأصنام والأوثان ظانين أنها تنفعهم في معاشهم ومعادهم، إن كان ثم معاد فاذا كان يوم القيامة تقطعت بهم الأسباب،

---

(٢٢٠) انظر: لسان العرب ٦٢/١٣. مادة بين.

(٢٢١) سنن الترمذي ـ تفسير القرآن حديث رقم ٣٦٥٢. وفي مسند الإمام أحمد حديث رقم ٢٥٣٢٥.

(٢٢٢) مسند الإمام أحمد. حديث مطرف بن عبد الله. حديث رقم ١٦٧٦٠. أخرجه ابن كثير في تفسيره (١٤٠/٢) قائلاً ثبت في الصحيح (يقول ابن آدم مالي مالي).

(٢٢٣) بذج: أي الحمل الضعيف من ولد الضأن.

(٢٢٤) انظر: سنن الترمذي ـ صفة القيامة ـ حديث رقم ٢٦١٤.

وانزاح الضلال وضل عنهم ما كانوا يفترون(٢٢٥).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (تَّقَطَّع بَيْنُكُم) بأن وقع التقطع بينكم، كما تقول: جمع بين الشيئين تريد: أوقع الجمع بينهما على إسناد الفعل إلى مصدره بهذا التأويل، ومن رفع فقد أسند إلى الظرف(٢٢٦).

كما تقول: قوتل خلفَكم وأمامَكم وفي قراءة عبد الله: لقد تقطع ما بينكم. وحجة من رفع أنه جعل (البين) اسماً غير ظرف، فأسند الفعل إليه، فرفعه به. ويقوي جعل (بين) اسماً دخول حرف الجر عليه في قوله: ﴿وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ﴾ [فصلت: ٥] وقوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ﴾ [الكهف: ٧٨] ولا يحسن أن يكون مصدراً، وترفعه بالفعل، لأنه يصير المعنى، لقد تقطع افتراقكم، وإذا انقطع افتراقهم لم يفترقوا، فيحول المعنى وينقلب المراد، وإنما تم على أنهم تفرقوا، وأصل (بين) أن تبين عن الإفتراق، وقد استعملت في هذا الموضع وغيره، إذا ارتفعت بمعنى الوصل والمعنى لقد تقطع وصلكم، وإذا تقطع وصلهم افترقوا وهو المعنى المقصود إليه، وإنما استعملت بضد ما بنيت عليه، بمعنى الوصل، وتقول بيني وبينه شركة، بيني وبينه رحم وصداقة، فلما استعملت في هذه المواضع بمعنى الوصل جاز استعمالها في الآية كذلك(٢٢٧).

وأفادت قراءة (تَّقَطَّع بَيْنَكُم) بالنصب هو تقطع وصلكم بينكم؛ وحجة من نصب أنه جعله ظرفاً، والتقدير قد تقطع وصلكم بينكم، ودل على حذف القول قوله تعالى: (**وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاء**) فدل هذا التقاطع والتهاجر بينهم وبين شركائهم، اذ تبرؤوا منهم ولم يكونوا معهم، وتقاطعهم لهم هو ترك وصلهم لهم، فحسن إضمار الوصل

(٢٢٥) انظر: تفسير الطبري (٥/ ١٨٤). وتفسير ابن كثير (٢/١٤٠).

(٢٢٦) انظر: الكشف (١/٤٤١).

(٢٢٧) تفسير الكشاف (٢/١١١).

بعد (التقطع) وهو ما كأنه قال: لقد تقطع الوصلِ بينكم، والبين هنا الوصل وهو من الأضداد، وفي قراءة ابن مسعود (لقد تَّقَطَّع ما بَيْنَكُمْ) وهذه تعضد قراءة النصب(٢٢٨).

والقراءة بالنصب كالقراءة بالرفع على أن (بين) اسم لما كثر استعماله على أنه ظرف منصوب جرى إعرابه على الفتح، وهو موضع الرفع وهو مذهب الأخفش(٢٢٩). فقال ﷺ (بَيْنك) بالرفع فأسند القطع المبالغ فيه إلى البين، وإذا انقطع البين تقطّع ما كان فيهم من الأسباب التي كانت تسبب الإتصال، ولم يبق لأحد منهم من الإتصال بالآخر. ولما كان (بَيْنكَم) بالنصب على الظرفية، ورجع المعنى إلى تقطع الوصل، بين سبب ذلك، وهو زوال المستند الذي كانوا يستندون إليه(٢٣٠).

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أنّ كلتا القراءتين تزيد المعنى تأكيداً في تقطيع جميع الأواصر بينهم؛ وهو دلالة على التقطع والهجران، أي لقد تقطع وصلكم، ووقع التقطع بينكم **(وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاء)** أي ذهب زعمكم أنها تشفع لكم، ومعنى الآية في كلا القراءتين أبلغ وأوقع في الحيرة والدهشة، وزيادة في تقطيع الأواصر، وحقيقة الأمر فلا اتصال ولا تواصل بينهم فالعلاقات مقطعة والأواصر ممزقة فيما بينهم يوم القيامة؛ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

---

(٢٢٨) انظر: الفريد (٢/١٩٥).

(٢٢٩) الأخفش: هو الكبير شيخ العربية أبو الخطاب البصرى، يقال اسمه عبد الحميد ابن عبد الحميد تخرج به سيبويه وحمل عنه النحو، ولولا سيبويه لما اشتهر أخذ عنه عيسى بن عمر النحوي، وأبو عبيدة معمر بن المثنى وغيرهما. انظر سير أعلام النبلاء.

(٢٣٠) انظر نظم الدرر (٢/٦٧٦). المسمى نظم الدر في تناسب الآيات والسور. للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر القاعي المتوفى خمس وثمانين وثمان مائةهـ. خرج آياته وأحاديثه. عبد الرزاق المهدي. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: نظم الدرر.

٢٥ ـ ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ [الأنعام: ٩٦].

أولاً: القراءات:

قرأ الكوفيون ﴿وَجَعَلَ﴾ بفتح العين واللام من غير ألف وبنصب اللام من ﴿ٱلَّيْلَ﴾.

وقرأ الباقون ﴿وَجَاعِلُ﴾ بالألف وكسر العين ورفع اللام، وخفض ﴿ٱلَّيْلِ﴾[٢٣١].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿جَعَلَ﴾ : أنشأ وأبدع[٢٣٢].

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية الكريمة عن معجزة من معجزات الله ﷻ في الخلق فكيف ننصرف عنه ﷻ وهو شاقّ الضياء من وسط الظلام، فيشق عمود الصبح وسط ظلمة الليل وسواده.

قال ابن كثير: «كما قال تعالى: في أول السورة وجعل الظلمات والنور أي فهو ﷻ يفلق ظلام الليل عن غرة الصباح فيضيء الوجود ويستنير الأفق ويضمحل الظلام ويذهب الليل ويبدد ظلام رواقه ويجيء النهار بضيائه وإشراقه كقوله تعالى: ﴿يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤] فبين تعالى قدرته على خلق الأشياء المتضادة المختلفة الدالة على كمال قدرته،

(٢٣١) النشر في القراءات العشر (٢/١٩٦).

(٢٣٢) سبق التعرض لها ص ١٠٤. انظر: كلمات القرآن ص٧٢. المسمى كلمات القرآن تفسير وبيان للشيخ. حسنين محمد مخلوف. دار القلم ـ بيروت. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: كلمات القرآن. وللمزيد من المعلومات انظر ص١٠٤.

وعظيم سلطانه فذكر أنه فالق الإصباح وقابل ذلك بقوله وجعل الليل سكنا أي ساجياً لتسكن فيه الأشياء»[٢٣٣].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا) بغير ألف، ونصب الليل حملاً على معنى (فالق) لأنه بمعنى فلق، لأنه أمرٌ قد كان فحمل على المعنى، وأيضاً فإن بعده أفعالاً ماضية وهو قوله تعالى: (وَجَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ) و(وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) فحمل أول الكلام على آخره، يقوى ذلك إجماعهم على نصب الشمس والقمر على إضمار فعل، ولم يحملوه على فاعل فيخفضوه، قاله مكي - رحمه الله - (وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) بالخفض عطفاً على اللفظ.

وأفادت قراءة يعقوب (وَجَاعَلُ اللَّيْلِ سَكَنًا) وأهل المدينة (وَجَاعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا) أي: محلاً للسكون وفي الموطأ عن يحيى بن سعيد، أنه بلغه أن رسول الله ﷺ كان يدعو فيقول (اللهم فالق الإصباح وجاعل الليل والشمس والقمر حسبانا اقض عني الدين وأغنني من الفقر وأمتعني بسمعي وبصري وقوتي في سبيلك)[٢٣٤].

فإن قيل: كيف قال وأمتعني بسمعي وبصري؟ واجعله الوارث مني وذلك يفنى مع البدن، قيل له في الكلام تجوز والمعنى اللهم لا تعدمه قبل، والمراد بهما الجارحتان ومعنى حسبنا أي بحساب يتعلق به مصالح العباد[٢٣٥].

---

(٢٣٣) تفسير ابن كثير (١٤١/٢).

(٢٣٤) انظر: موطأ مالك. باب ما جاء في الدعاء. (٢٤٢/١). حديث رقم ٦١٥. والحديث من البلاغات واختلف العلماء في الحكم عليه.

(٢٣٥) انظر: تفسير القرطبي (٤٣/٤). وتفسير البيضاوي ص١٨٥. المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل. الإمام ناصر الدين أبو الخير عبد الله الشيرازي البيضاوي دار الفكر. الطبعة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: تفسير البيضاوي.

* قال صاحب اللباب في بيان قوله تعالى: (وَجَعَلَ اللَّيْلَ) قرأ الكوفيون: (وَجَعَلَ) فعلاً ماضياً، والباقون بصيغة اسم الفاعل والرسم يحتملهما (اللَّيْل) منصوب عند الكوفيين بمقتضى قراءتهم، ومجرور عند قراءتهم له فعلاً مناسبة ما بعده أفعالاً ماضية نحو (وَجَعَلَ لكم) (وهو الذي أنشأ) إلى آخر الآيات ويكون سكناً، إما مفعولاً ثانياً على أن الجعل بمعنى التصيير، وإما حالاً بمعنى الخلق، وتكون الحال مقدرة، وأما قراءة غيرهم (فجاعل) يحتمل أن يكون بمعنى المضي، ويؤيده قراءة الكوفيين، والماضي عند البصريين لا يعمل إلا مع (ال) خلافاً في منع إعمال المعرف بها[٢٣٦].

* إن المتأمل في استعمال القرآن الكريم لبنية الكلمة القرآنية يجدها في غاية الدقة والجمال، فهو يستعمل الفعل للتجدد والحدوث، كما ويستعمل الاسم ليدل على الثبوت والاستقرار[٢٣٧].

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن القراءتين تضفيان معاني جديدة في استقرار وثبات سنن الله في الكون (**فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**) فاستعمل الفعل الماضي جَعَلَ مع الحيوية والتجدد والحركة الدائمة، فهو جعل في الماضي والحاضر وسيجعل في المستقبل وما زال يجعل إلى أن يرث الأرض ومن عليها في حين أن قراءة جاعل تناسب السياق (**فالق، مخرج، جاعل**) والاسم يدل على الثبات والاستقرار فهو جاعل في الماضي والحاضر وسيجعل في المستقبل على سبيل اللزوم والثبات والاستقرار وبهذا وذاك نجد أن جَعَلَ بمعنى جاعل كما أن فلق بمعنى فالق، والله أعلى وأعلم.

٢٦ - ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [الأنعام: ٩٨].

---

(٢٣٦) انظر: اللباب (٨/ ٣٠٨).

(٢٣٧) انظر بلاغة الكلمة ص٢٣.

أولاً: القراءات:

١. قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿فَمُسْتَقِرٌّ﴾ بكسر القاف.

٢. قرأ الباقون ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾ بفتحها[٢٣٨].

واتفقوا على فتح الدال من ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ لأن المعنى أن الله استودعه فهو مفعول.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿قر﴾: قَرَّ في مكانه يقر قراراً إذا ثبت ثبوتاً جامداً، وأصله من القُر وهو البرد ويقتضي السكون، والحر ويقتضي الحركة، وجملة الأمر أنّ كل حال ينقل عنها الإنسان فليس بالمستقر التام والإقرار إثبات الشيء، ويضاد الإقرار الإنكار؛ فمستقر في الأصلاب، وقيل في الأرحام، ونحوها[٢٣٩].

﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾: المستودع في الأرحام ونحوها وقيل في الأصلاب، المستودع المكان الذي تجعل فيه الوديعة[٢٤٠].

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية:

(**وَهُوَ الَّذِيَ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ**) يعني آدم عليه السلام قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩] وقوله فمستقر ومستودع اختلفوا في معنى ذلك فعن ابن مسعود وابن عباس وأبي عبد الرحمن السُلمي وغيرهم فمستقر أي في الأرحام وأكثرهم مستودع أي في الأصلاب، وعن ابن مسعود وطائفة فمستقر في الدنيا ومستودع حيث يموت وقال سعيد بن جبير فمستقر في الأرحام وعلى ظهر الأرض وحيث يموت وقال الحسن البصري المستقر الذي قد مات فاستقر به عمله، وعن ابن مسعود ومستودع في الدار الآخرة والقول الأول أظهر والله أعلم والذي

---

(٢٣٨) النشر في القراءات العشر (١٩٦/٢).

(٢٣٩) انظر: معجم مفردات القرآن ص ٤١٢.

(٢٤٠) انظر: لسان العرب ٣٨٦/٨. مادة ودع.

تميل إليه الباحثة[٢٤١].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة ﴿فَمُسْتَقِرٌّ﴾ بكسر القاف، والتقدير فيمن كسر القاف فمنها مستقر.

وأفادت قراءة (فَمُسْتَقَرٌّ)والفتح بمعنى لها مستقر، قال عبد الله بن مسعود فلها مستقر في الرحم ومستودع في الأرض التي تموت فيها وهذا التفسير يدل على الفتح؛ وقال الحسن (فمستقر) في القبر وأكثر أهل التفسير يقولون المستقر ما كان في الرحم والمستودع ما كان في الصلب رواه سعيد بن جبير، وعن ابن عباس أيضاً (مِستقر) في الأرض و(مستودع) في الأصلاب.

وروي عن ابن عباس أيضا أن المستقر مَنْ خُلق والمستودع مَنْ لم يُخلق[٢٤٢].

* قال مكي بن أبي طالب: (فَمُسْتَقَرٌّ) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر القاف جعلاه اسماً غير ظرف على معنى، فمستقر في الأرحام، بمعنى قرّ في الأرحام، لأن (قرّ واستقر) بمعنى لا يتعديان، ورفعه بالابتداء والخبر محذوف، أي فمنكم مستقر، أي فمنكم قارّ في الأرحام، أي بعضكم قار في الأرحام، وبعضكم مستودع في الأصلاب وقيل في القبور وهذا المستودع وفي قراءة من كسر القاف: هو الإنسان بعينه فتعطف اسماً على اسم، ومن قرأ بفتح القاف، جعلوه اسم مكان، ورفعه أيضاً بالابتداء، والخبر محذوف كالأول، والتقدير: فلكم مستقر، أي مقر، أي مكان تقرون فيه، وتسكنون فيه، ويكون (مستودع) أيضاً اسم مكان وعلى معنى؛ فلكم استقرار مكان استيداع (فمستقر) في قراءة من فتح القاف، ليس هو الإنسان، إنما هو اسم لمكان الإنسان والمعنى؛ فلكم مستقر في الأرحام ومستودع في الأصلاب،

(٢٤١) انظر: تفسير ابن كثير (١٤٢/٢). وتفسير القرطبي (٤٤/٤).

(٢٤٢) تفسير النسفي (٢٥/٢).

على معنى استقرار ومكان استيداع فتعطف مكاناً على مكان وهو الاختيار لأن أكثر القراء عليه[٢٤٣].

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أنّ المعانى تزداد تأكيداً واستقراراً في النفس فهو إما بكسر القاف فهو (مستَقِر) في، وهو اسم فاعل، يعني الإنسان بعينه مستَقِرٌ فيه، ومن قرأ بفتح القاف (مستَقَر)، فقد جعلوه اسم مكان وهو اسم مفعول يعني الأرحام هي له مستَقَر، والظاهر أن ابن آدم هو مستودع في ظهر أبيه، وليس بمستقر فيه؛ لأنه ينتقل لا محالة منه ثم ينتقل إلى الرحم، ثم ينتقل منه إلى الدنيا، ثم ينتقل منها إلى القبر، ثم ينتقل منه إلى الحشر، ثم ينتقل منه إلى الجنة أو النار، وهو في كل رتبة بين هذين الظرفين مستقر بالإضافة إلى التي قبلها ومستودع بالإضافة إلى التي بعدها، فعلى هذا فالقراءتان تؤكد كل منهما الأخرى وتزيد المعنى وضوحاً فهو إما مستَقِر في أو مستَقَر فيه.

٢٧ ـ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأنعام: ٩٩].

أولاً: القراءات:

١. قرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿إِلَىٰ ثُمُرُهُ إِذَآ أَثْمَرَ﴾ بضم الثاء والميم.

٢. قرأ الباقون ﴿ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾ بفتحها[٢٤٤].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿ثمر﴾: الثمر اسم لكل ما يتطعم من أحمال الشجر، الواحدة ثمرة

(٢٤٣) الكشف عن وجوه القراءات (١/٤٤٢).

(٢٤٤) النشر في القراءات العشر (٢/١٩٦).

والجمع ثمار وثمرات(٢٤٥).

والثُمر: قيل هو الثمار، وقيل هو جمعه ويكنى به من المال المستفاد وثمر الله ماله، ويقال لكل نفع يصدر عن شيء ثمرة العلم العمل الصالح، وثمرة العمل الصالح الجنة، وثمرة السوط عقدة أطرافها تشبيهاً بالثمر في الهيئة والتدلي عنه: الثمر عن الشجر، والثميرة من اللبن ما تحبب من الزبد تشبيهاً بالثمر في الهيئة وفي التحصيل عن اللبن(٢٤٦).

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية الكريمة عن إخلاص العبودية لله ﷻ الذي أنزل من السماء ماء، فأخرج به نبات من جميع الأصناف ففكروا في قدرة خالقها من العدم إلى الوجود، بعد أن كانت حطباً، صارت عنباً ورطباً، وغير ذلك من الألوان والأشكال والطعوم والروائح.

قال الطبري: «أي أخرجنا به ما ينبت به كل شيء وينمو عليه ويصلح. فأخرج منه الحب المتراكب بعضه فوق بعض كسنابل القمح والشعير، وأخرج منه طلع النخيل، وعناقيد العنب، أي أخرج من هذا الماء البساتين والحدائق وأعناب وزيتون ورمان. فقال (**انظُرُوا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ**) أي انظروا نظرة استبصار واعتبار إلى ثمر ما ذكر إذا أخرج ثمره، وكيف يخرج ضئيلاً لا يكاد ينتفع به، وإلى ينعه ونضجه، وكيف أنه يصير ضخماً ذَا نفع عظيم، ولذة كاملة، ثمّ وازنوا بين صفاته في كل من الحالتين يستبين لكم لطف الله وتدبيره وحكمته في تقديره، وغير ذلك مما يدل على توحيده فهو الواحد الأحد الذي لا شريك له ولا ولد»(٢٤٧).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة إلى (ثَمَرِهِ) بفتح الثاء والميم، وهو اسم جنس كشجرة

---

(٢٤٥) انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص٩٢.

(٢٤٦) انظر: الحجة للقراء (١٤٣/٥).

(٢٤٧) انظر: تفسير الطبري (١٩٤/٥ ـ ١٩٥). وتفسير ابن كثير (٢/ ١٤٢).

وشجر والثمر حتى الشجر وما يطلع وإن سمي ثمراً فمجاز وقرأه بعض قراء أهل مكة. فمن فتح الثاء والميم من ذلك وجه معنى انظروا إلى ثمر هذه الأشجار التي سمينا من النخل والأعناب والزيتون والرمان إذا أثمر وأن الثمر جمع ثمرة كما القصب جمع قصبة والخشب جمع خشبة.

وأفادت قراءة الكوفيين إلى (ثُمرُه) فمن ضم الثاء والميم وجه ذلك إلى أنه جمع ثمار كما الحمر جمع حمار والجرب جمع جراب وعن مجاهد أنه كان يقرأ إلى ثُمره يقول هو أصناف المال وقال الثُمر هو المال والثمر ثمر النخل. الثُمرة بضم الثاء والميم لأن الله ـ جل ثناؤه ـ وصف أصنافاً من المال كما قال يحيى بن وثاب[٢٤٨]: وكذلك حَب الزرع المتراكب وقنوان النخل الدانية والجنات من الأعناب والزيتون والرمان فكان ذلك أنواعاً من الثمر فجمعت الثمرة ثمراً ثم جمع الثمر ثماراً ثم جمع ذلك فقيل انظروا إلى ثُمُره[٢٤٩].

* قال أبو حيان: انظروا إلى ثمره إذا أَثمر وينعه النظر نظر رؤية ولذلك عداه بإلي لكي يترتب عليه الفكر والاعتبار والاستبصار، ونبه على حالين: وهو وقت ابتداء والاستدلال على قدرة باهرة تنقله من حال إلى حال، ونبه على حالة الابتداء والانتهاء وهو وقت نضجه أي كيف يخرجه ضئيلاً ضعيفاً لا يكاد ينتفع به وكيف يعود نضيجاً مشتملاً على منافع. فمن قرأ (ثمره) بضم الثاء والميم فهي أصناف الأموال يعني الأموال التي تتحصل منه.

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن الله ﷻ يلفت أنظار عباده إلى

(٢٤٨) يحيى بن وثاب: هو يحيى بن وثاب الأسدي بالولاء، الكوفي إمام أهل الكوفة في القرآن تابعي ثقة قليل الحديث، من أكابر القراء توفي سنة مائة وثلاثة للهجرة. انظر: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين. تأليف خير الدين الزركلي. دار العلم للملايين - بيروت. الطبعة الخامسة ١٩٨٠م. (ج٨/ص١٧٦). وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: الأعلام.

(٢٤٩) انظر: تفسير البحر المحيط (٤/٦٠٠).

تلك النعم التي يمنُّها على عباده حيث إن من قرأ (ثَمَره) بفتح الثاء والميم من ذلك وجه معنى انظروا إلى ثمر هذه الأشجار التي سَمَّينا من النخل والأعناب والزيتون والرمان إذا أثمر و...غيره، فهي ثمار كثيرة مما أنعم الله على عباده، لتكون آية نظر واعتبار؛ وأما في قراءة (ثُمُره) بضم الثاء والميم لأن الله جل ثناؤه وصف أصنافاً من المال (يعني ذهب وفضة وأثاث وغيره ...) ومن المجاز (الثمر) أنواع المال المثمر؛ يعني المال الذي تتحصل منه الخيرات وهذا يدل على كمال القدرة وعلى كمال التفاوت وهذا نسق قرآني عجيب يرتاد هذا الوجود كأنما نهبط إليه أول لحظة، فيوقفنا أمام معالمه، ويفتح أعيننا على مشاهده الباهرة، الدالة على وجود القادر الحكيم؛ فإن وجود الأصناف المتفرقة والأجناس المختلفة من جنس واحد، لا يكون إلا من صنع قادر حكيم، وهنا في القراءات زيادة إمعان في نعم الله، من الخير الوفير وتنوعه.

٢٨ - ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [لأنعام ١٠٠].

أولاً: القراءات:

١. قرأ المدنيان ﴿وَخَرَّقُوا﴾ بتشديد الراء.

٢. قرأ الباقون ﴿وَخَرَقُوا﴾ بالتخفيف[٢٥٠].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿خرق﴾: الخرق أصله قطع الشيء، والشقّ على سبيل الفساد من غير تدبر ولا تفكر؛ وهو ضد الخلق والخلق هو فعل الشيء بتقدير ورفق، والخرق بغير تقدير[٢٥١].

وجاء في التاج: خرق الثوب (يخرقه، ويخرقه) بكسر الراء وضمها

(٢٥٠) النشر في القراءات العشر بتصرف ١٩٦/٢.

(٢٥١) انظر: معجم مفردات القرآن ٢/ ١٤٦.

(مزقه) شوهه وخربه[٢٥٢].

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تصور ضرباً من ضروب الشرك التي قال بها العرب، وقالت بها كثير من الأمم، وهو اتخاذ شركاء لله مما خلق وبرأ، وعلى هذا فهو ﷻ المستقل بالخلق وحده فلهذا يجب أن يفرد بالعبادة وحده لا شريك له، ومثل هذه المعتقدات ضلال في وصفه تعالى بأن له ولداً كما يزعم من قاله من اليهود في (عزير) ومن قال من النصارى في (عيسى) ومن قال من مشركي العرب في الملائكة أنها بنات الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا، فجعلوا لله الجن شركاء في عبادتهم إياهم وهو المنفرد بخلقهم بغير شريك ولا ناصر ولا ظهير؛ وخرقوا له بنين وبنات بغير علم بحقيقة ما يقولون ولكن جهلاً بالله وبعظمته فإنه لا ينبغي لمن كان إلهاً أن يكون له بنون وبنات وصاحبة ولا أن يشركه في خلقه شريك ولهذا قال ﷻ **(عما يصفون)** أي تقدس وتنزه وتعاظم عما يصفه هؤلاء الجهلة الضالون من الأولاد والأنداد والنظراء والشركاء[٢٥٣].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة نافع (وَخَرَّقُوا) بالتشديد على التكثير؛ لأن المشركين ادعوا أن الملائكة بنات الله والنصارى ادعوا أن المسيح ابن الله، واليهود ادعوا أن عزيراً ابن الله فكثر ذلك من كفرهم فشدد الفعل لمطابقة المعنى[٢٥٤].

وأفادت قراءة (وَخَرَقُوا) بالتخفيف وقرئ (حرفوا) من التحريف أي زوروا، قال أهل اللغة معنى خرقوا اختلقوا وافتعلوا وكذبوا يقال اختلق الإفك واخترقه وخرقه أو أصله من خرق الثوب إذا شقه أي اشتقوا له بنين

---

(٢٥٢) انظر: تاج العروس (٣٢٧/٦) مادة خرق.

(٢٥٣) انظر: تفسير الطبري (١٩٨/٥). وتفسير ابن كثير (١٤٣/٢). وتفسير المراغي (٧ - ٢٠٣/٩).

(٢٥٤) انظر: تفسير القرطبي (٥٠/٤).

وبنات، قوله (**بِغَيْرِ عِلْمٍ**) متعلق بمحذوف هو حال أي كائنين بغير علم بل قالوا ذلك عن جهل خالص ثم بعد حكاية هذا الضلال البين والبهت الفظيع من جعل الجن شركاء لله وإثبات بنين وبنات له نزه الله نفسه فقال ﷻ (**عما يصفون**)[255].

* قال الشوكاني: في بيان معنى قوله تعالى: «(**وَخَرَقُواْ لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ**) قرأ نافع بالتشديد على التكثير؛ لأن المشركين ادعوا أن الملائكة بنات الله والنصارى ادعو أن المسيح ابن الله واليهود ادعوا أن عزيراً ابن الله فكثر ذلك من كفرهم فشدد الفعل لمطابقة المعنى وقرأ الباقون بالتخفيف وقرئ حرفوا من التحريف أي زوروا»[256].

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أنّ العلاقة تفسيرية فقراءة التخفيف تفيد التخريب والإتلاف بأقل درجاته؛ وقراءة التشديد تفيد التخريب بأعلى درجاته، فقد أفادت القراءتان بأن المشركين ادعوا أن الملائكة بنات الله، والنصارى ادعو أن المسيح ابن الله، واليهود ادعوا أن عزيراً ابن الله، فخرقوا الحقائق وشوهوها فشددوا في التخريب؛ فكثَّر ذلك من كفرهم؛ وقراءة التخفيف تفسر أقل إدعاء لهؤلاء جميعاً، وتكرار فعلهم هذا في اتخاذهم، كل الأساليب في قلب الحقائق وتزويرها وذلك من خلال التخريب بأدنى درجاته وأعلاها؛ كما تضمنت القراءات استهجان وإبطال جعلهم الجن شركاء لله تعالى مع أنه خلقهم، فكيف يكون المخلوق شريكاً للخالق؟ وهنا تشويه للحقائق وخرق لها وتخريب بالافتراء والتزوير.

٢٩ - ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ١٠٥﴾ [الأنعام ١٠٥].

أولاً: القراءات:

١. قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿دَارَسْتَ﴾ بألف بعد الدال وإسكان السين وفتح التاء.

(٢٥٥) انظر: القراءات وأثرها (٢/٥٤٨).

(٢٥٦) فتح القدير (٢/١٤٧).

٢. قرأ ابن عامر ويعقوب ﴿دَرَسَتْ﴾ بغير ألف وفتح السين وإسكان التاء.

٣. قرأ الباقون ﴿دَرَسْتَ﴾ بغير ألف واسكان السين وفتح التاء[٢٥٧].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿درس﴾ : دَرَسَ الكتاب يَدْرُسُه دَرْساً؛ ودِراسَةً ودارسه، ومن ذلك أنه عانده حتى انقاد لحفظه، وقد قرئ بهما: وليقولوا درست، وليقولوا (دارست)، وقيل درست قرأت كتب أهل الكتاب ودارست: ذاكرتهم، وقرئ: (دَرَسَتْ) و(دُرِسَتْ) أي هذه أخبار قد عفت وامَّحَتْ، ودَرُسَتْ أشدّ مبالغة[٢٥٨].

والدراسة: تعني القراءة بتمهل للحفظ أو الفهم؛ وسمي بيت تعلم اليهود بالمِدْرَاس؛ وسمي البيت الذي يسكنة التلامذة ويتعلمون فيه المدرسة.

أي للدرس تكرار المعالجة، وتتابع الفعل على الشيء حتى يذهب به أو يصل إلى الغاية منه[٢٥٩].

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية:

الآية الكريمة دعوة للنبي ﷺ أن اتبع ما أوحي إليك من ربك؛ ولا تشغل قلبك وعقلك بما زعموا أن هذا ليس بوحي منزل كما تزعم وإنما هو إفك وزور؛ وزعموا أنه تعلمه من يسار وجبر كانا عبدين ممن سبي الروم، كان أحدهما يصنع السيوف بمكة وكان يختلف إليه كثيراً؛ فعليك ألا تلتفت إليهم وتشتغل نفسك بعبادة ربك، قال تعالى: (**وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ**) نبينها على كل وجه من التصريف البديع لإثبات أصول العقيدة وتهذيب النفوس والأخلاق فنحولها من حال إلى حال، مع مراعاة الفوارق والتفاوت في العقول والأفهام (**وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**) وقيل اللام لام

---

(٢٥٧) النشر في القراءات العشر (١٩٦/٢).

(٢٥٨) انظر: لسان العرب (٧٩/٦) مادة درس.

(٢٥٩) انظر: تفسير التحرير والتنوير (٤٢٢/٤).

العاقبة أي عاقبة أمرهم أن يقولوا درست أي قرأت على غيرك وقيل قرأت كتب أهل الكتاب، كقوله تعالى: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص ٨] ومعلوم أنهم لم يلتقطوه لذلك ولكن أراد أنّ عاقبة أمرهم أن كان عدوا لهم، كما أن الآية وضحت أن الناس في شأن كتاب الله فريقان، فريق فسدت فطرتهم، لم يبق لديهم استعداد لهداية، ولا للعلم بما فيه من تصريف الآيات ومن ثمّ كان نصيبهم منه الجحود والإنكار، وفريق اهتدى واتبع طريق الهدى(٢٦٠).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة ابن كثير وأبي عمرو (دارَسْتَ) بالألف بفتح السين وسكون التاء أي هذه الأخبار التي تتلوها علينا قديمة قد درست وانمحت من قولهم درس الأثر يدرس دروساً، وقيل بمعنى قارأت وتعلمت من أهل الكتاب وذاكرتهم في علمهم. أي يعني يا محمد دارست أهل الكتاب ودارسوك أي ذاكرتهم وذاكروك، فهذا ليس من عند الله(٢٦١).

وأفادت قراءة أهل المدينة والكوفة وليقولوا (دَرَسْتَ) يعني قرأت أنت يا محمد، وروي عن قتادة أنه كان يقرؤه (دَرَسَتْ) بمعنى قرئت وتليت أي بمعنى انمحت وعفا عليها الزمن.

وأفادت قراءة (دَرَسَتْ) بصيغة الماضي وتاء التأنيث أي الآيات أي تكررت، أي هذا الذي تتلوه علينا قد تطاول ومر بنا وامتحى أثره من قلوبنا، فهي (تكررت) كما تدرس الآثار(٢٦٢).

* قال الشوكاني: وفي (درست) قراءات قرأ أبو عمرو وابن كثير

---

(٢٦٠) انظر: تفسير ابن كثير (٢/١٤٥). وتفسير المراغي (٧ ـ ٩/٢١٠).

(٢٦١) انظر: تفسير البغوي (٣/١٧٥).

(٢٦٢) انظر: تفسير الطبري (٥/٢٠٤).

(دارست) بألف بين الدال والراء كفاعلت وهى قراءة علي وابن عباس وغيره وأهل مكة وقرأ ابن عامر (دَرَسَتْ) بفتح السين وإسكان التاء من غير ألف كخرجت وقرأ الباقون (دَرَسْتَ) كضربت فعلى القراءة الأولى المعنى دارست أهل الكتاب ودارسوك أي ذاكرتهم وذاكروك ويدل على هذا ما وقع في الكتاب العزيز من إخبار الله عنهم بقوله (وأعانه عليه قوم آخرون) أي أعان اليهود النبي ﷺ على القرآن ومثله قولهم **(قَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً)** [الفرقان: ٥] وقولهم إنما يعلمه بشر والمعنى على القراءة الثانية قَدِمَتْ هذه الآيات وعفت وانقطعت وهو كقولهم (أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ) والمعنى على القراءة الثالثة مثل المعنى على القراءة الأولى قال الأخفش هي بمعنى دارست[٢٦٣].

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أنّ العلاقة تفسيرية يفسر بعضها بعضاً بل ويؤكد موقف جماعة فسدت فطرتهم وتعفنت نفوسهم، حيث إنهم ارتكبوا صنوفاً شتى من العناد، والكفر بالرسول ﷺ فاتهموه بالإفتراء بعد افلاسهم من مواجهة الإعجاز الذي تحداهم جميعاً وبدأ يظهر فشلهم فقالوا إن الإعجاز والوحي الذي أتيت به ليس من عند الله وإنما ذاكرته وقرأته على علماء اليهود والنصارى وهو أمر دارس وقديم قد إنتهى وعفا عليه الزمن، أي هو متكرر ومكرر ولسنا بحاجة له[٢٦٤].

وعليه فجميع القراءات يوجد بينها تكامل في المعنى، وجميعها تبين ما قاله الكافرون في حق النبي ﷺ في تكذيبه والتجني عليه بل ويؤكد تمسكهم بالباطل وإدحاض الحق بكل الوسائل والأساليب والحجج[٢٦٥].

٣٠ - ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ

---

(٢٦٣) تفسير فتح القدير (١٤٩/٢).

(٢٦٤) انظر: حجة القراءات ص ٢٦٥. انظر معاني القراءات ص١٦٤.

(٢٦٥) انظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (٥٥١/٢).

﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾ [الأنعام ١٠٨].

أولاً: القراءات:

١. قرأ يعقوب ﴿عُدُوّاً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ بضم العين والدال وتشديد الواو.

٢. قرأ الباقون ﴿عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ بفتح العين وإسكان الدال وتخفيف الواو[٢٦٦].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿عدوا﴾ : بفتح العين وسكون الدال وتخفيف الواو هو مصدر بمعنى العدوان والظلم[٢٦٧].

والعدو التجاوز ومنافاة الالتئام فتارة يعتبر بالقلب فيقال له العداوة والمعاداة، وتارة بالمشي فيقال له العَدْو، وتارة في الإخلال بالعدالة في المعاملة فيقال له العدوان والعدو؛ والعدو ضربان أحدهما: بقصد من المعادي والثاني: لا بقصده بل تعرض له حالة يتأذى بها كما يتأذى مما يكون من العِدى[٢٦٨].

سبب نزول الآية:

* عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال الكفار[٢٦٩]: (يا محمد لتنتهين عن سبك آلهتنا أو لَنهجون ربك فنهى الله أن يسبوا أوثانهم فيسبوا الله عدواً بغير علم) وقال قتادة: كان المسلمون يسبون أوثان الكفار فيردون ذلك عليهم فنهاهم الله: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[٢٧٠].

---

(٢٦٦) النشر في القراءات العشر (٢/١٩٦).

(٢٦٧) انظر: تفسير التحرير والتنوير (٤/٤٣٢).

(٢٦٨) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٣٣٨.

(٢٦٩) أخرجه ابن أبي حاتم عن السدي. انظر: الدر المنثور (٣/ ٣٨). وأخرجه ابن أبي حاتم (٤/١٣٦٧) حديث رقم ٧٧٦٢.

(٢٧٠) انظر: أسباب النزول وبهامشه الناسخ والمنسوخ. ص ١٦٩. تصنيف الشيخ الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري. تأليف: الشيخ الإمام المحقق أبي القاسم. هبة الله ابن سلام أبي النصر. عالم الكتب ـ بيروت.

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية:

الآية الكريمة هي عبارة عن توجيه رباني للنبي ﷺ بالنهي عن سب آلهة المشركين، لأنهم إذا شُتموا أو تعرضوا إلى السب، فربما غضبوا، وذكروا الله بما لا يليق ولا ينبغي من القول. والمعنى لا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعني الأوثان (فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا) أي اعتداء وظلماً فيتجاوزوا الحد في السباب والشتائم ليغيظوا المؤمنين وقوله بغير علم أي بجهالة بما يليق بجلال الله، وبما يجب أن يذكر به(٢٧١).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (عَدْوًا) بفتح العين وضم الدال بمعنى عدو وهو واحد يؤدي عن جمع كما قال ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٧﴾ [الشعراء: ٧٧] وقال تعالى: ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: ٤] وهو منصوب على المصدر أو على المفعول من أجله(٢٧٢). أفادت قراءة يعقوب عُدُوّاً يقال عدا فلان عدواً وعدواً وعداء وعدواناً.

* قال ابن الجوزي: ﴿فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوَۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨] أي ظلماً بالجهل، وقرأ يعقوب (عُدُوّاً) بضم العين والدال وتشديد الواو والعرب تقول في الظلم عدا فلان عَدواً وعِدواً وعُدواناً وعدا أي ظلم. وعَدْوًا بفتح العين وتخفيف الدال؛ وهو مصدر وفي انتصابه ثلاثة أوجه:

أحدها: هو مفعول له.

والثاني: مصدر من غير الفعل لأن السب عدوان في المعني.

---

(٢٧١) انظر: تفسير ابن كثير (١٤٦/٢). وتفسير المراغي (٧ - ٢١٤/٩). وتفسير البغوي (١٧٥/٣).

(٢٧٢) انظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن (٥٦/٤).

والثالث: هو مصدر في موضع الحال، وهي حال مؤكدة، ويقرأ عُدُوّاً بضم العين والدال وتشديد الواو؛ وهو واحد في معنى الجمع: أي أعداء، وهو حال بغير علم؛ وهو مصدر على فعول كالجلوس والقعود(٢٧٣).

(عَدْواً) بفتح العين وسكون الدال وتخفيف الواو في قراءة الجمهور، وهو مصدر بمعنى العدوان، وهو منصوب على المفعولية المطلقة ليسبوا؛ لأن العدو هنا صفة للسب، فصح أن يحل محله في المفعولية المطلقة بياناً لنوعه، وقرأ يعقوب (عُدُواً) بضم العين والدال وتشديد الواو وهو مصدر كالعَدْو، و(عَدْوَاً) هو العدوان والظلم(٢٧٤).

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أنّ الآية الكريمة لون من ألوان التربية الإسلامية، فالتربية الإسلامية العظيمة؛ تقيم النفوس البشرية وقد تضمنت هذه الآية نهي المسلمين عن سب الكفار والمشركين، كي لا يسبوا المولى ﷻ حيث قال: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: ١١٨](٢٧٥).

ومن خلال الجمع نلاحظ **أن** من قرأ (عَدْواً) فهو من باب الاعتداء الخفيف من الواحد أو الاثنين من هؤلاء الكفار والمشركين بسّب الله تعالى؛ ومن قرأ (عُدُوّاً) بالتشديد حيث إن التشديد هو زيادة في المبنى أدت إلى زيادة المعنى؛ لذا قد يكون الاعتداء من الدول والجماعات والفرق، وفي القراءتين اعتداء على الله بالقلة والكثرة من اولئك الحاقدين.

٣١ ـ ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الأنعام: ١٠٩].

أولاً: القراءات:

(٢٧٣) انظر: تفسير زاد المسير (١٠٨/٣).

(٢٧٤) انظر: تفسير التحرير والتنوير (٤٣٢/٤). انظر: تفسير ابن أبي زمَنِين (٢٣٩/١).

(٢٧٥) انظر: إملاء ما منّ به الرحمن (١ ـ ٢/ ٢٦٤). والمستنير (١٦٩/١).

١. قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب (إِنَّها) بكسر الألف.

٢. قرأ حفص عن عاصم والباقون (أَنَّها) بفتح الألف.

١. قرأ ابن عامر وحمزة (لاَ تُؤْمِنُونَ) بالخطاب.

٢. قرأ الباقون (لاَ يُؤْمِنُونَ) بالغيب[٢٧٦].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿أَن، إن﴾: ينصبان الاسم ويرفعان الخبر والفرق بينهما (أنّ، إنّ) إنّ يكون ما بعده جملة مستقلة وأنّ يكون ما بعده في حكم مفرد يقع موقع مرفوع ومنصوب ومجرور[٢٧٧].

﴿أمن﴾: أصل الأمن طمأنينة النفس ونقيض الخوف، والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر ويجعل الأمان تارة اسماً للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسماً لما يؤمن عليه الإنسان، وقيل كلمة التوحيد؛ وقيل العدالة[٢٧٨].

سبب نزول الآية:

* قال الواحدي: «إن قريشاً قالت يا محمد تخبرنا بأن موسى ضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً، وأن عيسى كان يحيي الموتى، وأن ثمود كانت لهم ناقة، فأتنا ببعض هذه الآيات حتى نصدقك فقال: أي شيء تحبون؟ قالوا: اجعل لنا الصفا ذهباً، فوالله إن فعلته لنتبعنك أجمعون، فقام رسول الله ﷺ يدعو فجاءه جبريل عليه السلام فقال إن شئت أصبح الصفا ذهبا ولئن أرسل الله آية ولم يصدقوا عندها ليعذبنهم فاتركهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله ﷺ بل يتوب تائبهم فنزلت هذه الآية»[٢٧٩].

(٢٧٦) النشر في القراءات العشر (١٩٦/٢).

(٢٧٧) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن١ ص٢١.

(٢٧٨) انظر: لسان العرب (٢٢/١٣) مادة أمن.

(٢٧٩) الحديث ورد في مسند الحميدي (٢٣٢/١) حديث رقم ٧٠٠. وضعفه الألباني. انظر: أسباب النزول ص ١٦٦. وتفسير القرطبي (٥٧/٤)،

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تتحدث عن طبيعة كفار مكة بحلفهم بأشد الأيمان وأغلظها، لئن جاءتهم معجزة أو آية أو أمر خارق لنؤمنن به ولكن بينت الآية حقيقتهم وديدنهم، وما جبلوا عليه.

* قال الطبري: «حلف بالله هؤلاء العادلون بالله جهد حلفهم وذلك أوكد ما كانوا عليه من الأيمان وأصعبها وأشدها لئن جاءتهم آية قالوا نقسم بالله لئن جاءتنا آية تصدق ما تقول يا محمد مثل الذي جاء مَنْ قبلنا مِن الأمم (لنؤمنن بها)، يقول قالوا لنُصَدِقن بمجيئها بك وأنك رسول مرسل وأن ما جئتنا به حق من عند الله، وإنما الآيات عند الله وهو القادر على إتيانكم بها دون أحد من خلقه وما يدريكم أنها إذا جاءت لا يؤمنون»(٢٨٠).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (إِنها)... مكسورة على الاستئناف والإخبار عن حالهم، فحذف المفعول والمعنى: لو جاءت الآية التي اقترحوها، لم يؤمنوا فعلى هذا يكون الخطاب للمؤمنين؛ ثم ابتدأ فأوجب فقال (**أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ**) ولو قال: (وما يشعركم) أنها إذا جاءت لا يؤمنون؛ كان ذلك عذراً لهم. أفادت قراءة (أنها) بفتح الألف فعلى هذا، المخاطب بقوله: (وما يشعركم) ﷺ وأصحابه ثم في معنى الكلام قولان: أحدهما وما يدريكم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون وفي قراءة، أبيّ لعلها إذا جاءت لا يؤمنون والعرب تجعل أنّ بمعنى لعل يقولون ائت السوق أنك تشتري لنا شيئاً أي لعلك. والثاني: أن المعنى وما يدريكم أنها إذا جاءت يؤمنون وتكون لا صلة كقوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٢](٢٨١).

أفادت قراءة (يُؤْمِنُونَ) بالياء فلأن الذين أقسموا غيب. أفادت قراءة

(٢٨٠) تفسير الطبري (٥/٢٠٩).

(٢٨١) انظر: تفسير زاد المسير (٣/١٠٤ ـ ١٠٥). الدر المصون (٣/١٥٤).

(تُؤْمِنُونَ) فهو انصراف من الغيبة إلى الخطاب على الخطاب للمشركين.

* قال البغوي: «قرأ ابن كثير وأهل البصرة وأبو بكر عن عاصم إنها بكسر الألف على الابتداء وقالوا: تم الكلام عند قوله (وما يدريكم) فمن جعل الخطاب للمشركين قال: معناه: (وما يشعركم) أيها المشركون؟ أنها لو جاءت آمنتم؟ ومن جعل الخطاب للمؤمنين قال: معناه: (وما يشعركم) أيها المؤمنون؟ أنها لو جاءت آمنوا؟ لأن المسلمين كانوا يسألونه ﷺ أن يدعو الله حتى يريهم ما اقترحوا حتى يؤمنوا فخاطبهم بقوله: (وما يشعركم) ثم ابتدأ فقال ـ جل ذكره ـ إنها جاءت لا يؤمنون وهذا في قوم مخصوصين (حكم عليهم بأنهم لا يؤمنون) وقرأ الآخرون أنها بفتح الألف وجعلوا الخطاب للمؤمنين واختلفوا في قوله لا يؤمنون فقال الكسائى[٢٨٢] (لا) صلة، ومعنى الآية وما يشعركم أيها المؤمنون إذا جاءت أن المشركين يؤمنون»[٢٨٣].

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أنّ كل قراءة تؤكد الأخرى فقراءة (إنّها) بكسر الهمزة، الكلام فيها للمخاطب، فتكون جملة (إنّها إذا جاءت) خطاباً موجهاً إلى المشركين والكفار والمعنى ما يدريكم أيها الكفار المقترحون مجيء الآية الدالة على نبوة محمد ﷺ أنها إذا جاءتكم تؤمنون، فالله ﷻ طبع على قلوبكم؛ وهي مكسورة على الاستئناف والإخبار عن حالهم وهذا يتناسب مع السياق. أما قراءة (أنّها) بفتح الألف بمعنى لعل؛ وعلى ذلك فالمخاطب رسول الله ﷺ وأصحابه؛ وفي قراءة (أُبيّ) لعلها إذا

---

(٢٨٢) الكسائى هو: الإمام ابو الحسن علي بن حمزة (بن عبد الله بن بَهْمَن بن فيروز الأسدي مولاهم الكوفي المقرئ النحوي المشهور بالكسائي أحد الأعلام) المتوفى سنة١٨٩هـ. أنظر معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. تأليف: الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ ـ ١٣٤٨م. (١ /٢٩٦). تحقيق الدكتور طيار آلى قولاج. استنابول ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م. الطبعة الأولى. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: معرفة القراء الكبار. وتفسير البغوي (١٧٨/٣). وتفسير النسفي (٢٨/٢).

(٢٨٣) انظر: القراءات وأثرها (٢/ ٨٥٨).

جاءت لا يؤمنون أي ما يدريكم أيها المؤمنون أن لو أنزل الله الآية التي طلبها الكفار أنهم لا يؤمنون؛ وهنا جاء الالتفات من الخطاب إلى الغيبة للتأكيد على عدم الإيمان، فالآية بالقراءتين مقطوع بها في عدم إيمانهم؛ لأن الله ختم على قلوبهم.

٣٢ ـ ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾ [الأنعام: ١١١].

أولاً: القراءات:

١. قرأ المدنيان وابن عامر ﴿قِبَلاً﴾ بكسر القاف وفتح الباء.

٢. قرأ الباقون ﴿قُبُلًا﴾ بضم القاف والباء(٢٨٤).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿قبل﴾: قبْل يستعمل في التقدم المتصل والمنفصل ويضاده بعد، وقيل يستعملان في التقدم المتصل ويضادهما دبر ودبر هذا في الأصل وإن كان قد يتجوز في كل واحد منهما، فقبل يستعمل على أوجه؛ الأول: في المكان بحسب الإضافة فيقول الخارج من أصبهان إلى مكة إلى أصبهان: الكوفة قبل بغداد والثاني: في الزمان . . . والثالث: في المنزلة . . . والرابع: في الترتيب الصناعي نحو تعلم الهجاء قبل تعلم الخط(٢٨٥).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تتحدث عن طبيعة من عميت بصيرته، حتى لو أتتهم الآيات تباعاً، ولو أننا آتيناهم ما اقترحوا فنزَّلنا إليهم الملائكة، وأحيينا لهم الموتى يشهدون عياناً بصدقك، وزدنا على ذلك فجمعنا لهم جميع الخلائق

---

(٢٨٤) النشر في القراءات العشر (١٩٦/٢).

(٢٨٥) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٠٦.

من السباع والدواب والطيور مقابلة ومعاينة حتى يواجهوهم، يشهدون لك بالرسالة، أو كفلاء بصدقك؛ ما استقام لهم الإيمان لسوء استعدادهم وفساد فطرهم، علماً بأن هذا ما اقترحوه.

* قال القرطبي: «ولو أننا نزّلنا إليهم الملائكة فرأوهم عيانا وكلمهم الموتى بإحيائنا إياهم وحشرنا عليهم كل شيء سألوه من الآيات قبلاً أي مقابلة ومعاينة لما آمنوا، أي (مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ إِلاَّ أَن يَشَاء اللّهُ) ولكن إنْ شاء ذلك لهم، وقيل الاستثناء لأهل السعادة الذين سبق لهم في علم الله الإيمان، وفيها تسلية للنبي ﷺ (وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ) أي يجهلون الحق ولا يجوز لهم أن يقترحوا الآيات بعد أن رأوا آية واحدة»(٢٨٦).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (قِبَلا) بكسر القاف وفتح الباء من المقابلة والمعاينة. وقرأ آخرون بضمهما، قيل معناه من المقابلة والمعاينة أيضاً، كما رواه ابن عباس وقال مجاهد (قُبُلا) أي أفواجاً قبيلاً قبيلاً أي تعرض عليهم كل أمة بعد أمة فيخبرونهم بصدق الرسل(٢٨٧).

وأفادت قراءة (قُبُلا) بضمتين أرادوا به أصناف العذاب كله جمع قبيل نحو سبيل وسُبُل؛ مذهب الفراء أن (قُبُلا) جمع قبيل أي متفرقا يتلو بعضه بعضاً، ويجوز عنده أن يكون المعنى عياناً(٢٨٨).

* قال أبو السعود: «(قُبُلا) بضمتين وقرئ بسكون الباء أي كفلاء بصحة الأمر وصدق النبي على أنه جمع قبيل بمعنى الكفيل كرغيف ورُغُف وقضيب وقُضُب وهو الأنسب بقوله تعالى: (أو تأتي بالله والملائكة قبيلا) أي لو لم نقتصر على ما اقترحوه بل زدنا على ذلك بأن أحضرنا لديهم كل شيء يتأتى منه الكفالة والشهادة بما ذكر لا فرادى بل بطريق المعية أو للكل

(٢٨٦) تفسير القرطبي (٦١/٤).

(٢٨٧) انظر: تفسير ابن كثير (١٤٨/٢).

(٢٨٨) انظر: القراءات وأثرها (٦٠٤/١).

الإفرادي أو مقابلة وعياناً على أنه مصدر نحو (قبلا)؛ وانتصابه على الوجهين: على أنه مصدر في موقع الحال أي بمعنى الجهة، كما في قولك: لي قبل فلان حق، وأن انتصابه على الظرفية(٢٨٩).

جماعات: وهو الأوفق لعموم كل شيء وشموله للأنواع والأصناف أي حشرنا كل شيء نوعا نوعا وصنفاً صنفاً وفوجاً فوجاً وانتصابه على الحالية، وجمعيته باعتبار الكل المجموع باللازم.

* قال ابن الجوزي: في بيان معنى (قِبَلا) بكسر القاف وفتح الباء قال ابن قتيبة(٢٩٠): «معناها معاينة، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي قُبلا بضم القاف والباء وفي معناها ثلاثة أقوال: أحدها أنه جمع قبيل وهو الصنف، فالمعنى وحشرنا عليهم كل شيء قبيلاً قبيلاً قاله مجاهد: والثاني: أنه جمع قبيل أيضاً إلا أنه الكفيل فالمعنى: وحشرنا عليهم كل شيء فكفل بصحة ما تقول اختاره الفراء، وهو أن يقال إذا لم يؤمنوا بانزال الملائكة وتكليم الموتى فلا يؤمنوا بالكفالة التي هي قول أولى فالجواب أنه لو كفلت الأشياء المحشورة فنطق ما لم ينطق كان ذلك آية بينة. والثالث: أنه بمعنى المقابل فيكون المعنى وحشرنا عليهم كل شيء فقابلهم ويقال لقيت فلاناً (قِبَلاً وقَبَلاً وقُبلاً وقَبِيَلاً وقَبَلِيًّا ومقابلة وكله واحد وهو للمواجهة»(٢٩١).

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة تفسيرية تبين استحالة إيمان المشركين حيث إنّ النتيجة واحدة سواء تم عرض الآيات بكل الأساليب والطرق ووجهاً لوجه، أو مجتمعين فوجاً بعد فوج، أو تعددت صنوف الآيات فلا داعي لهذه الآيات لأنها لم تغير من موقفهم شيئاً كما هو

---

(٢٨٩) انظر: تفسير أبي السعود بتصرف (٢/٢٦٩).

(٢٩٠) ابن قتيبة هو: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد الشهير بابن قتيبة، كان رأساً في العربية والأخبار، وأيام الناس ثقة، ديناً، فاضلاً، له مصنفات كثيرة منها إعراب القرآن، ومعاني القرآن وغيرهما. توفي سنة ست وسبعين ومائتين هـ. انظر طبقات المفسرين للداوودي (١/٢٥١).

(٢٩١) انظر: تفسير زاد المسير بتصرف (٣/١٠٧).

في علم الله المسبق، والمعنى أنهم لو عاينوا ذلك معاينة ما آمنوا إلا أن يشاء الله.

٣٣ ـ ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًاۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [الأنعام: ١١٤].

أولاً: القراءات:

١. قرأ ابن عامر وحفص (مُنَزَّلٌ) بتشديد الزاي.

٢. قرأ الباقون (مُنْزَلٌ) بالتخفيف[٢٩٢].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿نزل﴾ : النزول في الأصل هو انحطاط من علو، يقال نزل عن دابته ونزل في مكان كذا حط رحله فيه، وأنزله غيره، وإنزال الله تعالى إما نعمة أو نقمة على الخلق وإعطاؤهم إياها إما بإنزال الشيء نفسه كإنزال القرآن وإما بإنزال أسباب الهداية إليه[٢٩٣].

سبب نزول الآية:

حينما طلب مشركو قريش من رسول الله ﷺ أن اجعل بيننا وبينك حكما إن شئت من أحبار اليهود والنصارى ليخبرنا عنك بما في كتابهم من أمرك فنزلت الآية: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًاۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾﴾[٢٩٤].

---

(٢٩٢) النشر في القراءات العشر (١٩٧/٢).

(٢٩٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٥٠٩.

(٢٩٤) انظر: أسباب النزول ص١٦١. بهامشه الناسخ والمنسوخ تصنيف الشيخ الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري. تأليف الشيخ المحقق أبي القاسم. هبة الله أبن سلام أبي النصر. عالم الكتب ـ بيروت.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة من باب التهييج والاستفزاز كما هي ردٌ على المشركين الذين طلبوا من محمد ﷺ أن يجعل بينهم وبينه حكماً من أحبار اليهود أو النصارى ليخبرهم بما في كتبهم من أمره فقال لهم: ﴿هُوَ الَّذِي أَنَزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً﴾ وهل هناك أصدق منه ﷻ الذي أنزل لكم القرآن بأوضح بيان، مفصلاً بين الحق والباطل، موضحاً بين الهدى والضلال؛ كما إنّ علماء اليهود والنصارى هم الذين يعلمون علم اليقين أن القرآن حق لتصديقه ما عندهم؛ فلا تكونن من الشاكين المترددين، والخطاب للنبي ﷺ والمراد به الأمة(٢٩٥).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (مُنَزَّلٌ) بالتشديد جعلاه من (نَزّل)؛ ويقال نزّل وأنزل، لكن في التشديد معنى التكرار.

وبالتشديد من نزل ينزل جمعاً بين اللغتين كما في قوله ﴿وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً﴾ ولم يقل وهو الذي نزل.

أفادت قراءة (مُنْزَلٌ) بالتخفيف وجعلوه من (أَنْزَل)؛ وتعني النزول على مراحل(٢٩٦).

* قال الطاهر بن عاشور: «وقرأ الجمهور (مُنْزَل) بتخفيف الزاي وقرأ ابن عامر وحفص بالتشديد والمعنى متقارب أو متَّحد كما سبق ذكره في سورة [آل عمران: ١٢٥]»(٢٩٧).

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أنّ العلاقة تفسيرية فقراءة التضعيف تفيد إنزال القرآن على مراحل، وقراءة التخفيف تدل على إنزاله مرحلة

---

(٢٩٥) انظر: تفسير ابن كثير (٢/ ١٤٩). وتفسير المراغي (٩/٨). وصفوة التفاسير (٤١٤/١). وتفسير البيضاوي ١٨٨.

(٢٩٦) انظر: الكشف (٤٤٩/١). وحجة القراءات ص٢٦٨.

(٢٩٧) التحرير والتنوير (٧٤/٣). و (١٧/٥).

واحدة؛ كما أن التضعيف يفيد إنزاله أكثر من مرة، والتخفيف إنزاله مرة واحدة وعلى كلا القراءتين فالمعنى فيه تثبيت لقلوب المؤمنين على الحق؛ والخطاب للنبي ﷺ ولأمته على وجه التعريض، فلا يريبكم جحود أكثرهم وكفرهم؛ وبإنكار هؤلاء المشركين أن يكون القرآن حقاً وقد كذبوا به.

٣٤ - ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾ [الأنعام: ١١٥].

أولاً: القراءات:

١. قرأ الكوفيون ويعقوب (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ) بغير ألف على التوحيد.

٢. قرأ الباقون (وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ) على الجمع(٢٩٨).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿كلم﴾ : مادة كلمة والكلمة جمع كلم، والكلمة جمع كلمات؛ وتطلق على الخطبة والقصيدة(٢٩٩).

والكلمة في هذه الآية؛ هي القضية فكل قضية تسمي كلمة سواء كانت مقالاً أو فعالاً ووصفها بالصدق لأنه يقال قول صدق وفعل صدق (وتمت كلمة ربك) إشارة إلى نحو قوله (اليوم أكملت لكم دينكم) وقيل إشارة إلى ما قاله ﷺ (أول ما خلق الله تعالى القلم . . .)(٣٠٠) وقيل الكلمة هي القرآن وتسميته كلمة كتسمية القصيدة كلمة(٣٠١).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تأكيد لسابقتها بأن تمَّ كلام الله المنزّل صدقاً فيما

---

(٢٩٨) النشر في القراءات العشر (١٩٧/٢).

(٢٩٩) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٥٨.

(٣٠٠) أخرجه الترمذي. تفسير القرآن حديث رقم ٣٦٣٧. والمقطع جزء من الحديث قال ﷺ (أول ما خلق الله تعالى القلم، فقال له أكتب فجرى بما هو كائن إلى الأبد) الحديث حسن صحيح.

(٣٠١) انظر: المعجم الكبير (٤٣٣/١١). حديث. رقم ١٢٢٢٧.

أخبر؛ وعدلاً فيما قضى وقدّر، فلا مغيّر لحكمه ولا رادَّ لقضائه، فهو السميع لأقوال عباده العليم بأحوالهم.

* قال ابن كثير: «(وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً) قال قتادة: صدقاً فيما قال وعدلاً فيما حكم، يقول صدقاً في الأخبار وعدلاً في الطلب فكل ما أخبر به فحق لا مرية فيه ولا شك وكل ما أمر به فهو العدل الذي لا عدل سواه وكل ما نهى عنه فباطل فإنه لا ينهى إلا عن مفسدة كما قال تعالى: **(يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ)** إلى آخر الآية [الأعراف: ١٥٧] **(لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)** أي ليس أحد يعقب حكمه تعالى في الدنيا ولا في الآخرة وهو السميع لأقوال عباده العليم بحركاتهم وسكناتهم الذي يجازي كل عامل بعمله»[٣٠٢].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (كَلِمَاتُ) بالجمع؛ أراد بالكلمات أمره ونهيه، ووعده ووعيده، صدقاً وعدلاً أي صدقاً في الوعد والوعيد وعدلاً في الأمر والنهي، قال قتادة ومقاتل صادقاً فيما وعد، وعادلاً فيما حكم لا مبدل لكلماته.

أفادت قراءة أهل الكوفة كلمة بالتوحيد وقرأ الباقون بالجمع والمراد بالكلمات العبارات أو متعلقاتها من الوعد والوعيد؛ والمعنى أن الله قد أتم وعده فيما حكم لا مبدل لكلماته قال ابن عباس: لا راد لقضائه ولا مغير لحكمه ولا خلف لوعده وهو السميع العليم قيل أراد بالكلمات القرآن لا مبدل له يريد لا يزيد فيه المفترون ولا ينقصون[٣٠٣].

ووعيده فظهر الحق وانطمس الباطل وقيل المراد بالكلمة أو الكلمات القرآن وصدقا وعدلا منتصبين على التمييز أو الحال أو على أنهما نعت مصدر محذوف أي تمام صدق وعدل لا مبدل لكلماته لا خلف فيها ولا مغير لما حكم به والجملة المنفية في محل نصب على الحال أو مستأنفة

(٣٠٢) تفسير ابن كثير (١٤٩/٢).

(٣٠٣) انظر: تفسير الشوكاني (١٥٥/٢).

وهو السميع لكل مسموع العليم بكل معلوم[٣٠٤].

* قال الأزهري: الكلمة تنوب عن الكلمات، تقول العرب: قال فلان في كلمته أي قصيدته والقرآن كله كلمة الله، وكَلِم الله، وكلام الله، وكلمة الله، وكله صحيح ومن كلام العرب[٣٠٥].

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة تفسيرية حيث إن كلتا القراءتين وضحت وبيَّنت المعنى المراد من الآية الكريمة، وجعلتها أكثر اتساعاً وشمولية وبياناً لمراد الله سبحانه حيث إنه قد وقع المفرد على الكثرة فلذلك أدى معنى الجمع وقراءة الجمع أدت معنى المفرد، حيث إن القرآن كله كلمة الله؛ كما تقول العرب للقصيدة من الشعر كلمة فلان، وقيل معناه (الكلمة) التي نزلت شيئاً بعد شيء حتى كملت على ما تقتضيه الحكمة، وقيل المراد بالكلمة حكم الله، وهو حجة الله على عباده في الأرض، وكلمة اسم جنس بمعنى كلمات وبها متعلقات كثيرة وعبارات وأحكام شتى.

٣٥ - ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [الأنعام: ١١٩].

أولاً: القراءات:

١. قرأ المدنيان والكوفيون ويعقوب (وَقَدْ فَصَّلَ) بفتح الفاء والصاد.

٢. قرأ الباقون (وَقَدْ فُصِّلَ) بضم الفاء وكسر الصاد.

١. قرأ المدنيان ويعقوب وحفص (حَرَّمَ عَلَيْكُمْ) بفتح الحاء والراء.

٢. قرأ الباقون (حُرِّمَ عَلَيْكُمْ) بضم الحاء وكسر الراء[٣٠٦].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

---

(٣٠٤) انظر: تفسير معالم التنزيل (٣/ ١٨١).

(٣٠٥) انظر: تفسير الكشاف (٢/١٢٠).

(٣٠٦) النشر في القراءات العشر ١٩٧/٢.

﴿فصل﴾: الفصل إبانة أحد الشيئين من الآخر حتى يكون بينهما فرجة، ومنه قيل المفاصل والواحد مفصل[٣٠٧].

فَصَل الشيء: قطعه وأبانه، وأفرزه، ومازه عن غيره[٣٠٨].

﴿حَرَم﴾ : الحرام الممنوع منه إما بتسخير إلهي، وإما بمنع قهري، وإما بمنع من جهة العقل، أو من جهة الشرع، أو من جهة من يرتسم أمره[٣٠٩].

سبب نزول الآية:

قال المشركون: يا محمد أخبرنا عن الشاة إذا ماتت من قتلها!؟ قال الله قتلها. قالوا: تزعم ما قتلت أنت وأصحابك حلال وما قتل الكلب والصقر حلال، وما قتله الله حرام!؟ فنزلت الآية[٣١٠].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تكشف عن خلل عند مشركي العرب وغيرهم من أرباب الملل والنحل، الذين يجعلون الذبائح من أمور العبادات، يتقربون بها لآلهتهم ومن قدسوا من رجالات الدين، من يهلون لهم عند الذبح وهذا شرك بالله.

* قال ابن كثير: «هذا إباحة من الله لعباده المؤمنين أن يأكلوا من الذبائح ما ذكر عليها اسمه ومفهومه أنه لا يباح ما لم يذكر اسم الله عليه كما كان يستبيحه كفار قريش من أكل الميتات وأكل ما ذبح على النصب وغيرها، ثم ندب إلى الأكل مما ذكر اسم الله عليه فقال: (**وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ**) أي قد بين لكم ما حرم عليكم ووضحه؛ إلا ما اضطررتم إليه أي إلا في حال

(٣٠٧) انظر: لسان العرب (٥٢١/١١). مادة فصل.
(٣٠٨) منجد الطلاب ص ٥٥٢.
(٣٠٩) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص١١٣.
(٣١٠) انظر: أسباب النزول ص ١٦٧.

الاضطرار فإنه يباح لكم ما وجدتم، ثم بين تعالى جهالة المشركين في آرائهم الفاسدة من استحلالهم الميتات وما ذكر عليه غير اسم الله تعالى فقال: (وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ) حينما سأل المشركون: أتأكلون ما قتلتمْ؟ ولا تأكلون ما قتل ربكم! والخطاب للمسلمين[٣١١].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (فَصَّل) بفتح فائه وتشديد صاده ما حُرّم بضم حائه وتشديد رائه أي أن المعنى: وقد فصل الله لكم المحرم عليكم من مطاعمكم، ويؤكده لفظ (اسم الله).

وأفادت قراءة (فُصّل) بضم فائه وتشديد صاده ما حُرّم عليكم بضم حائه وتشديد رائه على وجه ما لم يسم فاعله في الحرفين كليهما؛ وهو الله سبحانه[٣١٢].

وأفادت قراءة (فَصل) بالفتح (حُرم) بالضم وأراد بتفصيل المحرمات ما ذكرت في قوله تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ) [المائدة: ٣] .إلا ما اضطررتم إليه، من هذه الأشياء فإنه حلال لكم عند الاضطرار[٣١٣].

* قال الألوسي: «قرأ أهل الكوفة[٣١٤] غير حفص فصل ما حرم ببناء الأول للفاعل والثاني للمفعول، وقرأ أهل المدينة وحفص ويعقوب، فصل وحرم كليهما بالبناء للفاعل وقرأهما الباقون بالبناء للمفعول إلا ما اضطررتم اليه أي دعتكم الضرورة إلى أكله بسبب شدة المجاعة وظاهر تقرير الزمخشري؛ يقتضي أن ما موصولة فلا يستقيم غير جعل الاستثناء منقطعاً أي

(٣١١) انظر: تفسير القرآن العظيم (٢/١٥٠). انظر صفوة البيان ص١٨٨.

(٣١٢) انظر: تفسير الطبري (٨/١٠).

(٣١٣) تفسير البغوي (٣/١٨٢)

(٣١٤) انظر: تفسير روح المعاني (٨/٧ ـ ١٤).

لكن الذي اضطررتم إلى أكله مما هو حرام عليكم حلال لكم حال الضرورة، وجوز ـ عليه الرحمة ـ جعله استثناء من ضمير حرم وما مصدرية في معنى المدة أي فصل لكم الأشياء التي حرمت عليكم إلا وقت الاضطرار إليها واعترض بأنه لا يصح حينئذ الاستثناء من الضمير بل هو استثناء مفرغ من الظرف العام المقدر كأنه قيل: حرمت عليكم كل وقت إلا وقت . . .، والمهم في هذا المقام بيان فائدة إلا ما اضطررتم إليه وكأن الفائدة فيه ـ والله تعالى أعلم ـ للمبالغة في النهي عن الامتناع عن الأكل بأن ما حرم يصير مما لا يؤكل، بخلاف ما حل فإنه لا يصير مما لا يؤكل فكيف يجتنب عما يؤكل.

* قال القرطبي: فصل أي بين لكم الحلال من الحرام وأزيل عنكم اللبس والشك، (ما) استفهام يتضمن التقرير، وتقرير الكلام: وأي شيء لكم في ألا تأكلوا (أن) في موضع خفض بتقدير حرف الجر ويصح أن تكون في موضع نصب على ألا يقدر حرف جر ويكون الناصب معنى الفعل الذي في قوله (ما لكم) تقديره أي ما يمنعكم، ثم استثنى فقال إلا ما اضطررتم إليه، يريد من جميع ما حرم كالميتة وغيرها، وهو استثناء منقطع؛ وقرأ نافع ويعقوب (**وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ**) بفتح الفعلين وقرأ أبو عمرو؛ وابن عامر وابن كثير بالضم فيهما، والكوفيون فصل بالفتح حرم بالضم وقرأ عطية العوفي فصل بالتخفيف، ومعناه أبان وظهر، كما قرئ ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ [هود: ١][٣١٥].

خامساً: **بالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة تفسيرية** تبين أن المشرع الوحيد هو الله سواءً كان الأمر بالمبني للمجهول أو المبني للمعلوم، وفي القراءتين توبيخ مباشر أو غير مباشر، لمن ترك الأكل مما سمي عليه، وقد فصل لكم الحرام من الحلال أي ميزه وبينه ﷺ و(ما) هنا في موضع النصب على تسمية الفاعل[٣١٦].

(٣١٥) انظر: تفسير القرطبي (٤/٦٦).

(٣١٦) انظر: تفسير زاد المسير (٣/١١٣).

أما من قرأ بالضم فهو على ما لم يُسم فاعله؛ لأنّ الله هو المفصلُ الحقيقي، والُمحَرّمُ والمُحَلِّل للتشريعات[٣١٧].

فالقراءتان فيهما توبيخ مباشر أو غير مباشر، لمن ترك الأكل مما سمي عليه، وذلك يتضمن إباحة الأكل مطلقاً، وقوله (**وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ**) أي في حال الاختيار، وذلك حلال في حال الإضطرار، والله أعلى وأعلم فهو المشرع وحده يحلل ويحرم كما شاء، وكيف يشاء[٣١٨].

٣٦ ـ ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [الأنعام: ١٢٥].

أولاً: القراءات:

١. قرأ ابن كثير (ضَيْقاً) بإسكان الياء مخففة.

٢. قرأ الباقون (ضَيِّقاً) بكسرها مشددة.

١. قرأ المدنيان وأبو بكر (حَرِجاً) بكسر الراء.

٢. قرأ الباقون (حَرَجاً) بفتحها.

١. قرأ ابن كثير (يَصْعَد) بإسكان الصاد وتخفيف العين من غير ألف.

٢. قرأ أبو بكر (يَصَّاعَدُ) بفتح الياء والصاد مشددة وألف بعدها وتخفيف العين.

٣. قرأ الباقون (يَصَّعَّدُ) تشديد الصاد والعين من غير ألف[٣١٩].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿ضيق﴾ : الضيق ضد السعة؛ والضيق يستعمل في الفقر والبخل

(٣١٧) انظر: إملاء ما منَّ الرحمن ص٢٦٦.

(٣١٨) كتاب معاني القراءات١٦٧. انظر: الكشف عن وجوه القراءات بتصرف ٤٤٩/١.

(٣١٩) النشر في القراءات العشر بتصرف ١٩٧/٢.

والغم ونحو ذلك؛ وينطوي على تضيق النفقة وتضيق الصدر، ويقال في الفقر ضاق وأضاق فهو مضيق، واستعمال ذلك فيه كاستعمال الوسع في ضده[٣٢٠].

﴿حَرَجَ﴾ : أصل الحرج: الضيق، والحرج والحراج مجتمع الشيء وتصور منه ضيق ما بينهما فقيل للضيق حرج وللإثم حرج، وحرجاً أي ضيقاً بكفره لأن الكفر لا يكاد تسكن إليه النفس لكونه اعتقاداً عن ظن، وحرج صدره يحرج حرجاً: ضاق فلم ينشرح لخير[٣٢١].

﴿صَعَدَ﴾ : الصعود الذهاب في المكان العالي، والحدور لمكان الصعود والانحدار وهما بالذات واحد إنما يختلفان بحسب الإعتبار بمن يمر فيهما، فمتى كان المار صاعداً يقال للمكان صعود كالجبل وغيره، وإذا كان منحدراً يقال للمكان حدور[٣٢٢].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تبين من كان أهلاً بإرادة الله وتقديره لقبول دعوة الإسلام الذي هو دين الفطرة، والهادي إلى طريق الحق والرشاد بأن وجد في نفسه انشراحاً واتساعاً بما يشعر به قلبه من السعادة والانبساط.

* قال البغوي: «فمن يرد الله أن يهديه ويعرفه طريق الحق ويوفقه للإيمان، يشرح صدره للإسلام أي يفتح قلبه أي يتسع؛ وينفسح فيه مجاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة للحلول فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه؛ وإليه أشارحين سُئل ﷺ عن شرح الصدر قال: (نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسخ قيل فهل لذلك أمارة قال نعم الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول

(٣٢٠) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ٣٠٩.

(٣٢١) انظر: لسان العرب (٢/٢٣٤) مادة حرج.

(٣٢٢) انظر: القاموس المحيط ص٣٧٤. مادة صعد.

الموت)[٣٢٣]، ينبو عن (وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا) بحيث قبول الحق فلا يدخله الإيمان. وقرأ عمر بن الخطاب ﷺ هذه الآية فسأل أعرابياً من كنانة ما الحرجة فيكم قال: الحرجة فينا الشجرة تكون بين الأشجار التي لا تصل إليها راعية ولا وحشية ولا شيء فقال: عمر ﷺ كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير[٣٢٤].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (ضَيْقاً) خفيف، والباقون بالتشديد وهما لغتان مثل هَيِّنْ وهَيْن ولَيِّنْ ولَيْن.

قال ابن عباس: إذا سمع ذكر الله اشمأز قلبه وإذا ذكر شيء من عبادة الأصنام ارتاح إلى ذلك، كأنما يصعد في السماء، وقرأ ابن كثير، ويصعد بالتخفيف، وسكون الصاد والعين أي يتصعد يعني يشق عليه الإيمان كما يشق عليه صعود السماء، وأصل الصعود المشقة، ومنه قوله تعالى: (سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا) [المدثر: ١٧] أي عقبة شاقة[٣٢٥].

أفادت قراءة (حَرِجاً) قرأ أهل المدينة، بكسر الراء والباقون بفتحها وهما لغتان أيضا مثل الدنف والدِنِف المصدر كالطلب ومعناه ذا حرج وبالكسر الاسم وهو أشد الضيق يعني يجعل قلبه ضيقاً حتى لا يدخله الإيمان؛ ليس للخير فيه منفذ.

* قال القرطبي: «وقرأ ابن كثير (ضَيْقَاً) بالتخفيف، مثل هين ولين لغتان، ونافع (حرِجاً) بالكسر معناه الضيق كرر المعنى، وحسن ذلك لاختلاف اللفظ، والباقون بالفتح جمع حرجة وهو شدة الضيق أيضاً، والحرجة الغيضة والجمع حرج وحرجات ومنه فلان يتحرج أي يضيق على

---

(٣٢٣) انظر: المستدرك (٣٤٦/٤). حديث رقم ٧٨٦٣. وطرق الحديث مرسلة ومتصلة يشد بعضها بعضا. تفسير ابن كثير (١٥٥/٢).

(٣٢٤) البغوي (١٨٦/٣).

(٣٢٥) انظر: تفسير ابن كثير (١٥٦/٢).

نفسه في تركه هواه للمعاصي، والحرج موضع الشجر الملتف فكأن قلب الكافر لا تصل إليه الحكمة كما لا تصل الراعية إلى الموضع الذي التف شجره؛ وقرئ (يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا) وحرجاً هو بمنزلة الوَحَد والوَحِد والفَرَد والفَرِد والدنَف والدّنِف في معنى واحد؛ وقد حرج صدره يحرج حرجاً والحرج الإثم والحرج أيضاً الناقة الضامرة»[٣٢٦].

أفادت (يَصَّعَّدُ) بالتشديد وأصله يتصعد ومعناه يتكلف ما لا يطيق مرة بعد مرة كما يتكلف من يريد الصعود إلى السماء، وقيل المعنى على جميع القراءات كاد قلبه يصعد إلى السماء نُبُوّاً[٣٢٧] على الإسلام وما في كأنما هي المهيئة لدخول كأن على الجمل الفعلية[٣٢٨].

أفادت قراءة (يَصْعَد) بإسكان الصاد مخففاً من الصعود، وهو الطلوع؛ شبه الله الكافر في نفوره من الإيمان وثقله عليه بمنزلة من تكلف ما لا يطيقه كما إن صعود السماء لا يطاق[٣٢٩].

أفادت قراءة (يَصَّاعَد) و(يَصْعَد) واحد والمعنى فيهما أن الكافر من ضيق صدره كأنه يريد أن يصعد إلى السماء وهو لا يقدر على ذلك[٣٣٠].

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أنّ العلاقة تفسيرية، فالقراءات وقد زادت المعنى وضوحاً، فمن قرأ بفتح الراء من حرَج فهي صفات للمصدر جاءت خبراً بعد خبر (ضيقاً) بعد (حرجاً) كما في قوله: **(يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا)** و**(كَأَنَّما يَصَّعَّدُ)** في محل نصب الحال؛ لأن صعود السماء مثل فيما يمتنع يبعد من الإستطاعة، وهو لون من الإعجاز العلمي حيث إنه كلما ارتفعنا إلى أعلى قلت الجاذبية الأرضية، وتضيق عنه القدرة البشرية وقد شبه

---

(٣٢٦) تفسير القرطبي (٤/٧٣).

(٣٢٧) معنى نُبُوّاً: من (النبي) بغير الهمز ومنه النبوة والنباوة الارتفاع، ومنه يقال نبا بفلان مكانه انظر معجم مفردات الراغب ص٥٠٣.

(٣٢٨) انظر: تفسير فتح القدير (٢/١٦٠).

(٣٢٩) انظر: تفسير الألوسي (٧ - ٨/٢٣).

(٣٣٠) انظر: تفسير القرطبي (٤/٧٣).

ـ جل ذكره ـ الكافر في نفوره عن الإيمان وثقله عليه بمنزلة من تكلف ما لا يطيق، ومن قرأ بالتشديد وألف، بناه على مستقبل (تصاعد) فأدغمت التاء في الصاد إدغام تقارب وأصله (تتصاعد) وفيها معنى فعل شيء بعد شيء وذلك أثقل على فاعله، وأما من قرأ بالتشديد من غير ألف، أي كالذي قبله، ومعناه يتكلف ما لا يطيق شيئاً بعد شيء(٣٣١). والجدير ذكره أن جميع القراءات أفادت بأن حال الكافر واحدة؛ بإعراضه عن الحق بحال من يصعد السماء ويتكلفه مرة بعد مرة وهو أمر لا يطاق وهذا أمر شاق فرضه على نفسه، والتضعيف أفاد التكثير والكلفة من الأمر ذاته، وتدرجه واستمراره(٣٣٢) فالارتفاع في الجو لمسافات عالية يسبب ضيقاً في التنفس وشعوراً بالاختناق يزداد كلما ارتفع حتى يصل الضيق إلى درجة حرجة وصعبة جداً، وهذا ما يحققه الإعجاز في تلك القراءات القرآنية المتواترة الدالة على صحة القرآن وصلاحيته لكل زمان ومكان.

٣٧ ـ ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [الأنعام: ١٢٨].

أولاً: القراءات:

١. قرأ حفص (يَحْشُرُهُمْ) بالياء.

٢. قرأ الباقون (نَحْشُرُهُمْ) بالنون(٣٣٣).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿حَشَرَ﴾: الحشر الجمع مع سوقٍ، وكل جمع حشر، والعرب تقول

---

(٣٣١) انظر: الكشف (٤٥١/١).

(٣٣٢) انظر: القراءات وأثرها (٩٠٤/٢). الإعجاز العلمي ص١٣٩.

(٣٣٣) النشر في القراءات العشر (١٩٧/٢).

حشرت مال بني فلان السنةُ كأنها جمعته، وذهبت به وأتت عليه. وحَشَر الناس جمعهم وبابه ضرب، ونصر ومنه يوم الحشر قال عكرمة: (وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ) [التكوير ٥] وحشرها موتها(٣٣٤).

والحشر إخراج الجماعة عن مقرهم، وإزعاجهم عنه إلى الحرب ونحوها، ولا يقال الحشر إلا في الجماعة، وسمي يوم الحشر يوم القيامة، ويوم البعث، ويوم النشر(٣٣٥).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة هنا تصور لنا مشهداً من مشاهد التوبيخ والتقريع للضالين المضلين من الثقلين وذلك عل أعين الخلائق يوم القيامة وما أعد من العذاب للمجرمين، وما أُعد من الثواب والنعيم في دار السلام للمؤمنين، وذلك بذكر ما يكون قبل هذا الجزاء من الحشر والحساب، وإقامة الحجة على الكفار، وسنة الله في إهلاك الأمم.

* قال ابن كثير: «واذكر يا محمد فيما تقصه عليهم وتنذرهم به، ويوم يحشرهم جميعاً يعني الجن وأولياءهم من الأنس الذين كانوا يعبدونهم في الدنيا ويعوذون بهم ويطيعونهم ويوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً، يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس أي ثم يقول يا معشر الجن وسياق الكلام يدل على المحذوف، ومعنى قوله قد استكثرتم من الإنس أي من إغوائهم وإضلالهم كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ [يس: ٦٠، ٦١] وعن ابن عباس: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ) يعني أضللتم منهم كثيرا (وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ) وما كان استمتاع

(٣٣٤) انظر: مختار الصحاح ص١٣٧. للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي رحمه الله تعالى. عُنيَ بترتيبه. محمود خاطر راجعته وحققته لجنة من علماء العربية. دار الفكر - بيروت.

(٣٣٥) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ١١٨.

بعضهم ببعض إلا أن الجن أمرت وعملت الإنس[٣٣٦].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يَحْشُرُهُمْ) بالياء يعني المشركين وشياطينهم الذين كانوا يوحون إليهم بالمجادلة، أي يحشرهم جميعاً وقال مقاتل: يعني الملائكة ومن عبدها ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون وهذا استفهام تقرير وتوبيخ للعابدين فنزهت الملائكة ربها عن الشرك فقالوا سبحانك[٣٣٧].

أفادت قراءة (نَحْشُرُهُمْ) بالنون على التعظيم وما يعبدون من دون الله من الملائكة والإنس والجن وغيرهم[٣٣٨].

* قال الألوسي: «ويوم يحشرهم جميعاً نصب على الظرفية والعامل فيه مقدر أي اذكر أو تقول أو كان ما لا يذكر لفظاعته، وجوز أن يكون مفعولاً به لمقدر أيضاً أي اذكر ذلك اليوم، والضمير المنصوب لمن يحشر من الثقلين وقيل للكفار، وقرأ حفص عن عاصم وروح عن يعقوب (يحشر) بالياء، والباقون بنون العظمة على الالتفات لتهويل الأمر، وقوله ﷻ: (يا معشر الجن) على إضمار القول والمعشر الجماعة أمرهم واحد، المقصود بالنداء الأشرار الذين يغوون الناس فإنهم أهل الخطاب بقوله سبحانه: **(قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ)** أي أكثرتم من إغوائهم وإضلالهم كما قال الزجاج: فالكلام على حذف مضاف أو منهم بأنْ جعلتموهم أتباعهم فحشروا معكم، كما يقال استكثر الأمير من الجنود وهذا بطريق التوبيخ والتقريع»[٣٣٩].

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أنّ العلاقة تفسيرية تبين أن الأسلوب فيه التفات من ياء الخطاب (يَحْشُرُهُمْ) إلى نون العظمة (نَحْشُرُهُمْ) ليفيد التوبيخ والتقريع ففي كل من القراءتين توبيخ للجن والإنس؛ فتوبيخ للجن وإنكار لهم أي كان أكثر الناس طوعاً لكم، وتوبيخهم يشمل

(٣٣٦) تفسير ابن كثير (١٥٦/٢).

(٣٣٧) انظر: تفسير زاد المسير (١٢٤/٣).

(٣٣٨) انظر: تفسير القرطبي (٧٦/٤).

(٣٣٩) انظر: تفسير الألوسي (٣٥/٨).

الشياطين، وهم يغوون الناس، ويطوعونهم بالوسوسة والتخييل، والإرهاب والمس وغيره، وتوبيخ للإنس الذين أطاعوهم واتبعوهم وأفرطوا في مرضاتهم، ولم يسمعوا من يدعونهم إلى نبذ متابعتهم، وفي ذلك تدرّج في التوبيخ وقطع المعذرة من أجل استمتاع كل طرف منهما بالآخر فالجن يُكَثّرون أتباعهم والإنس يستمتعون بشهواتهم؛ وفي الالتفات عظمة للحاشر وذل للمحشورين(٣٤٠).

٣٨ - ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ١٣٢﴾ [الأنعام: ١٣٢].

أولاً: القراءات:

١. قرأ ابن عامر والمدنيان ويعقوب وحفص (عَمَّا تَعْمَلُونَ) في الخطاب.

٢. قرأ الباقون (عَمَّا يَعْمَلُونَ) بالغيب(٣٤١).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿عَمَلٌ﴾: العمل كل فعل يكون من الحيوان بقصد فهو أخص من الفعل لأن الفعل قد ينسب إلى الحيوانات التي يقع منها فعل بغير قصد، وقد ينسب الجمادات، والعمل قلما ينسب إلى ذلك، ولم يستعمل في الحيوانات، والعمل يستعمل في الأعمال الصالحة والسيئة(٣٤٢).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تبين عدالة السماء في منازل ومراتب العاملين في طاعة الله أو العاصين له؛حيث إنَّ كلاً منهم يبلغ مرتبته حسب ما يثيبه الله ويبلغه، إن خيراً فخير وهي درجات في الجنة، وإن شراً فشر وهي دركات في النار.

---

(٣٤٠) انظر: تفسير التحرير والتنوير (٥/٦٨).

(٣٤١) النشر في القراءات العشر (٢/١٩٧).

(٣٤٢) انظر: لسان العرب (١١/٤٧٥) مادة عمل.

* قال القرطبي في بيان معنى قوله تعالى: «(**وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا**) أي من الجن والإنس كما قال في آية أخرى ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١٨﴾﴾ [الأحقاف ٥] قال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الأحقاف ١٩] وفي هذا ما يدل على أن المطيع من الجن في الجنة والعاصي منهم في النار كالإنس سواء، وهو أصح ما قيل في ذلك فاعلمه، ومعنى ولكل درجات أي ولكل عامل بطاعة درجات في الثواب ولكل عامل بمعصية دركات في العقاب، وما ربك بغافل أي ليس بلاهٍ ولا ساهٍ، والغفلة أن يذهب الشيء عنك لاشتغالك بغيره عما يعملون»[٣٤٣].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (تَعْمَلُونَ) بالتاء اسلوب الخطاب.

وأفادت قراءة (يَعْمَلُونَ) أسلوب الغيبة.

* قال ابن الجوزي في تفسيره: «(**وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا**) وما ربك بغافل عما يعملون قوله تعالى ولكل درجات مما عملوا أي لكل عامل بطاعة الله أو بمعصيته، درجات أي منازل يبلغها بعمله إن كان خيراً فخيراً وإن كان شراً فشراً، وإنما سميت درجات لتفاضلها في الارتفاع والانحطاط كتفاضل الدرج قوله تعالى: (عما يعملون) قرأ الجمهور بالياء وقرأ ابن عامر بالتاء على الخطاب[٣٤٤].

* قال الألوسي: «ولكل من المكلفين جناً كانوا أو إنساً درجات أي مراتب، فيتناول الدركات حقيقة أو تغليبا مما عملوا أي من أعمالهم صالحة كانت أو سيئة أو من أجل أعمالهم أو من جزائها، فـ (من) إما ابتدائية أو تعليلية أو بيانية بتقدير مضاف (**وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ**) فلا يخفى عليه ﷻ عمل عامل أوقدر ما يستحق به من ثواب أوعقاب، وقرأ ابن عامر (تعملون) بالتاء

(٣٤٣) انظر: تفسير القرطبي (٤/٧٩).

(٣٤٤) تفسير زاد المسير (٣/١٢٦).

على تغليب الخطاب على الغيبة، ولو أريد شمول يعملون بالتحتية للمخاطب بان يراد جميع الخلق فلا مانع من اعتبار تغليب الغائب على المخاطب وفي تلوين الخطاب من تشديد الوعيد ما لا يخفى ويستخلف من بعدكم أي وينشيء من بعد إذهابكم ما يشاء من الخلق وإيثار (ما) على (مَنْ) لإظهار كمال الكبرياء وإسقاطهم عن رتبة العقلاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين»[٣٤٥].

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أنّ العلاقة تفسيرية أن كلتا القراءتين (يعْمَلُونَ، تَعْمَلُونَ) فيه دليل على شمول علم الله في إثبات أعمال الخلق من أهل الخير وأهل الشر وأنه لا يغفل عن طاعة جلّت أم صغرت أو معصية كبرت أم صغرت أتى بها وجازى بها إن خيراً فخير وإن شراً فشر والخطاب يكون أعم وأشمل في التهديد والوعيد، وأكثر وقعاً على النفس ولولا هذا الإلتفات لفات هذا المعنى النبيل[٣٤٦].

٣٩ ـ ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [الأنعام: ١٣٥].

أولاً: القراءات:

١. قرأ أبو بكر بالألف (مَكَانَاتِكُمْ) على الجمع.

٢. قرأ الباقون (مَكَانَتِكُمْ) بغير ألف على التوحيد.

١. قرأ حمزة والكسائي وخلف (مَن يَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ) بالياء على التذكير.

٢. قرأ الباقون (مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ) بالتاء على التأنيث[٣٤٧].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿مكن﴾ : مَكَّنَه الله من الشيء تمكيناً، أمكنه منه بمعنى استمكن

---

(٣٤٥) تفسير روح المعاني (٧ ـ ٢٨/٨).

(٣٤٦) القراءات وأثرها في علوم اللغة (١١١/٢).

(٣٤٧) النشر في القراءات العشر (١٩٧/٢).

الرجل الشيء، (تمكن) منه، وفلان لا يمكنه النهوض أي لا يقدر عليه، ويراد به أمكنه أي على مواضع، يقال الناس على مَكِناتهم أي على استقامتهم[٣٤٨].

مكانة: والمكانة كناية عن الحالة لأن أحوال المرء تظهر في مكانه ومقره، يقال فلان على مكانتك أي اثبت على ما أنت عليه ولا تنحرف عنه[٣٤٩].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

فقد تضمنت الآية أمر الله تعالى للرسول ﷺ أن يقول للمشركين من قومه، وهم كفار قريش بمكة (اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ) ما دمتم مصرين على الكفر والشرك (إِنِّي عَامِلٌ) على مكانتي، والجملة تحمل التهديد الشديد من النبي ﷺ وهو واثق من نصرة الله وحسن عاقبته ﷺ فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار، وهي الجنة دار السلام أنا أم أنتم، مع العلم أن الظالمين لا يفلحون بالنجاة من النار ودخول الجنان، ولاشك أنكم أنتم الظالمون بكفركم بالله تعالى وشرككم به[٣٥٠].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (مَكَانَاتِكُمْ) بالجمع حيث كان أي على تمكنكم قال عطاء: أي على حالاتكم التي أنتم عليها أي اعملوا على ما أنتم عليه، وهذا أمر وعيد عن المبالغة، يقول الله تعالى لنبيه ﷺ قل لهم اعملوا على ما أنتم عاملون إني عامل ما أمرني به ربي ﷻ فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار أي الجنة[٣٥١].

---

(٣٤٨) انظر: مختار الصحاح ص٦٣٠.

(٣٤٩) انظر: التحرير والتنوير (٩١/٥).

(٣٥٠) انظر: أيسر التفاسير (١٢٢/٢).

(٣٥١) انظر: تفسير البغوي (١٩٢/٣). وتفسير الألوسي (٧ ـ ٣١/٨). وتفسير القرطبي (٥٠/٤).

أفادت قراءة (يَكُونُ) بالياء، وقرأ الآخرون بالتاء لتأنيث العاقبة، أنه لا يفلح الظالمون، قال ابن عباس: معناه لا يسعد من كفر بي وأشرك ويكون بالتحتية لأن تأنيث العاقبة غير حقيقي، إنه أي الشأن لا يفلح الظالمون.

* قال أبو السعود: «يا قوم اعملوا على مكانتكم إثر ما بين لهم حالهم ومآلهم بطريق الخطاب أمر ﷺ بطريق التلوين بأن يواجههم بتشديد التهديد وتكرير الوعيد ويظهر لهم ما هو عليه غاية التصلب في الدين ونهاية الوثوق بأمره وعدم المبالاة بهم، أي اعملوا على غاية تمكنكم، ويقال نمكن له مكانة إذا تمكن أبلغ التمكن أو على جهتكم وحالتكم التي أنتم عليها، وقرئ مكاناتكم، والمعنى اثبتوا على كفركم ومعاداتكم إني عامل ما أمرت به من الثبات على الإسلام والاستمرار على الأعمال الصالحة، وإيراد التهديد بصيغة الأمر مبالغة في الوعيد كأن المهدد يريد تعذيبه، (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ) سوف لتأكيد مضمون الجملة والعلم عرفاني و(من) إما استفهامية معلقة لفعل العلم، محلها الرفع على الابتداء، وتكون باسمها وخبرها خبراً لها، وهي مع خبرها في محل نصب لسدها مسد مفعول، أي: فسوف تعلمون أينا تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله تعالى هذه الديار لها، وإما موصولة فمحلها النصب على أنها مفعول لتعلمون، فسوف تعلمون الذي له عاقبة الدار وفيه مع الإنذار إنصاف في المقال وتنبيه على كمال وثوق المنذر بأمره، ومن قرأ بالياء لأن تأنيث العاقبة غير حقيقي، إنه أي الشأن، لا يفلح الظالمون وضع الظلم موضع الكفر»[٣٥٢].

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة تفسيرية، يظهر أن التهديد والوعيد يشمل الفرد منهم كما الجماعة، فقراءة مكاناتكم على جمع المكانة، لكل أحد منهم، وقراءة مكانتكم على الإفراد، هو أمر منه سبحانه بوعيدهم وتهديدهم لا إطلاق لهم في عمل ما أرادوا من معاصي الله، حيث

---

(٣٥٢) تفسير أبو السعود (٢/٢٨٨). المسمى تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم تحقيق. عبد القادر أحمد عطا. دار الفكر ـ الرياض الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

إن ـ ملة الكفر واحدة ـ كانت على سبيل المكانة أو المكانات؛ وفي القراءتين ثبات على المبدأ، وتمكين له؛ أما قراءة (تكون له عاقبة الدار) فوجه التأنيث هو اللفظ، ومن قرأ بالياء فوجه التذكير أنه ليس بتأنيث حقيقي؛ وفي القراءتين (تكون، يكون) هو تأكيد مضمون الجملة، أي فسوف تعلمون أيُنا له العاقبة الحسنة، مع الإنذار بالتهديد والوعيد وامتناع الفلاح الذي يترتب على الفرد والجماعة من أهل الظلم(٣٥٣).

٤٠ ـ ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ [الأنعام: ١٣٦].

أولاً: القراءات:

١. قرأ الكسائي (بِزُعْمِهِمْ) بضم الزاي.

٢. قرأ الباقون (بِزَعْمِهِمْ) بفتحها(٣٥٤).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿زَعَمَ﴾: الزعم الظن، وأصله الكذب(٣٥٥).

والزَعَم حكاية قول يكون مظنة للكذب، أو إما من الزعامة أي الكفالة أو من الزعم بالقول(٣٥٦).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تكشف عن طبيعة المشركين في بيان سفاهة عقولهم وكبير جهلهم تنفيراً منهم ومن سائر العرب الذين نهجوا نهجهم بعد بيان مثال

---

(٣٥٣) انظر: تفسير المقتطف (١٧٣/٢).

(٣٥٤) النشر في القراءات العشر (١٩٧/٢).

(٣٥٥) انظر: لسان العرب (٢٦٦/١٢) مادة زعم.

(٣٥٦) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٢١٧.

الظالمين وظلمهم في كثير من عباداتهم في الحرث والأنعام والحلال والحرام بباعث الأهواء النفسية والخرافات والبدع التي ما أنزل الله بها من سلطان.

* قال المراغي: «(**وَجَعَلُواْ لله مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا**) أي جعل هؤلاء المشركين لله نصيباً مما خلق من ثمر الزرع وغَلته كالتمر والحبوب ونتاج الأنعام، ونصيباً لمن أشركوا معه من الأوثان والأصنام، فقالوا في النصيب الأول (هَـذَا لِلّهِ بِزَعْمِهِمْ) أي نتقرب به إليه، وفي النصيب الثاني (وَهَـذَا لِشُرَكَآئِنَا) أي لمعبوداتنا نتقرب به إليها، وهذا بتقوّلهم الذي لا بينة لهم عليه ولا هدى من الله؛ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلاَ يَصِلُ إِلَى الله وَمَا كَانَ لله فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَآئِهِمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ».[٣٥٧]

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

* قال أبو حيان: «قرأ الكسائي (بِزُعْمِهِمْ) بضم الزاي وهي لغة بني أسد، والفتح لغة الحجاز، وبه قرأ باقي السبعة وهما مصدران، وقيل الفتح في المصدر والضم في الاسم»[٣٥٨].

* قال السمين الحلبي: «وقوله (بزعمهم) فيه وجهان: أحدهما أنه يتعلق بـ (قالوا) أي قالوا ذلك القول بزعم، لا بيقين واستبصار، وقيل هو متعلق بما تعلق به الاستقرار من قوله تعالى: (لله) وقرأ العامة بفتح الزاي (بِزَعْمِهِمْ) وهي لغة الحجاز، والباقون (بِزَعْمِهِمْ) وقرأ الكسائي (بِزُعْمِهِمْ) بضم الزاي وهي لغة بني أسد، وهل الفتح والضم بمعنى واحد؟ أوالمفتوح مصدر والمضموم اسم»[٣٥٩].

* (الزُّعْمِي) بضم الزاي المشددة، وسكون العين، وكسر الميم،

(٣٥٧) تفسير المراغي (٧ ـ ٤٢/٩).

(٣٥٨) البحر المحيط (٦٥٥/٤).

(٣٥٩) الدر المصون (١٨٥/٣).

الكذاب (بِزُعْمِهِمْ) قرأ الكسائي بضم الزاي[٣٦٠].

* قال الأزهري: «قرأ الكسائي بِزُعْمِهِمْ بضم الزاي، وقرأ الباقون بِزَعْمِهِمْ، قال أبو منصور: وهما لغتين زَعَمَ وزَعُمَ»[٣٦١].

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أن القراءتين ـ بعد البحث والتحري ـ تبين أنهما لغتان بمعنى واحد وهو الكذب والافتراء.

*** من اللطائف والإشارات:**

في الآية لفتة رائعة تبين الفرق الشاسع بين سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي أراد قتل ولده إسماعيل وذبحه وبين قتل هؤلاء المشركين لقتل أولادهم فالنموذج الأول: عليه السلام فهو طاعة لله وإمتثالاً لأمره إلا أن فداه الله بذبح عظيم فكان رهن الإشارة الشريفة.

أما النموذج الثاني: فهم الذين ذبحوا وقتلوا أولادهم بوحي الشياطين وزعمهم أنهم فعلوا ذلك باسم الدين.

٤١ ـ ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ [الأنعام: ١٣٧].

أولاً: القراءات:

١. قرأ ابن عامر (زُيِّنَ) بضم الزاي وكسر الياء، ورفع لام (قَتْلُ) ونصب دال (أَوْلَادَهِمْ) وخفض همزة (شركائِهم).

(٣٦٠) انظر: الغاية في القراءات العشر ص ١٥٠. للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري المتوفى ٣٨١هـ. تحقيق محمد غياث الجنباز. راجعه فضيلة الشيخ سعيد عبد الله العبد الله. الرياض ـ شركة العبيكان للطباعة والنشر. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: انظر الغاية.

(٣٦١) معاني القراءات ص ١٧٠. انظر: الكشف (١/٤٥٣). والقراءات وأثرها في العلوم العربية (١/٢٨٤). وإملاء ما منَّ به الرحمن (١/٢٦٩).

٢. قرأ الباقون (زَيَّنَ) بفتح الزاي والياء و(أَوْلاَدِهِمْ) بالجر، و(شركاؤهم) بالرفع[٣٦٢].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿زين﴾: الزاي والياء والنون أصل صحيح يدل على حسن الشيء وتحسينه، فالزين نقيض الشين، ويقال زينت الشيء تزييناً وازينت الأرض وازّدانت إذا حسنها عشبها[٣٦٣].

﴿شرك﴾: الشركة والمشاركة خلط الملكين، وقيل هو أن يوجد شيء لاثنين فصاعداً؛ وجمع الشريك شركاء، وأشرك بالله جعل له شريكاً في ملكه، تعالى الله علواً كبيراً[٣٦٤].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

تتحدث الآية الكريمة عن الشياطين وحالها مع المشركين من البشر، بتزيين أفعالهم المشينة كقتل أولادهم بالوأد ونحرهم للآلهة من الجن أو السدنة.

* قال ابن كثير: «وزينت الشياطين لهؤلاء أن يجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً كذلك زينوا لهم قتل أولادهم، خشية الإملاق ووأد البنات خشية العار، وعن ابن عباس كذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم زينوا لهم قتل أولادهم وقال مجاهد: شركاؤهم شياطينهم يأمرونهم أن يئدوا أولادهم خشية العيلة وقال السدي: أمرتهم الشياطين أن يقتلوا البنات وإما ليردوهم فيهلكوهم وإما ليلبسوا عليهم دينهم أي فيخلطون عليهم دينهم»[٣٦٥].

---

(٣٦٢) النشر في القراءات العشر (٢/١٩٧). مجمع البيان (٤/١٦١).

(٣٦٣) انظر: معجم مقاييس اللغة (٣/٤١). لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

(٣٦٤) انظر: لسان العرب (١٠/٤٩٩) مادة شرك...

(٣٦٥) تفسير ابن كثير (٢/١٦٠).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة: (**زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ**) قتل مفعول زين، أولادهم، شركاؤهم هو فاعل (زَيَنَ)، (زُيِنَ) بالضم قتلُ بالرفع، أولادَهم بالنصب، شركائهم بالجر، على إضافة القتل إلى الشركاء أي الشياطين والفصل بينهما بغير الظرف وهو المفعول وتقديره، زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم، ليردوهم ليهلكوهم بالإغواء، وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم، حتى زلوا عنه إلى الشرك[٣٦٦].

* قال صاحب الإملاء: «(كَذَلِكَ زَيَّنَ) يقرأ بفتح الزاي؛ والياء على تسمية الفاعل وهو (شُرَكَآؤُهُمْ) والمفعول قتل، وهو مصدر مضاف إلى المفعول؛ ويقرأ بضم الزاي وكسر الياء على ما لم يسم فاعله، وقتل بالرفع على أنه القائم مقام الفاعل، وأولادهم بالنصب على أنه مفعول القتل، وشركائهم بالجر على الإضافة، وشركاؤهم بالجر أيضاً على البدل من الأولاد لأن أولادهم شركائهم في دينهم وعيشهم، وغيرهما ويقرأ كذلك إلا أنه برفع الشركاء، وفيه وجهان:

أحدهما أنه مرفوع بفعل محذوف كأنه قال: من زينة؟ فقال شركاؤهم: أي زينة شركاؤهم، والقتل فبهذا كله مضاف للمفعول.

والثاني: أن يرتفع شركاؤهم بالقتل، لأن الشركاء تثير بينهم القتل قبله، ويمكن أن يكون القتل يقع منه حقيقة؛ وَلِيَلْبِسُواْ بكسر الباء من لبست الأمر؛ وَلِيَلْبَسُواْ بفتح الباء في الماضي إذا شبهته»[٣٦٧].

* قال ابن الجوزي: وهكذا زين وقرأه الجمهور (زَيِنَ) بفتح الزاي والياء، ونصب اللام من (قتلَ) وكسر الدال من أولادِهم ورفع الشركاء وجه

(٣٦٦) انظر: تفسير النسفي (١ ـ ٢/٣٥). المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل. للإمام الجليل أبي البركات عبد الله النسفي. دار الفكر. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: تفسير النسفي.

(٣٦٧) إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب١ ـ ٢/ ٢٦٩.

هذه القراءة ظاهر، وقرأ ابن عامر بضم زاي (زُيِنَ)، ورفع اللام من قتلُ، ونصب الدال من (أولادَهم) وخفض الشركاء قال أبو علي الفارسي: ومعناها قتل شركائهم أولادهم ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول به وهذا قبيح قليل في الاستعمال وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي: زُيِنَ بالرفع، قتلُ بالرفع أيضاً، أولادِهم بالجر، شركاؤهم رفعاً قال الفراء رفع القتل إذ لم يسم فاعله ورفع الشركاء بفعل نواه كأنه قال زينه لهم شركاؤهم. وكذلك قال سيبويه في هذه القراءة قال: كأنه قيل من زينه فقال شركاؤهم قال مكي بن أبي طالب. وقد روي عن ابن عامر أيضاً أنه قرأ بضم الزاي ورفع اللام وخفض الأولاد والشركاء فيصير الشركاء اسما للأولاد لمشاركتهم للآباء في النسب والميراث والدين[(٣٦٨)].

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أنّ العلاقة بين القراءتين تفسيرية توضح أنّ الشركاء لما زينوا القتلَ جُعلوا هم القاتلين، وإن لم يكونوا مباشري القتل الفعلي، وهو مثل ذلك التزين، وهو تزين الشرك في قسمة القرابين بين الله وبين آلهتهم، وذلك التزين العجيب بوأد الأبناء وتقديمهم قرابين للآلهة. وفي البناء للمجهول أسلوب التفات غرضه تحقير الفاعل وتعظيم لفعلته المشينة، وهو القتل المباشر، أو تزيين القتل للشركاء[(٣٦٩)].

٤٢ ـ ﴿وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَـٰذِهِ ٱلْأَنْعَـٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾﴾ [الأنعام: ١٣٩].

أولاً: القراءات:

١. قرأ أبو جعفر وابن عامر عن هشام، وأبو بكر (وَإِن تَكُن مَّيْتَةٌ) بالتاء على التأنيث.

٢. قرأ الباقون (وَإِن يَكُن مَّيْتَةً) بالتذكير.

---

(٣٦٨) تفسير زاد المسير (١٢٩/٣ ـ ١٣٠). وانظر: تفسير البغوي (١٩٣/٣).

(٣٦٩) انظر: اللمع البهية ص٢٧٠. انظر تفسير البحر المحيط (٦٥٧/٤).

١. قرأ ابن كثير وأبو جعفر وابن عامر (مَّيْتَةٌ) برفع التاء؛ وأبو جعفر (مَّيِّتَةٌ) على أصله في تشديد التاء.

٢. قرأ الباقون (مَّيْتَةً) بالنصب[٣٧٠].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿الْمَيْتَة﴾: مؤنث الميت، هو الحيوان الذي مات حتف أنفه، أو على هيئة غير شرعية وجمعها مَيْتات والمِيْتَة: حالة الموت وهيئته[٣٧١].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة عبارة عن بيان لقبائح القوم من التشريعات التي ما أنزل الله بها من سلطان؛ حيث قالوا ما في بطون هذه السوائب والبحائر حلال لذكورنا محرم على إناثنا.

* قال سعيد حوى: «عن ابن عباس هو اللبن، كانوا يحرمونه على إناثهم، ويشربه ذكرانهم وكانت الشاة إذا ولدت ذكراً ذبحوه، وكان للرجال دون النساء، وإن كانت أنثى، تركت فلا تذبح، وإن كانت ميتة فهم فيه شركاء، فنهى الله عن ذلك؛ وقال الشعبي: البحيرة لا يأكل من لبنها إلا الرجال، وإن مات منها شيء أكله الرجال والنساء، فالإنسان عندما يشرع لنفسه تخرج منه الأعاجيب؛ فالحمد لله الذي جعلنا مسلمين نتلقى عن رب العالمين»[٣٧٢].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (وَإِن يَكُن مَّيْتَةً) بالتذكير، (مَّيْتَةً) بالنصب؛ وذلك مردود على لفظ (ما) المعنى: وإن يكن ما في بطون هذه الأنعام ميتة[٣٧٣].

---

(٣٧٠) النشر في القراءات العشر (١٩٩/٢). انظر غيث النفع في القراءات السبع ص١٠٩.

(٣٧١) منجد الطلاب ص٧٥٢.

(٣٧٢) الأساس في التفسير (١٧٦٩/٣). سعيد حوّى دار السلام ـ القاهرة. الطبعة الخامسة ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م

(٣٧٣) تفسير زاد المسير (١٣٣/٣). والتفسير البغوي (١٩٤/٣).

وأفادت قراءة (وَإِن تَكُن مَّيْتَةً) بالتاء، والمعنى: وإن تحدث وتقع، فجعل كان تامة لا تحتاج إلى خبر (ومَّيْتَةً) بالنصب والمعنى وإن تكن الأنعام التي في البطون ميتة[374].

* قال الالوسي: «وقرأ ابن عامر، وأبو جعفر (وَإِن تَكُن مَّيْتَةٌ) بالتاء ميتة بالرفع، وابن كثير (وَإِن يَكُن مَّيْتَةٌ) بالياء (ومَّيْتَةٌ) بالرفع، وأبو بكر عن عاصم (تكن) بالتاء كابن عامر (مَّيْتَةً) بالنصب، قال الإمام: وجه قراءة ابن عامر أنه ألحق الفعل علامة التأنيث لما كان مؤنثاً في اللفظ، ووجه قراءة ابن كثير أن ميتة اسم (يكن) وخبره مضمر، أي إن يكن لهم أو هناك ميتة وذُكِّرَ لأن الميتة في معنى الميت وقال أبو علي الفارسي: لم يلحق الفعل علامة التأنيث لأن تأنيث الفاعل المسند إليه غير حقيقي ولا تحتاج كان إلى خبر؛ لأنها بمعنى وقع وحدث، ووجه القراءة الأخيرة أن المعنى وإن تكن الأجنة أو الأنعام ميتة»[375].

* قال ابن خالويه: «الحجة لمن رفع أنه جعل كان بمعنى: حدث ووقع، فلم يأت لها بخبر، والحجة لمن نصب أنه أضمر في يكون الاسم، وجعل ميتة الخبر لتقدم قوله تعالى: (**مَا فِي بُطُونِ هَـٰذِهِ الأَنْعَامِ**)»[376].

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة تفسيرية حيث إن القراءتين تؤكدان ظلم هؤلاء الشركاء وافترائهم على الله بمقترحاتهم الجائرة،

(٣٧٤) حاشية الشهاب (٢١١/٤). المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي. للقاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي على تفسير البيضاوي. ضبطه وخرج آياته وأحاديثه الشيخ عبد الرازق المهدي. دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م. وحيثما تأتي سأكتفي بقولي: حاشية الشهاب.

(٣٧٥) تفسير الألوسي (٧ ـ ٣٦/٨).

(٣٧٦) انظر: الحجة ص ٨٢. الحجة في القراءات السبع، لأبي عبد الله الحسين بن خالويه. تحقيق أحمد فريد المزيدي، قدم له، د. فتحي حجازي. دار الكتب العلمية. بيروت ـ لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م. وحيثما تأتي سأكتفي بقولي: الحجة.

فمن أنث فباعتبار اللفظ، ومن ذكر فباعتبار المعنى وكلا المعنيين واحد وهو تحريم النعم على الذكور وجعلها خالصة للإناث، وهو عين الظلم والافتراء فهؤلاء الكفار قد إجترؤا على الله وأشركوا معه غيره، وحللوا وحرموا وهذا عين الاعتداء على دلائل الوحدانية[٣٧٧].

٤٣ ـ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾﴾ [الأنعام: ١٤١].

أولاً: القراءات:

١. قرأ البصريان وابن عامر وعاصم (حَصَادِهِ) بفتح الحاء.

٢. قرأ الباقون (حِصَادِهِ) بكسرها[٣٧٨].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿حصد﴾ : الحَصْدُ: جزك[٣٧٩] البر ونحوه من النبات، وحصده: قطعه بالمنجل وحصده واحتصده بمعنى واحد[٣٨٠].

حصد: أصل الحصد قطع الزرع، وزمن الحَصَادِ، والحِصَادِ؛ وهو الحِصَادُ المحمود في إبانة[٣٨١].

(حَصَادِهِ وحِصَادِهِ) وهما لغتان في المصدر، كقولهم جَداد، وجِداد، وقَطَاف، وقِطَاف، والأمر بإيتائها يوم الحصاد ليهتم به حينئذ حتى لا يؤخر عن وقت الأداء وليعلم أن الوجوب بالإدراك لا بالتنقية.

---

(٣٧٧) انظر: المستنير (١/١٧٧).

(٣٧٨) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٠).

(٣٧٩) جزّك: من جزّ الصوف أو العشب أو النخل: قطعه. انظر منجد الطّلاّب ص ٨١.

(٣٨٠) انظر: لسان العرب (٣/١٥٢). مادة حصد.

(٣٨١) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ١١٩.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة دعوة للتفكر والتأمل مع النعم التي أنعم الله عليه وعلينا لنعبده وحده لا شريك له. وشكر لله بأداء الزكوات وإعطاء الفقراء والمساكين نصيبهم من الثمر يوم حصاده مع تنقيته لتعمّ الفائدة ولتحصل مقاصد الشريعة الغراء.

* قال أبو بكر الجزائري: «(**وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّات**) أي محمول شجرها على العروش التي توضع للعنب ليرتفع فوقها، وغير معروشات أي غير معرش لها، وأنشأ النخل والزرع مختلف ثماره وطعمه، وأنشأ الزيتون والرمان متشابهاً في الورق، وغير متشابه في الحب والطعم أيضاً وأذن تعالى في أكله وأباح، وهو ملكه وخلقه كُلُواْ (**مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ**) أي نضج بعض النضج، وأمر بإخراج الواجب فيه وهو الزكاة فقال (**وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَاده**) أي بعد درسه وتصفيتة إذ لا يعطي السنبل، ونهى عن الإسراف وهو تجاوز الحد في إخراج الزكاة، عن الغلو حتى لا يبقى لمن يعولون ما يكفيهم»[٣٨٢].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (حِصَادِهِ) بكسر الحاء، وهي لغة فيه وعدل عن حصده وهو المصدر المشهور لحصد إليه لدلالته على حصد خاص، وهو حصد الزرع إذا انتهى وجاء زمانه كما صرح به سيبويه[٣٨٣].

أفادت قراءة (وآتوا حقه يَوْمَ حَصَادِهِ) بفتح الحاء يراد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكاة المقدرة؛ لأنها فرضت بالمدينة، والآية مكية وقيل الزكاة والآية مدنية، والأمر بإيتائها يوم الحصاد ليهتم به حينئذ حتى لا يؤخر عن وقت الأداء وليعلم أن الوجوب بالإدراك لا بالتنقية[٣٨٤].

(٣٨٢) انظر: أيسر التفاسير (١٣٠/٢).

(٣٨٣) انظر: تفسير الألوسي (٧ ـ ٣٨/٨).

(٣٨٤) انظر: تفسير القرطبي (٩٣/٤).

* قال البيضاوي: «(وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ) أي هو الذي أنشأ جنات من الكروم معروشات على ما يحملها وغير معروشات ملقيات على وجه الأرض، والمعروشات قيل ما غرسه الناس فعرشوه، وغير معروشات ما نبت في الجبال والبراري (وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ) والنخل والزرع مختلفاً أكله، وثمره الذي يؤكل في الهيئة، ويقاس عليه الزرع والنخل والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه في اللون والطعم وقد لا يتشابه (كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ) أي كلوا من ثمر كل واحد من ذلك إذا أثمر وإن لم يدرك ولم يَيْنَع بعد وهنا رخصة وسَعة للأكل منه للمالك قبل أداء حقه (وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) وآتوا حقه يوم حصاده يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكاة المقدرة، والأمر بإيتائها يوم الحصاد ليهتم به حينئذ حتى لا يؤخر عن وقت الأداء وليعلم أن الوجوب بالإدراك؛ لا بالتنقية والمراد بالتنقية: تخليصه من القش ونحوه»[٣٨٥].

والذي تراه الباحثة هو الإسراع في الأداء، وحتى لا يؤخر عن وقته، ثمّ الحرص على التنقية لتحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً.

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة تفسيرية (حَصَادِهِ وحِصَادِهِ) يتبين أن المصدر في القراءتين يدل على معنى زائد على مطلق المصدر، فإن المصدر الأصلي إنما هو الحَصد، والحَصد ليس فيه دلالة على انتهاء زمان ولا عدمها، بخلاف الحِصَادِ، فلفظ الحَصَادِ يفيد التفخيم في الصاد، وفي الحَصَادِ سبب للوجوب الموسع؛ وفي الحِصَادِ (التصفية أو التنقية) سبب للأداء، وقيل الحَصَادُ: هو مخصوص بالزرع، والحصد في اللغة عبارة عن القطع، وذلك يتناول (زكاة) الكل يعني المعروشات وغير المعروشات[٣٨٦].

(٣٨٥) تفسير البيضاوي بتصرف ص ١٩٣.

(٣٨٦) انظر: اللباب (٨/٤٧٠ ـ ٤٧١)

وهو حصد الزرع إذا انتهى وجاء زمانه كما صرح به سيبويه، حصَد الزرع، والنبات يحصِده بكسر الصاد (حصداً، وحِصاداً) بكسر الحاء، بكسرها: قطعه بالمنجل[٣٨٧].

٤٤ ـ ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [الأنعام: ١٤٣].

أولاً: القراءات:

١. قرأ ابن كثير والبصريان وابن عامر (الْمَعَزِ) بفتح العين.

٢. قرأ الباقون (الْمَعْزِ) بسكون العين[٣٨٨].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿معز﴾: والمعيز جماعة المعز كما يقال ضئين لجماعة الضأن، ورجل ماعز معصوب الخلق والأمعز والمعزاء المكان الغليظ، واستمعز في أمره جد[٣٨٩].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة بيان رباني يحمل في ثناياه التحذير من الشيطان ومكائده، ثمّ بالاستفهام المكلل بالتقريع والتوبيخ للعادلين بربهم الأوثان من عبدة الأصنام، لمن يحلّون ويحرمون ما لم ينزّل الله به من سلطاناً.

والخطاب للمؤمنين وللنبي ﷺ بأن الله ﷻ أنشأ لهم جنات معروشات وغير معروشات وأنشأ لهم من الأنعام ثمانية أزواج أحل لهم أكلها، من الضأن اثنين ذكر وأنثى، ومن المعز اثنين ذكر وأنثى، يعني ثمانية أفراد، وكل فرد عند العرب يحتاج إلى آخر يسمى زوجاً. فيقال للذكر زوج ويقال

(٣٨٧) انظر: المغني ص ١١٠.

(٣٨٨) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٠).

(٣٨٩) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٤٩٠.

للأنثى زوج، ويراد بالزوجين من الضأن الكبش والنعجة، ومن المعز التيس والعنز (**قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ نَبِّؤُونِي بِعِلْمٍ**) أي قل يا محمد على وجه التوبيخ والتقريع، قل من حرم ذكور الأنعام تارة وإناثها أخرى، ونسب ذلك إلى الله؛ آلذكرين من الضأن والمعز حرم الله عليكم أم الأنثيين منهما، أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين، ذكراً كان أو أنثى، نبئوني عن كيفية تحريم ذلك. وكرر السؤال للتقريع والتوبيخ وبيان كذبهم وافتراءاتهم في التحليل والتحريم[٣٩٠].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة أهل البصرة (الْمَعَزِ) بفتح العين، والباقون بسكونها (الْمَعْزِ) والمعز والمعزى جمع لا واحد له من لفظه وهي ذوات الشعر من الغنم، وجمع الماعز معزى وجمع الماعز مواعز.

* قال ابن الجوزي: و(الْمَعْزِ) ذوات الشعر منها، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (الْمَعَزِ) بفتح العين[٣٩١].

والمعنى (ومن المعز اثنين) عطف على مثله، شريك له في حكمه، أي وأنشأ من المعز زوجين التيس والعنز، وقرئ بفتح العين وهو جمع ماعز كصاحب وصحب وحارس وحرس، وقرئ ومن المعزى، وهذه عرضة للأكل الذي هو معظم ما يتعلق به الحل والحرمة، وهو السر في الاقتصار على الأمر[٣٩٢].

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أنّ العلاقة لغوية، وهما لغتان من لغات العرب بمعنى واحد، لما عُلم أنه لا نظام لهم بل أهواء تشرع وشياطين تزين القتل والتخريب والتشويه والتزوير زادهم هنا في التوبيخ بقوله تعالى: (**نَبِّؤُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**) بعد أن ضعف لهم أمر الأنعام الذي شرعوا فيه الباطل.

---

(٣٩٠) انظر: تفسير الجلالين ص ١٨٨.

(٣٩١) انظر: تفسير زاد المسير (١٣٨/٣).

(٣٩٢) انظر: تفسير أبو السعود ٢٩٣/٢.

٤٥ ـ ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾ [الأنعام: ١٤٥].

أولاً: القراءات:

١. قرأ ابن كثير وأبو جعفر وابن عامر وحمزة (إلاً أن تكون) بالتاء على التأنيث.

٢. قرأ الباقون (إلاً أن يكون) بالياء.

١. قرأ أبو جعفر وابن عامر (مَيْتَةٌ) بالرفع.

٢. قرأ الباقون (مَيْتَةً) بالنصب[٣٩٣].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿يكون﴾: أصله كون من كان وهو عبارة عما مضى من الزمان، وكان معناه حصل ووقع، والكون يستعمله بعض الناس في استحالة جوهر ما إلى ما هو دونه، وكثير من المتكلمين يستعملونه في معنى الإبداع[٣٩٤].

* المَيْتَه: مؤنث الميت، هو الحيوان الذي مات حتف أنفه، أو على هيئة غير شرعية، وجمعها مَيْتات. المِيْتَة: حالة الموت وهيئته[٣٩٥].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة خطاب رباني موجه للنبي ﷺ بأن قل يا محمد لأهل الجاهلية الذين يستحلون أشياء ويحرمون أشياء، قل لهم (لاً أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ) نبههم بهذا على أن التحريم والتحليل إنما يثبت بالوحي وقال مجاهد: معنى الآية لا أجد محرماً مما كنتم

(٣٩٣) النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٠٠).

(٣٩٤) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٤٦١.

(٣٩٥) منجد الطلاب ص٧٥٢.

تستحلون في الجاهلية إلا هذا، والمراد بالطاعم الآكل (إلا أن يكون ميتة) أي إلا أن يكون المأكول ميتة (أو دماً مسفوحاً) قال قتادة: إنما حرم المسفوح، فأما اللحم إذا خالطه دم فلا بأس به قال الزجاج: المسفوح المصبوب، وكانوا إذا ذكوا يأكلون الدم كما يأكلون اللحم، والرجس اسم لما يستقذر وللعذاب، أو فسقا المعنى: أن يكون المأكول فسقا (أُهلّ لغير الله به) أي رفع الصوت على ذبحه باسم غير الله فسمى ما ذكر عليه غير اسم الله فسقا والفسق الخروج من الدين(٣٩٦).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

* قال ابن الجوزي: (ميتة) قرأ ابن كثير وحمزة إلا أن (يكون) بالياء ميتة، نصباً، وقرأ ابن عامر إلا أن (تكون) بالتاء، ميتة بالرفع، على معنى إلا أن تقع ميتة أو تحدث ميتةٌ.

* قال الألوسي: «وقرأ ابن كثير وحمزة (تكون) بالتاء لتأنيث الخبر، وقرأ ابن عامر وأبو جعفر (يكون) ميتة بالياء ورفع (ميتة) وأبو جعفر يشدد أيضا على أن (كان) هي التامة، (أو دما) عطف على (ميتة) أو على أن ما في حيزه»(٣٩٧).

خامساً: **بالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة تفسيرية**، الغرض منه سبق الحديث عنه(٣٩٨).

٤٦ ـ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الأنعام: ١٥٢].

(٣٩٦) انظر: تفسير زاد المسير (١٤٠/٣).
(٣٩٧) انظر: تفسير الألوسي (٧ ـ ٤٤/٨). وتفسير النسفي (١ ـ ٣٨/٢).
(٣٩٨) انظر: ص١٦٧.

أولاً: القراءات:

١. قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص (تَذَكَّرُونَ) بتخفيف الذال.

٢. قرأ الباقون (تَذَّكَّرُونَ) بالتشديد[٣٩٩].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿ذكر﴾: والذكر ذكران ذكرٌ بالقلب، وذكر باللسان، وكل واحد منهما ضربان، ذكرٌ عن نسيان ذكرٌ لا عن نسيان، بل عن إدامة الحفظ، والتذكرة ما يتذكر به الشيء وهو أعم من الدلالة والإمارة[٤٠٠].

* ذكر: ذَكَرْتُه، خلاف نسيته، ثم حمل عليه الذكر باللسان، ويقال اجعله منك على ذُكرٍ، بضم الذال، أي لا تنسه[٤٠١].

ثالثاً: التفسيرالإجمالي للآية:

الآية الكريمة توجيه رباني في المعاملات يتضمن التهديد والوعيد من اقتراب مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن، حتى يبلغ أشده، ثم إيفاء الكيل والعدالة والتسوية، علماً بأن إيفاء الحق عسير، فعليكم أيها البشر بما في وسعكم، وما ورآءه معفوّ عنه.

* قال مخلوف: «**(وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ)** أي احفظوه حتى يبلغ الحلم فإذا بلغه فادفعوه إليه، والأشد: قوة الإنسان وشدته واشتعال حرارته؛ من الشدة بمعنى القوة **(وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ)** أمر بإقامة العدل في التعامل ولإيفاء الكيل والوزن بالعدل إتمامهما بحيث يعطى صاحب الحق حقه من غير نقصان ولا بخس، ويأخذ صاحب الحق حقه من غير طلب زيادة **(لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا)** طاقتها

(٣٩٩) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٠). انظر التيسير في القراءات السبع ص٨٩. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: التيسير.

(٤٠٠) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص١٨٢.

(٤٠١) معجم مقاييس اللغة (٢/٣٥٨).

وما تقدر عليه (**وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ**) وإذا قلتم قولاً في حكم أو شهادة فاصدقوا فيه وقولوا العدل (**وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا**) أي أفوا بما عهد إليكم من هذه الأمور المعدودة[٤٠٢].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (تَذَكَّرُونَ) بتخفيف الذال أي لتذكروه وتأخذوا به، وقد أوصاكم وأمركم به الله ﷻ وأكد عليكم فيه بـ (لعلكم تذكرون).

وأفادت قراءة (تَذَّكَّرُونَ) بالتشديد ذلك كله. أصله تتذكرون فأدغم التاء الثانية في الذال أى أمركم به لتتعظوا[٤٠٣].

* قال النسفي: «(لعلكم تذكرون) بالتخفيف حيث كان، حمزة وحفص على حذف إحدى التاءين، غيرهم بالتشديد أصله تتذكرون فأدغم التاء الثانية في الذال أى أمركم به لتتعظوا»[٤٠٤].

قرأ حفص وحمزة والكسائي تذكرون بتخفيف الذال، إذا كان في أوله تاء، وشددها الباقون (تَذَكَّرون)[٤٠٥]. (تَذَكَّرون) قرأه حفص وحمزة والكسائي، تذكرون بتخفيف الذال على حذف إحدى التاءين استخفافاً، وذلك إذا كان أصله تتذكرون، وقرأ الباقون بالتشديد في الذال وفي التشديد تكرير التذكر، وكأنه تذكر بعد تذكر، ليتفهم من خوطب بذلك[٤٠٦].

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة تفسيرية، القراءتان يتبين أن كلاً منهما تؤكد الأخرى وتزيد المعنى وضوحاً، فقراءة التخفيف هي ذكرٌ

(٤٠٢) انظر: صفوة البيان ص١٩٦.
(٤٠٣) انظر: تفسير ابن كثير (١٦٩/٢). وتفسير البغوي (٢٠٤/٣).
(٤٠٤) تفسير النسفي (١ ـ ٤٠/٢). وتفسير البيضاوي ص١٩٦.
(٤٠٥) انظر: التذكرة (٤١٢/٢). المسمى كتاب التذكرة في القراءات. تأليف الشيخ أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، المقرئ المتوفى تسع وتسعين وثلاثمائة هـ. تحقيق د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم الزهراء للإعلام العربي ـ مصر. الطبعة الاولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: التذكرة.
(٤٠٦) انظر: الكشف (١/ ٤٥٧).

عن نسيان، قراءة التشديد هي ذكرٌ لا نسيان فيه؛ والحقيقة أن بناء تفَعَّل فيه تضعيف زائد يؤدي إلى التدرج أي حدوث شيءٍ بعد شيء، كأنه تذكر بعد تذكر، ليتفهم من خوطب بذلك؛ لأن زيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى وتؤكده وخلاصة القول التدرج في التذكر حتى يحصل الرسوخ لاجتماع التذكر على التذكر وهو المقصود القرآني للقراءات(٤٠٧).

٤٧ - ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣].

أولاً: القراءات:

١. قرأ حمزة والكسائي وخلف (إنَّ هذا) بكسر الهمزة.

٢. قرأ الباقون (أنَّ هذا) بفتحها.

٣. قرأ يعقوب وابن عامر (أن هذا) خففا النون(٤٠٨).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿أَنَّ﴾: ينصبان الاسم ويرفعان الخبر(٤٠٩).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تشير إلى المحور الأساسي للسورة وهو محور العقيدة الغراء، فهي بأسرها تتحدث عن إثبات التوحيد، والنبوة، وبيان التشريع الإسلامي.

* قال المراغي: «إن هذا القرآن الذي أدعوكم إليه، وأدعوكم به إلى ما يحيكم، وهو صراطي ومنهاجي الذي أسلكه، إلى مرضاة الله ونيل سعادة الدنيا والآخرة، وحال كونه مستقيماً لا يضل سالكه، ولا يهتدي تاركه، فاتبعوه وحده، ولا تتبعوا السبل الأخرى التي تخالفه، وهي كثيرة، فتفرق

---

(٤٠٧) انظر: بلاغة الكلمة ص٤١.

(٤٠٨) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٠).

(٤٠٩) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٢. لزيادة المعرفة انظر ما سبق ذكره ص ١٣١.

بكم عن سبيله، بحيث يذهب كل منهم في سبيل ضلالة ينتهي بها إلى التهلكة، إذ ليس بعد الحق إلا الضلال، أي إن هذا صراطي مستقيماً لا عوج فيه، فعليكم أن تتبعوه إن كنتم تؤثرون الاستقامة على الاعوجاج، وترجحون الهدى على الضلالة»(٤١٠).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة وأنَّ بفتح الألف مع تشديد النون، قال الفراء: إن شئت جعلت أن مفتوحة بوقوع (اتل) عليها، وإن شئت جعلتها خفضاً على معنى ذلكم وصاكم به، وبأن هذا صراطي مستقيماً وقرأ ابن عامر بفتح الألف، أيضاً، إلا أنه خفف النون فجعلها مخففة من الثقيلة وحكم إعرابها حكم تلك.

وقرأ حمزة والكسائي بتشديد النون مع كسر الألف قال الفراء: وكسر الألف على الاستئناف.

أفادت قراءة (إنَّ هذا) بكسر الهمزة على الاستئناف، وقرئ أن هذا مخففة من أن على أن اسمها ضمير الشأن محذوف(٤١١).

* قال أبو حيان: «**(وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ)** قرأ الأخوان، (وإنَّ هذا) بكسر الهمزة وتشديد النون على الاستئناف، فاتبعوه جملة معطوفة على الجملة المستأنفة، وقرأ الباقون بفتحها وخفف ابن عامر النون وشددها الباقون فأمّا تخفيف النون فعلى أنه حذف اسم إن وهو ضمير الشأن، وخرجت قراءة فتح الهمزة على وجوهٍ أحدها: أن يكون تعليلاً حذف منها اللام تقديره (صراطي مستقيماً فاتبعوه) والوجه الثاني: أن تكون معطوفة على (أن لا تشركوا) فهو معطوف على البدل مما حرم وهو أن لا تشركوا»(٤١٢).

---

(٤١٠) تفسير المراغي (٧ ـ ٩٧٢).

(٤١١) انظر: تفسير زاد المسير (١٥١/٣). وتفسير أبو السعود (٣٠٥/٢).

(٤١٢) تفسير البحر المحيط (٦٩١/٤).

* قال الدكتور محيسن: «قرأ نافع وابن كثير، وابو عمرو وعاصم، وأبو جعفر (وأنَّ) بتشديد النون، وذلك على تقدير اللام، أي ولأن هذا ...الخ، (وهذا) اسم أن (وصراطي) خبرها (ومستقيماً) صفة، وقرأ ابن عامر ويعقوب (وأن) بفتح الهمزة، وتخفيف النون، وذلك على أن (أن) مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف، وقبل (أن) لام مقدرة (وهذا) مبتدأ (وصراطي) خبر المبتدأ، والجملة من المبتدأ، أو الخبر خبر (أن) المخففة، وقرأ حمزة والكسائي وخلف (إنَّ) بكسر الهمزة وتشديد النون، فكسر الهمزة على الإستئناف، (وهذا) اسم أن (وصراطي) خبرها (ومستقيماً) صفة، واعلم (أن) مفتوحة الهمزة، مشددة النون معناها التوكيد وتعمل عكس عمل كان الناقصة التي تنصب الاسم وترفع الخبر»[٤١٣].

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة تفسيرية الغرض منهما التوجيه والإرشاد بأن الدين الإسلامي وما تضمنه من تشريع، وأوامر ونواهٍ، هو الطريق المستقيم، فقراءة (إنَّ هذا) بتشديد النون، فالكسر على الاستئناف و(هذا) اسم إن وصراطي خبرها.

قراءة (أن هذا) بفتحها وتخفيف النون على (أَن) مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف و(هذا) مبتدأ و(صراطي) خبر، والجملة خبر (أن). وقرا الباقون (أنَّ هذا) بفتحها، وعلى تقدير اللام، أي ولأن هذا ...كذا و(هذا) اسم (أن) و(صراطي) خبرها[٤١٤].

فجميع القراءات مفادها واحد أن الدين الإسلامي وما تضمنه من تشريع، وأوامر، ونواه، هو الطريق المستقيم، وما سواه اتباع الهوى، ونتيجته الخسران والضلال المبين، والله أعلى وأعلم.

---

(٤١٣) انظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (٢/ ١٨٠). والتحرير والتنوير (٥/ ١٧١). ومجمع البيان (٤/ ١٨٤).

(٤١٤) انظر: المستنير (١/ ١٨٢).

٤٨ - ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأنعام: ١٥٨].

أولاً: القراءات:

١. قرأ حمزة والكسائي وخلف (يَأْتِيهِمُ الْمَلاَئِكَةُ) بالياء على التذكير.

٢. قرأ الباقون (تَأْتِيهِمُ الْمَلاَئِكَةُ) بالتاء على التأنيث[٤١٥].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿أَتَىٰ﴾: تقول أتاني فلانٌ إتياناً وأتياً وأتيةً وأتوةٌ واحدة، والإتيان مجيء السيل بسهولة ومنه قيل للسيل المار على وجهه، والإتيان يقال للمجيء بالذات وبأمر وبالتدبير ويقال في الخير وفي الشر وفي الأعراض وفي الأعيان[٤١٦].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تهديد ووعيد أي يوم يأتي بعض أشراط الساعة لا ينفع الإيمان نفساً كافرة آمنت في ذلك الوقت، ولا نفساً عاصية قصرت حتى اللحظة تلك.

قال تعالى يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ: **(هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ)** أي ماذا ينتظر مشركو مكة بعد تكذيبهم بالآيات، إلا أن تأتيهم ملائكة الموت لقبض أرواحهم، أو يأتي ربك، أي يأتي أشراط الساعة، وفُسر في الحديث بطلوع الشمس من مغربها، فمن آمن من شرك أو تاب من معصية عند ظهور بعض الآيات لا يقبل منه؛ لأنه رجوع اضطراري كما لو أرسل الله

(٤١٥) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٠).

(٤١٦) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٤.

عذاباً على قوم فأمنوا أو تابوا، فإنه لا ينفعهم ذلك لمعاينتهم الأهوال والشدائد التي تضطرهم إلى الإيمان والتوبة، فالنفس التي لم تكن آمنت من قبل ولم يكن لينفعها إيمانها إن لم تكتسب فيه خيراً، ففي الآية وعيد للمكذبين، وتيئيس من إيمان مشركي مكة، وتمثيل بحال من ينتظر ذلك(٤١٧).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (تَأْتِيهُمُ الْمَلاَئِكَةُ) لتقبض أرواحهم وقيل بالعذاب.

أفادت قراءة (يَأْتِيهُمُ الْمَلاَئِكَةُ) يأتي ربك، أو يأتي بعض آيات ربك، لفصل القضاء بين خلقه في موقف القيامة، أو يأتي بعض آيات ربك يعني طلوع الشمس من مغربها(٤١٨).

* قال البيضاوي: «وقرأ حمزة والكسائي بالياء أو يأتي أمر ربك القيامة، أو العذاب المستأصل كذلك، مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم»(٤١٩).

* قال الدكتور محمد سالم محيسن: قرأ حمزة والكسائي وخلف (يَأْتِيهُمُ الْمَلاَئِكَةُ) بالياء على تذكير الفعل؛ وقرأ الباقون (تَأْتِيهُمُ الْمَلاَئِكَةُ) بالتاء على التأنيث، على تأنيث الفعل، وجاز تذكير الفعل وتأنيثه، لأن الفاعل (الملائكة) جمع تكسير، وإذا كان الفاعل جمع تكسير جاز في فعله التذكير والتأنيث(٤٢٠).

* قال أبو السعود: إلا أن (تَأْتِيهُمُ الْمَلاَئِكَةُ) العذاب، أو يأتي أمر ربك بالعذاب والانتظار محمول على التمثيل، وقرأ حمزة والكسائي (يَأْتِيهُمُ

---

(٤١٧) صفوة البيان ص١٩٧. صفوة البيان لمعاني القرآن. تفسير القرآن الكريم لفضيلة الأستاذ. الشيخ حسنين مخلوف، الكويت الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(٤١٨) انظر: تفسير زاد المسير (١٥٦/٣).

(٤١٩) انظر تفسير البيضاوي ص١٩٧.

(٤٢٠) المغني (١١٤/٢). والقراءات وأثرها في علوم العربية (٨٥/٢).

﴿الْمَلَآئِكَةُ﴾ لأن تأنيث الملائكة غير حقيقي، أو يأتي بعض آيات ربك أي وهنا البعض للتفخيم والتهويل[421].

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بلاغية حيث إن بين القراءتين أسلوب التفات من الغيبة إلى الخطاب، غرضه التفخيم والتهويل، بل التهديد والوعيد، كما في الآية لف؛ حيث إنه لف الكلامين فجعلهما كلاماً واحداً، إيثاراً للبلاغة والإعجاز ولم يعقب عليه بالنشر؛ لأنّ المآل واحد والنتيجة واحدة[422].

٤٩ ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [الأنعام: ١٥٩].

أولاً: القراءات:

١. قرأ حمزة والكسائي (فَارَقُواْ) بالألف مع تخفيف الراء.

٢. قرأ الباقون (فَرَّقُواْ) بغير ألف مع التشديد[423].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿فرق﴾ : الفرق خلاف الجمع، فَرَقَ للصلاح فَرْقاً، وَفرَقَ للإفساد تَفْريقاً، والفرق: أصيل صحيح يدل على تمييز وتزييل بين شيئين من ذلك الفرق، فرق الشعر يقال: فرقته فرقاً، والفرق: القطع من الغنم، والفرق: الفلق من الشيء إذا انفلق[424].

* الفرق يقارب الفلق لكن الفلق يقال اعتباراً بالانشقاق، والفرق يقال اعتباراً بالانفصال؛ والفريق الجماعة المتفرقة؛ والتفريق أصله للتكثير[425].

(٤٢١) انظر: تفسير أبو السعود (٣٠٨/٢).

(٤٢٢) اعراب القرآن الكريم وبيانه (٥٠٠/٢).

(٤٢٣) النشر في القراءات العشر (٢٠٠/٢).

(٤٢٤) انظر: لسان العرب (٢٩٩/١٠).

(٤٢٥) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٩٢.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تحمل في طياتها تحذيراً وتهديداً من الفرقة والتشرذم في الدين (**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا**) أي فرّقوا الدين فأصبحوا شيعاً وأحزاباً، قال ابن عباس: هم اليهود والنصارى فرّقوا دين إبراهيم الحنيف (**لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ**) أي إنك يا محمد بريء منهم ومن فعلتهم (**إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ**) يتولى جزاءهم ويعاقبهم على أفعالهم (**ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ**) بأن يخبرهم بشنيع فعلتم يوم القيامة، قال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلهم في الهاوية إلا واحدة وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلهم في الهاوية إلا واحدة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في الهاوية إلا واحدة واستثناء الواحدة من فرق كل من أهل الكتابين إنما هو بالنظر إلى العصر الماضي قبل النسخ وأما بعده فالكل في الهاوية وان اختلفت أسباب دخولهم[٤٢٦].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (فَرَّقُواْ) بغير ألف مع التشديد أراد آمنوا ببعض وكفروا ببعض.

وأفادت قراءة (فَارَقُواْ) بالألف مع تخفيف الراء، أراد باينوا، وفي المشار إليهم أربعة أقوال: أحدها أنهم أهل الضلالة من هذه الأمة، قاله أبو هريرة، والثاني: أنهم اليهود والنصارى قاله ابن عباس، والثالث: اليهود قاله مجاهد، والرابع: جميع المشركين، قاله الحسن فعلى هذا القول دينهم الكفر الذي يعتقدونه ديناً وعلى ما قبله دينهم الذي أمرهم الله به والشيع الفرق والأحزاب[٤٢٧].

وقيل (فَارَقُواْ) بمعنى تركوا دينهم الذي أُمروا به وكانوا شيعاً فرقاً تشايع كل إمامها، الذي أضل دينها، كل حزب بما لديهم فرحون.

---

(٤٢٦) انظر: تفسير الألوسي (٧ ـ ٦٨/٨). وتفسير البيضاوي ص١٩٨

(٤٢٧) انظر: تفسير زاد المسير (١٥٨/٣).

* قال الألوسي: «قرأ حمزة والكسائي (فارقوا) بالألف أي باينوا فإن ترك بعضه وإن كان يأخذ بعض آخر منه. ترك الكل أو مفارقة له وكانوا شيعا أي فرقا تشيع كل فرقة إماماً وتتبعه أو تقويه وتظهر أمره استمراراً بالعقاب عليه[٤٢٨].

والمعنى أنّ الذين (فَرَّقُواْ) دينهم اختلفوا فيه وصاروا فرقاً، كما اختلفت اليهود والنصارى وفي الحديث الشريف[٤٢٩]: (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة وهي السواد الأعظم وفي رواية، وهي ما انا عليه وأصحابى)[٤٣٠].

* حيث إن الآية الكريمة باعتبار سياقها تصور ثلاث مواقف لهؤلاء الضالين الذين ينهاهم الله عن الوقوع في مغبة فغْلاتهم، فهم قد فرقوا دينهم بأن آمنوا ببعض وكفروا ببعض، ومن ثمّ فارقوا العمل به، حتى صار مآلهم شيعاً فتهود من تهود، وتنصر من تنصر ﴿كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣] مع أن الدين واحد من لدن آدم عليه السلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لا يختلف ولا يتفرق وإنما يتدرج قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا. . .﴾ [المائدة: ٣].

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة تفسيرية يتبين أن القراءتين بينهما إجمال وتفصيل، حيث إن قراءة (فارقوا دينهم) من المفارقة والفراق بمعنى أنهم تركوا دينهم وخرجوا منه، وأما قراءة (فرقوا) بمعنى التفريق أي آمنوا ببعض الدين وكفروا ببعضه من التفريق وإن كان يأخذ بعضاً منه تركاً للكل ومفارقة له، وفي كلا الحالتين بيان لكل من فارق دينه وتركه فمآله مآل من فرق في دينه فآمن ببعضه وكفر ببعض؛ وفي كلتا القراءتين

(٤٢٨) تفسير الألوسي (٧ ـ ٦٨/٨).

(٤٢٩) سنن ابن ماجة. باب الفتن. حديث رقم ٤١٢٧. وقال الألباني الحديث حسن صحيح.

(٤٣٠) انظر: تفسير النسفي (١ ـ ٤٢/٢).

تحذير من الحزبية والانشقاق عن الجماعة المسلمة فهي ليست من الإسلام في شيء[431]. حيث إن المسلم لمّا فَرَّقَ تعاليم دينه فقد فارقه فكفر به وخرج من الإسلام وهنا إشارة للمباينة والمباعدة لكل فرقة عن الأخرى وهذا سر الضعف والتشرذم.

٥٠ - ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [الأنعام: ١٦٠].

أولاً: القراءات:

١. قرأ يعقوب (عَشْرٌ) بالتنوين و(أَمْثَالُهَا) بالرفع.

٢. قرأ الباقون (عَشْرُ) بغير تنوين و(أَمْثَالِهَا) خفض على الإضافة[432].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿عَشَرَ﴾: العشرة أول العقود، وَعَشَر يَعْشِرُ: أخذ واحداً من عَشَرَةٍ، أو زاد واحداً على تسعة، والعَشَرة، والعشر في المؤنث، وكنت عاشر عشرة، أي كانوا تسعة فتموا بي عشرة رجال[433].

* العشر: العشرة والعشر والعشرون والعشير والعشر معروفة (العدد معلوم)[434].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة بشارة من الله ﷻ الكريم الذي لا ينقطع عطاؤه ومنّه وكرمه حتى الآخرة؛ حيث الحسنة بعشرة أمثالها والسيئة بمثلها، والجزاء من جنس العمل.

قال تعالى: (**مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**) أي من جاء بالحسنة

---

(٤٣١) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (٢/٥٥٣). انظر التوجيه البلاغي ص٧٦.

(٤٣٢) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٠).

(٤٣٣) انظر: القاموس المحيط ص٥٦٥. مادة عشر.

(٤٣٤) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٤٦.

والمراد ههنا: الإيمان والأعمال الصالحة، أو من الأعمال الحسنة من المؤمنين فله عشر حسنات وقد جاء الوعد بسبعين وبسبعمائة وبغير حساب إنه الكرم الرباني (**وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا**) ومن جاء بالسيئة أي بالأعمال السيئة، كالكفر والعصيان، فلا يجزى إلا مثلها بحكم الوعد واحدة بواحدة (وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ) بنقص الثواب، أو زيادة العقاب، وأما إيجاب كفر ساعة بعقاب الأبد، فلأن الثواب الكافر على عزم وتصميم أنه لو عاش أبداً، لبقي على ذلك الاعتقاد أبداً، فيعامل بنيته[٤٣٥].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (عَشْرٌ) بالتنوين (أَمْثَالُهَا) بالرفع على الوصف، وهذا أقل ما وعد من الأضعاف، وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة وبغير حساب، ولذلك قيل المراد بالعشر الكثرة لا الحصر في العدد الخاص، وتجريد عشر من التاء لكون المعدود مؤنثاً، لكنه حذف وأقيمت صفته مقامه وقيل: إنه المذكور إلا أنه اكتسب التأنيث من المضاف إليه (وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ) كائناً من كان من العالمين فلا يجزى إلا مثلها بحكم الوعد واحدة بواحدة[٤٣٦].

أفادت قراءة (عشرُ أمثالِها) أرادوا فله عشر أمثال تلك الحسنة[٤٣٧].

أي وفي الحسنة والسيئة هاهنا قولان: أحدهما أن الحسنة قول لا إله إلا الله، والسيئة الشرك، قاله ابن مسعود وغيره، والثاني: أنه عام في كل حسنة وسيئة روى مسلم في صحيحه من حديث أبي ذر عن النبي ﷺ قال[٤٣٨] (يقول الله ﷻ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أغفر له)[٤٣٩].

(٤٣٥) انظر: المقتطف من عيون التفاسير (١٩٢/٢).

(٤٣٦) انظر: تفسير الألوسي (٧ ـ ٦٩/٨). انظر مشكل إعراب القرآن (١ ـ ٢٧٨/٢).

(٤٣٧) كتاب معاني القراءات ص ١٧٤.

(٤٣٨) أخرجه مسلم. في كتاب الدعوات. باب فضل الذكر والتقرب إلى الله. حديث رقم ٦٧٢٨. ص ١٣٢٢. الفقرة جزء من حديث.

(٤٣٩) انظر: تفسير زاد المسير (١٥٩/٣ ـ ١٦٢).

(فله عشر أمثالها) يقرأ بالتنوين ونصب الأمثال، وبطرحه والخفض، فالحجة لمن نصب: أنّ التنوين يمنع من الإضافة فنصبت على خلاف المضاف. والحجة لمن أضاف: أنه أراد: فله عشر حسنات، وأقام الأمثال مقام الحسنات؛ ولهذا المعنى خُزلت الهاء من العدد؛ لأنه لمؤنث فاعرفه(٤٤٠).

قرأ يعقوب (عشرٌ) بالتنوين، و(أمثالُها) بالرفع، وذلك على أن عشر مبتدأ مؤخر، وخبره الجار والمجرور قبله، وأمثالها صفة لعشر. وقرأ الباقون (عشرُ) بدون تنوين، و(أمثالِها) بخفض اللام.

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أنّ العلاقة تفسيرية توضح أن كلاً منهما تؤكد الأخرى، وتثبت العطاء الوفير لمن يأتي بالحسنة بالمضاعفة والتخصيص، فله عشر حسنات مثلها ويزيد، أي له لا لغيره عشرٌ أمثالُها، ومن أما قراءة الإضافة بحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، على تقدير فله عشر حسنات أمثالها إن هو جاء بها والقراءتان تؤكد إحداهما الأخرى وتدعو إلى الحرص على فعل الحسنة(٤٤١).

٥١ - ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾﴾ [الأنعام: ١٦١].

أولاً: القراءات:

١. قرأ ابن عامر والكوفيون (دِينًا قِيَمًا) بكسر القاف وفتح الياء مخففة.

٢. قرأ الباقون (دِينًا قَيِّمًا) بفتح القاف وكسر الياء مشددة(٤٤٢).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿دِينَ﴾: الدال والياء والنون أصلٌ واحد يجمع فروعه كلها، وهو

(٤٤٠) انظر: الحجة ص٨٣.

(٤٤١) القراءات وأثرها في علوم العربية (٢/٢٧٠). الفريد (٢/٢٥٧).

(٤٤٢) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٠).

جنس من الانقياد والذل فالدين: الطاعة، يقال دان له يدين ديناً، إذا أصحب وانقاد وطاع، وقوم دين أي مطيعون منقادون[٤٤٣].

﴿قيم﴾ : أي ثابتاً مقوماً لأمور معاشهم ومعادهم، وقرئ قِيَماً مخففاً من قيام، وقيل هو وصْفٌ نحو قَوْمٌ عِدّي؛ ومكان سِوّي؛ وماءٌ رُوِّي[٤٤٤].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة هي عبارة عن بيان رباني لهؤلاء المشركين المكذبين من النبي ﷺ أن ربه هداه الطريق القويم؛ وأرشده إلى الدين الحق ديناً مستقيماً لا عوج فيه، ملة إبراهيم حنيفاً.

قل إنني هداني ربي، أي: قل يا محمد لأولئك الضالين إن ربي أرشدني بالوحي، وبما نصب في الآفاق والأنفس، من الآيات التكوينية والكونية، إلى صراط مستقيم، أي طريق قويم لا عوج فيه موصل إلى الحق وهو طريق الإسلام، أي: هداني ديناً قيماً أي مستقيماً لا اعوجاج فيه؛ ملة إبراهيم حنيفاً أي دين الحنيفية السمحة ملة إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن، مائلاً عن الأعمال الباطلة، أي: ما كان منهم في أصل من الأمور أصلاً، لأن الحنفية تنافي الشرك، ففيه تكذيب لهم، في دعواهم أنهم على ملة إبراهيم، لأنه عليه السلام على ملة التوحيد؛ وفيه تعريض بإشراكهم والخروج عن الإسلام الحنيف[٤٤٥].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (قِيِّماً) مفتوحة القاف مشددة الياء الاستقامة، والقيم المستقيم.

أفادت قراءة (قَيماً) بكسر القاف وتخفيف الياء، هداني دل على عرفني

(٤٤٣) معجم مقاييس اللغة (٢/٣١٩).

(٤٤٤) معجم مفردات ألفاظ اللغة ص٤٣٢.

(٤٤٥) انظر: المقتطف (٢/١٩٣).

ديناً قال الزجاج: وهو مصدر كالصِّغَرِ والكِبَر وقال مكي: من خففه بناه على فعل وكان أصله أن يأتي بالواو فيقول (قِوَماً) كما قالوا: عِوَض وحِوَل فنصب قوله: (ديناً قيماً) محمول على المعنى؛ لأنه لما قال هداني دل على عرفني ديناً، ويجوز أن يكون على البدل، من قوله: (إلى صراط مستقيم) فالمعنى هداني صراطا مستقيماً (ديناً قيماً) و(حنيفاً) منصوب على الحال من إبراهيم، والمعنى هداني ملة إبراهيم في حال حنيفيته[٤٤٦].

* قال البغوي: (ديناً قيماً) قرأ أهل الكوفة والشام، (قِيَماً) بكسر القاف وفتح الياء خفيفة، وقرأ الآخرون (قَيِّماً) بفتح القاف وكسر الياء مشدداً، ومعناهما واحد وهو القويم المستقيم، وانتصابه على معنى هداني ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين[٤٤٧].

قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب (قَيِّماً) بفتح القاف، وكسر الياء مشددة، على أنها مصدر على وزن فَيْعَل، وأصله (قَيْوَم) واجتمعت الواو والياء، وسبقت إحداهما بالسكون وقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء، وقرأ الباقون بكسر القاف وفتح الياء مخففة، على وزن (شِيَع) مصدر قام[٤٤٨].

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة تفسيرية تبين أن كليهما تؤكد معنى الأخرى؛ فالدين الذي، جاء به محمد هو الدين الصحيح المستقيم الذي لا عوج فيه، فمن قرأ بفتح القاف وكسر الياء أراد الاستقامة ومن قرأ بالتشديد أراد أنه كثير القيم.

فالحجة أنه أراد: ديناً مستقيماً خالصاً (أي صفة لهذا الدين) ودليله (ذلك دين القيمة). فالحجة أنه أراد: جمع قِيمَة، وقِيَم.

والدين كله قيم واتجاهات، وكونه أبلغ لدلالته على الثبوت والصلاح

(٤٤٦) انظر: تفسير زاد المسير (١٦٠/٣).

(٤٤٧) تفسير البغوي (٢١١/٣).

(٤٤٨) انظر: المستنير (١٨٤/١). وتفسير الألوسي (٧ ـ ٧٠/٨). وانظر الحجة ص٨٣.

لكل زمان ومكان، والقَيِم الثابت المقوّم لأمر المعاش والمعاد، وجُعلت الملة هكذا تقوِّم سلوك البشر، وتهديهم طريق الصلاح والفلاح في الدارين[٤٤٩].

(٤٤٩) انظر: حاشية الشهاب (٢٣٧/٤).



الفصل الثاني
تفسير سورة الأعراف
من خلال القراءات القرآنية العشر

ويشتمل على مبحثين:

* المبحث الأول: بين يدي السورة.

* المبحث الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة الأعراف المتضمنة للقراءات.



الفصل الثاني
سورة الأعراف
بطاقة تعريف بالسورة

* سورة الأعراف سورة مكية إلا ثماني آيات وهي من قوله تعالى: (**وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي**) إلى قوله تعالى: (**وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُم**) [١٦٣ - ١٧١] عدد آياتها مائتان وست آيات، وهي السورة السابعة في ترتيب المصحف.

* سورة الأعراف هي السورة المكية الثالثة في ترتيب المصحف بعد الأنعام، وهي تتمتع بسمات القرآن المكي، من حيث أهداف ومقاصد السورة المكية، في بيان عظمة الكتاب، وجلالة قدره في بيان منهج الدعوة الإسلامية.

* السورة الكريمة هي إحدي السور التي بدأت ببعض أحرف التهجي (المص)، ولم يسبقها في النزول على هذا النهج سوى ثلاث سور وهي ن، ق، ص.

* اعتمدت السورة الكريمة أسلوبين بارزين في عرض الحقائق وهما: أسلوب التذكير بالنعمة، والتحذير والتخويف من النقمة.

* سلكت السورة الكريمة مسالك شتى في رسم الصور والمشاهد والتوجيهات، فتارة يأخذ السياق شكل القصص القرآني، وأخرى يأخذ شكل

مشهد من مشاهد يوم القيامة، وتارة يأخذ شكل توجيه رباني ببيان مصير المؤمنين والمكذبين.

* السورة جاءت مفصلة في قصص الأنبياء والمرسلين، وخاصة قصة آدم عليه السلام وبيان سنن الله في إهلاك الأمم الظالمة لنفسها ولغيرها من الأمم أكمل تفصيل.

* السورة اشتملت على أصول العقيدة وكليات الدين، فجاءت بمثابة شرح وبيان لما أوجز في الأنعام، وروى النسائي[٤٥٠] عن عائشة أنّ رسول الله ﷺ (قرأ في صلاة المغرب بسورة الأعراف، فرقها في ركعتين).

(٤٥٠) سنن النسائي باب القراءة في المغرب بـ (آلمص) حديث رقم ٩٨٩. ص ١٦٣. وقال حديث صحيح.
سنن النسائي تصنيف أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الشهير بالنسائي، حكم على أحاديثه وآثاره، وعلق عليه العلامة المحدث محمد ناصر الألباني. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: سنن النسائي.

المبحث الأول
بين يدي سورة الأعراف

** ويتضمن الآتي:

- اسم السورة.
- وجه التسمية.
- علاقة السورة بغيرها من السور.
- محور سورة الأعراف.
- أهداف السورة ومقاصدها.
- أهمّ الموضوعات التي تضمنتها سورة الأعراف.



المبحث الأول
بين يدي السورة

سورة الأعراف من السور المكية بإجماع علماء الأمة؛ وهي ثالث سورة مكية في المصحف بعد الأنعام، وترتيبها في المصحف السورة السابعة بعد الفاتحة، وهي إحدي السور التي بدئت بالحروف المقطعة التي هي من خصائص السور المكية، وترتيبها في الحروف المقطعة الرابعة وقد سبقتها في النزول ن، ق، ص(٤٥١).

السورة مكية إلا ثمان آيات، وهي من قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ...﴾ [الأعراف: ١٦٣] إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ...﴾ [الأعراف: ١٧١] أخرجه النحاس في ناسخه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة قال: آية من الأعراف مدنية وهي قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ...﴾ [لأعراف: ١٦٣](٤٥٢).

وآياتها مائتان وخمس آيات في البصري والشامي ومائتان وست آيات

---

(٤٥١) انظر: تفسير القرآن الكريم د. عبد الله شحادة مج٤/١٤٢٢. دار غريب للطباعة والنشر ـ القاهرة. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: تفسير القرآن الكريم.

(٤٥٢) انظر: فتح القدير (٢/١٨٧).

في المدني والكوفي وعدد كلماتها (٣٣١٥) كلمة[٤٥٣].

من أهم ما تميزت به سورة الأعراف أنَّها نزلت قبل سورة الأنعام، وأنها نزلت مثلها جملة واحدة، وهي كالشرح والبيان لما أُوجِز في الأنعام، ولا سيما عموم ما بعث به ﷺ من أصول العقيدة، وكليات الدين فجاءت بها مفصلة.

كما فصلت في قصة آدم، وقصص المرسلين وأممهم الغابرة وهلاكهم، أكمل بل وأجمل تفصيل[٤٥٤].

* **اسم السورة.**

* هذا هو الاسم الذي عرفت به هذه السورة الكريمة، من عهد الرسول ﷺ فاسمها توقيفي؛ أخرج النسائي، من حديث ابن أبي مُليكة، عن عروة عن زيد ابن ثابت: أنه قال لمروان بن الحكم: (مالي أراك تقرأ في المغرب بقصار السُّور؟ وقد رأيت رسول الله ﷺ يقرأ فيها بأطول الطِولين) قال مروان قلت: (يا عبد الله ما أطول الطوليين، قال: الأعراف)[٤٥٥].

وفي حديث أم سلمة ﵂ المراد بالطوليين الأنعام والأعراف، فإن سورة الأعراف أطول من الأنعام؛ باعتبار عدد الآيات.

---

(٤٥٣) روح المعاني (٧ ـ ٧٤/٨).

(٤٥٤) انظر: تفسير المراغي. أحمد مصطفي المراغي (٧ ـ ٩٧/٩). مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ بمصر. الطبعة الخامسة ١٣٩٤هـ /١٩٧٤م.

(٤٥٥) انظر: السنن الكبرى كتاب الصلاة أبواب القراءة. باب من لم يضيق القراءة فيها بأكثر مما ذكرنا. (٣٧٤/٣) حديث رقم ٤١٣٩.

لإمام المحدثين الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن البيهقي المتوفى ثمان وخمسين وأربعمائة هـ. (١) انظر تفسير التحرير والتنوير أ. محمد الطاهر بن عاشور (مج ٥/٥). دار سحنون للنشر والتوزيع ـ تونس ١٩٩٧م. وسأكتفي بقولي: التحرير والتنوير.

*** وجه التسمية:**

١. ووجه تسميتها أنه ذكر فيها لفظ الأعراف بقوله تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ . . .﴾ [الأعراف: ٤٦]. ولم يذكر في غيرها من سور القرآن.

٢. ولأنّه ذكر فيها شأن أهل الأعراف في الآخرة، ولم يُذْكر في غيرها من السُّور بمثل هذا اللفظ، ولكنه ذكر بلفظ سور قال تعالى: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣].

أما ترتيب نزول السورة فهي التاسعة والثلاثون، عن ابن عباس أنها نزلت بعد سورة ص، وقبل سورة الجن، وسورة النساء هي التي تلي سورة البقرة في الطول، وسورة الأعراف تلي سورة النساء في الطول[٤٥٦].

*** علاقة السورة بغيرها من السور:**

* جاءت سورة الأعراف بمثابة تفصيل بعد إجمال، قال الجلال السيوطي[٤٥٧] رحمه الله: ومناسبتها لما قبلها؛ أنَّ سورة الأنعام لما كانت لبيان الخلق وفيها قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا . . .﴾ [الأنعام: ٢]. وقال ﷻ في بيان القرون الغابرة ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ. . .﴾ [الأنعام: ٦]. كما وأشير إلى ذكر المرسلين وتعداد الكثير منهم، وكل ما ذكر على وجه الإجمال: جيء بهذه السورة بعدها؛ مشتملة على شرحه وتفصيله فبسط فيها قصة آدم وفصلت،

(٤٥٦) انظر: المرجع السابق (٥/٧).

(٤٥٧) الجلال السيوطي هو: عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن فخر الدين الخضيري، الإمام الجلال السيوطي، المصري الشافعي، الإمام الحافظ، مؤرخ محدث مفسر أديب، له مصنفات بلغت ٦٠٠ مصنف في فنون متنوعة. انظر كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ـ للعلامة مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الحنفي المعروف بحاجي خليفة (٥/٤٣٤). دار الفكر. بيروت ١٤١٤هـ. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: كشف الظنون.

ووضحت قصص المرسلين وأممهم وكيفية هلاكهم، أكمل تفصيل، ويصلح هذا أن يكون تفصيلاً لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ...﴾ [الأنعام: ١٦٥].

ومن أجل هذا تصدرت السورة بخلق آدم الذي هو خليفة الله في الأرض، ثم بدأ التفصيل بقصص الأنبياء والأمم، فبدأ ﷻ بقصة سيدنا نوح ثم قصة عاد فقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٦٩].

وفي قصة ثمود ﴿إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ...﴾ [الأعراف: ٧٤] ثم تكلم ﷻ عن الرحمة قال تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ...﴾ [الأنعام: ١٢]. كلام موجز تشع من ثناياه الرحمة فبسطه هنا ﷻ بقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ...﴾ [الأعراف: ١٥٦]. أما عن وجه ارتباط أول الأعراف بآخر الأنعام ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ...﴾ [الأنعام: ١٥٣].

ثمّ افتتح هذه السورة بالأمر باتباع الكتاب، وهكذا استمر الشوط على هذه الوتيرة حتى نهاية السورة الكريمة[٤٥٨].

*** محور السورة:**

سورة الأعراف من السور المكية التي شأنها هو شأن السور المكية، تدور حول محور العقيدة الإسلامية، وهي السورة الأولى التي تعرضت بالتفصيل والتوضيح لقصص الأنبياء، كما وعملت على تقرير أصول الدعوة الإسلامية من توحيد الله ﷻ، وتقرير البعث والجزاء، وتقرير الوحي والرسالة[٤٥٩].

(٤٥٨) انظر: التحرير والتنوير (٧ ـ ٨/٧٤).

(٤٥٩) انظر: صفوة التفاسير أ. محمد علي الصابوني (٤٣٤/١). دار الفكر بيروت لبنان. مكة المكرمة. المكتبة الفيصلية ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م. وسأكتفي بقولي: انظر الصفوة.

*** أهداف السورة ومقاصدها:**

لكل سورة من سور القرآن شخصيتها المتميزة، وملامحها الخاصة، وأهدافها ومقاصدها التي جاءت من أجلها، لذلك تعددت أغراض سورة الأعراف ومنها:

١. افتتحت السورة الكريمة بالحروف المقطعة التي هي لون من ألوان الإعجاز؛ وأنَّ القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة التي تحدى الله بها العرب والعجم على أن يأتوا بمثلها فعجزوا.

٢. جاءت الافتتاحية حافلة بالبشارة للنبي ﷺ بالتيسير والتسهيل ليبلغ القرآن للناس كافة. فكانت الافتتاحية على أحسن وجوه البيان وأكملها شأناً، شأن جميع سور القرآن.

٣. النهي عن الشرك واتخاذ الشركاء من دون الله.

٤. إنذار وتحذير المشركين من سوء عاقبة الشرك في الدارين الدنيا والآخرة.

٥. تصور السورة الكريمة مشاهد لما حلَّ بالمشركين والذين كذبوا بالرسل، من سوء العاقبة في الدنيا والآخرة.

٦. تذكير النَّاس بنعمة خلق السموات والأرض وتسخيرها، وتمكين النوع الإنساني من خيراتها، ثم بيان أفضلية آدم على المخلوقات.

٧. بيان ما نشأ من عداوة جنس الشيطان للنوع البشري.

٨. التحذير من مكر الشيطان بكشف العورات، وبيان السوءات، باتباعه ومخالفة أمر الله كما حصل مع أبينا آدم عليه السلام.

٩. وصف لأهوال يوم الحساب والجزاء للمشركين والمجرمين، وكراماته للمتقين.

١٠. التذكير بالبعث، وتقريبه للأذهان.

١١. التذكير بنعمة الأرض التي منَّ الله بها علينا، والعمل على إصلاحها وإحيائها، والتحذير من إفسادها.

١٢. التنقيب عما أودع الله في فطرة الإنسان من لحظة تكوين أصله، بأنْ يكون مهيئاً لقبول دعوة رسل السماء إلى التقوى والصلاح.

١٣. الاستفاضة بالحديث عن أحوال الرسل مع أقوامهم المشركين، وأنّ الله ﷻ يمهل ولا يهمل، فلا يغرهم الإمهال لأنّ العذاب يأتيهم بغتة[٤٦٠].

١٤. إطالة القول في قصة موسى عليه السلام مع فرعون، وفي تصرفات بني إسرائيل مع موسى عليه السلام.

١٥. تضمنت قصة موسى عليه السلام البشارة بمجيء خاتم النبيين محمد ﷺ وبيان فضل دينه وصفات أمته.

١٦. أخذ العبرة والعظة، وعدم التقليد الأعمى لأهل الشرك، وضرب المثل لمن آتاه الله الآيات فوسوس له الشيطان فانسلخ عن الهدى؛ وغرق في الضلال.

١٧. أنَّ لله الأسماء الحسنى والصفات العلا، ثمَّ الحديث عن المناظرة الحقيقية بين أهل الضلال وآلهتهم بالتخلي عنهم مما ينافي الألوهية.

١٨. الأمر بالحلم وسعة الصدر، ثمَّ المداومة على الدعوة والحذر، كل الحذر، من مزالق الشيطان، من خلال مراقبة الله في السر والعلانية، والمداومة على الطاعة[٤٦١].

---

(٤٦٠) انظر: في ظلال القرآن (٣ /١٢٤٧).

(٤٦١) انظر: صفوة التفاسير (١ /٤٣٤ ـ ٤٣٥).

* أهم الموضوعات التي تضمنتها السورة:

القسم الأول

* المقدمة:

* وقد اشتملت على الآيات من (١ ـ ٩):

لقد تميزت مقدمة الأعراف بأنّ الله ﷻ قد أنزل هذا القرآن على رسوله ﷺ وأنّ على الرسول ﷺ إبلاغها بغير حرج والإنذار بها، وبيان أنَّ الله أنزله لينذر الكافرين ويبشر المؤمنين ويبين أنّ التذكر قليل، والغفلة كثيرة عارمة قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢﴾ [الأعراف: ٢][٤٦٢].

ثمّ تضمنت التهديد والوعيد لهؤلاء الغافلين، مذكراً بالعقاب في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة ثمّ عرض صوراً من ألوان العذاب فأعقبهم بخزي الدنيا موصولاً بذل الآخرة، فمن هذه القرى من جاءها بأسه ونقمته ليلاً، ومنهم من جاءها بأسه في قيلولتهم ووقت راحتهم، وكلا الوقتين على حين غرة ـ في وسط غفلة من أمرهم ـ فما كان منهم إلا الاعتذار والاعتراف، بأنّهم حقيقون بهذا، ومن ثم سؤال الله ﷻ الرّسل والمرسل إليهم قال تعالى: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾ [الأعراف: ٣] ويخبرهم ﷻ عن كل صغيرة وكبيرة، بل عن كل حقيرة وجليلة، فهو العالم بخائنة الأعين وما تخفي الصدور، ويوضح عدل الله بوزن الأعمال التي يتحدّد بها الفلاح والخسران، فالفلاح كل الفلاح لمن ثقلت موازينه، والخسران كل الخسران لمن خفت موازينه، بسبب ظلمهم لأنفسهم من خلال موقفهم من آيات الله[٤٦٣].

---

(٤٦٢) انظر: صفوة التفاسير (١ /٤٣٤ ـ ٤٣٥)

(٤٦٣) انظر: الأساس (١٨٤١/٤).

**** المقطع الأول من القسم الأول (١٠ ـ ٢٥).**

وبعد المقدمة تبدأ القصة، وتبدأ بالحديث عن التمكين للجنس البشري في الأرض وذلك من خلال ما يلي:

١. تزويد هذا الكون بخصائص ومواصفات تسمح بحياة الجنس البشري، وتمكنه من الأرض والسيطرة عليها قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝١٠﴾ [الأعراف: ١٠][٤٦٤].

٢. تزويد الله ﷻ البشرية بخصائص ومواصفات تسمح بمواصلة الحياة والتمكين من الاستمرار على الأرض.

٣. تزويد البشرية بالقدرة على التعرف إلى نواميسه وتسخيرها، للإنتفاع بطاقات الأرض ومقدراتها.

٤. لفت الأنظار إلى نعمة خلقهم من أب واحد، وإلى تكريم الله لهذا النوع الإنساني ممثلاً بأب البشر آدم عليه السلام الذي كرمه الله وأمر الملائكة بالسجود له.

٥. حذرت الآيات الكريمة من كيد الشيطان ذلك العدو المتربص الذي قعد على الطريق يصدهم عن الهدى ويبعدهم عن خالقهم قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٢٧﴾ [الأعراف: ٢٧].

**** المقطع الثاني من القسم الأول (٢٦ ـ ٥٨).**

وقد ذكرت الآيات قصة آدم مع إبليس وخروجه من الجنة ومزاولة الصراع بين الخير والشر، والحق والباطل من خلال ما يلي:

(٤٦٤) انظر: نفس المرجع السابق ص (١٨٤٣/٤).

١. بيان لكيد إبليس لآدم وذريته إلى يوم القيامة، لهذا وجه الله ﷻ إلى أبناء آدم، بعد أن بين لهم عداوة إبليس لأبيهم آدم عليه السلام أربعة نداءات متتالية بوصف النبوة قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ...﴾ [الأعراف: ٢٦]. ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ...﴾ [الأعراف: ٢٧]. ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ...﴾ [الأعراف: ٣١]. ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ...﴾ [الأعراف: ٣٥]. وهي نداءات خاصة بهذه السورة تحذِّرهم بها من عدوهم الذي نشأ على عداوتهم من قديم الزمان حين وسوس لأبيهم آدم حتى أوقعه في الزلّة والمخالفة لأمر الله.

٢. ثم يوجه ﷻ النداء الثالث لبني آدم: بأخذ الزينة قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾ [الأعراف: ٣١]. أي عند كل مسجد بستر العورات، ولبس الجميل، وأكل الطيبات من غير إسراف ولا تقتير، لأنّ الله طيب لا يقبل ألا طيباً.

* ثم يذكرهم سبحانه بأنَّ هذه النعم خالصة للمؤمنين يوم القيامة لا يشاركهم فيها أحدٌ من الكفار فإن الجنة محرمة على الكافرين.

٣. ثم يوجه ﷻ النداء الرابع لبني آدم: بأنه في حال بعثة الرسل عليهم بترك المحرمات وفعل الطاعات، فإن هم فعلوا فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم، ولا يحزنون على ما سيلحقهم، قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٥﴾ [الأعراف: ٣٥].

النداءات الأربعة لبني آدم هي ترجمة حقيقية لمعاني الفطرة التي ينبغي أن يعييها كل من له قلب وعَقِلَ قصة آبيه آدم، ومن ثمَّ عَقِلَ قصة البداية كلها؛ فهي تحتاج إلى وقفة تأمل وتدبر طويلة لمواجهة المعركة الطويلة بين الشيطان والبشرية إلى يوم القيامة، لكشف مخططات الشيطان وأخذ الحيطة والحذر.

* كما وتعرض المقطع إلى مشهدٍ من مشاهد يوم القيامة، مشهد للفرق الثلاثة يوم القيامة وما يدور بينهم من محاورة ومناظرة: فرقة المؤمنين أصحاب الجنة، وفرقة الكافرين أصحاب النار قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأعراف: ٤٤] وفرقة ثالثة جاءت السورة الكريمة باسمهم وهم أصحاب الأعراف(٤٦٥).

* (ألأعراف): سميت السورة بهذا الاسم لورود ذكر اسم الأعراف فيها، وهو سور مضروب بين الجنة والنار يحول بين أهلهما، روى ابن جرير الطبري عن حذيفة أنه سئل عن أصحاب الأعراف فقال(٤٦٦): (هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم؛ فقعدت بهم سيئاتهم عن دخول الجنة، وتخلفت بهم حسناتهم عن دخول النار، فوقفوا هنالك على السور حتى يقضي الله فيهم)(٤٦٧).

القسم الثاني

* المقطع الأول من القسم الثاني ويمتد من الآيات (٥٩ - ٩٣):

ثم تضمنت الآيات ما يكون فيه من شماتة أهل الحق (أصحاب الجنة)، بالمبطلين من (أصحاب النار) وضرب بين الفريقين بحجاب قال تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ ۚ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأعراف: ٤٦] ووقف عليه رجال يعرفون كلاً بسيماهم، يعرفون أهل الجنة ببياض وجوههم ونضرتها، ويعرفون أهل النار بسواد وجوهم وقترتها.

(٤٦٥) انظر: الظلال (ص١٢٤٧). والأساس ص ١٨٨٣.

(٤٦٦) انظر: تفسير أبي حاتم (١٤٨٥/٥). حديث رقم ٨٤٩٩.

(٤٦٧) انظر: تفسير الطبري ١٣٧/٥.

*** المقطع الثاني من القسم الثاني ويمتد من الآيات (٩٤ - ١٢٩):**

١. يتناول هذا المقطع الكريم قصص الأنبياء بإسهاب منهم (نوح، هود، صالح، لوط، شعيب، موسى) بدأ بنوح عليه السلام وما لاقاه من قومه من جحود وعناد، وتكذيبِ وإعراض[٤٦٨].

٢. ثم أسهب في الحديث عن كليم الله موسى عليه السلام مع الطاغية فرعون وجنوده قال تعالى ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٤﴾ [الأعراف: ١٠٤] ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٠٥﴾ [الأعراف: ١٠٥]

*** المقطع الثالث من القسم الثاني ويمتد من الآيات (١٣٠ - ١٤٩):**

وقد تضمن المقطع الحديث عن الآيات التسعة وبني اسرائيل وما أصابهم من القحط والجدب، والطوفان، والجراد والقمل، والضفادع، والدم، وغير ذلك من المصائب والابتلاءات نتيجة إصرارهم على الكفر والتكذيب بآيات الله، ثم الحديث عن النعم التي منَّ الله بها عليهم من السلامة والنجاة قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ١٣٠ فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٣١ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٣٢ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ١٣٣﴾ [الأعراف: ١٣٠ - ١٣٣].

*** المقطع الرابع من القسم الثاني ويمتد من الآيات (١٥٠ - ١٧٠):**

الحديث لا يزال يدور عن قصة بني إسرآئيل مع موسى عليه السلام وما

(٤٦٨) انظر في الظلال (١٣٤٥/٣). انظر صفوة التفاسير (٤٦٢/١).

أغدق الله به عليهم من نعم وكيف كانوا يقابلون هذه النعم بالإنكار والجحود والعصيان قال تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [الأعراف: ١٦٠] حتى ذكرت الآيات قصة أصحاب القرية وكيف كانوا يحتالون على الصيد ويعتدون على السبت، وكيف مسخهم الله ﷻ قردة خاسئين ليكونوا عبرة لمن يعتبر، قال تعالى: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأعراف: ١٦٣].

* ثم الحديث عما نال بني إسرائيل من بلاء وشدة، ومن أمن ورخاء، وكيف لمَّا بدلوا نعمة الله وخالفوا أمره عاقبهم قال تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾ [الأعراف: ١٦٦ ـ ١٦٧] بالمسخ فأصبحوا قردةً وخنازير نتيجة كفرهم وانحرافهم.

القسم الثالث:

*** المقطع الأول من القسم الثالث ويمتد من الآيات (١٧١ ـ ١٨٦):**

يتحدث المقطع عن أنواع العقاب التي واجهت بني إسرائيل من اقتلاع جبل الطور، وسحقهم به إن لم يعملوا بأحكام التوارة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾﴾ [الأعراف: ١٧١].

* ثم تحدثت الآيات عن مثل لعلماء السوء في قصة الذي انسلخ عن

آيات الله طمعاً في عرض الدنيا الزائلة، وضرب له مثلاً بالكلب اللاهث، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف: ١٧٦]. فهو يلهث حالتي التعب والراحة(٤٦٩).

* **المقطع الثاني من القسم الثالث ويمتد من الآيات (١٨٧ ـ ٢٠٦).**

لما ذكر ﷻ موقف المشركين والمستهزئين من دعوة المرسلين، ذكر طرفاً من سؤالهم النبي ﷺ عن قيام الساعة، وبيان الحجج والبراهين على بطلان معتقداتهم، قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [الأعراف: ١٨٧].

* ثم التهكم والسخرية بمن عبدوا الأصنام والأوثان، أي ما لا ينفع ولا يضر ولا يسمع ولا يبصر ولا يغني من الله شيئاً، قال تعالى: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِۦِّىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾﴾ [الأعراف: ١٩٥ ـ ١٩٧]

* ثم انتقلت الآيات إلى المعجزة الخالدة وبيان عظمة القرآن وضرورة الاستماع له والإنصات إليه قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٤] وهكذا ختمت الآيات الكريمة بالتوحيد محور السورة، كما بدأت به انتهت كذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٦](٤٧٠).

---

(٤٦٩) انظر: الأساس (٤/٢٠٦٥). انظر: صفوة التفاسير (١/٤٧٣).

(٤٧٠) انظر تفسير القرآن د. عبد الله شحاتة (٤/١٤٢٣ ـ ١٤٣٥).

المبحث الثاني
عرض وتفسير لآيات سورة الأعراف بالقراءات العشر

١ ـ ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾ [الأعراف: ٣].

أولاً: القراءات:

١. قرأ ابن عامر (**يَتَذَكَّرُونَ**) بياء قبل التاء مع تخفيف الذال.

٢. وقرأ الباقون (**تَذَّكَّرُونَ**) مشددة بتاء واحدة من غير ياء قبلها.

٣. وقرأ حفص وحمزة والكسائي (**تَذَكَّرُونَ**) في تخفيف الذال[٤٧١].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿ذكر﴾: الذكر تارة يقال ويراد به هيئة للنفس بها يمكن للإنسان أن يحتفظ بما يقتنيه من المعرفة، والذكر ذكران: ذكر بالقلب وذكر باللسان، وكل قول يقال له ذكر[٤٧٢].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تنهى عن الشرك وعدم الاهتداء وتدعو إلى طلب الهداية، فالهداية المطلقة من الله الذي أرسل لها الرسل، فقال ﷻ مخاطباً

(٤٧١) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠١).

(٤٧٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ١٨١.

المصطفى ﷺ قل لهم أيها الرسول (**اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ**) خالقكم ومدبر أموركم، فهو وحده الذي له الحق في شرع الدين لكم وفرض العبادات عليكم، وتحليل ما ينفعكم وتحريم ما يضركم، إذ هو العليم بما فيه الفائدة والضر لكم (وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ) ولا تتخذوا من أنفسكم ولا من الشياطين الذين يوسوسون لكم أولياء تولونهم أموركم، وتطيعونهم فيما يرومون منكم من ضلال التقاليد والابتداع في الدين فيضعون لكم أحكام الحلال والحرام زاعمين أنهم أعلم منكم؛ وبذلك تتذكرون تذكراً قليلاً لا كثيراً، وهنا نهي عن اتباع طائفة من الخلق بغير ما أنزل الله به من سلطان[٤٧٣].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (تَذَكَّرُونَ) تذكراً قليلا، وأفادت قراءة (تَذَّكَّرُونَ) تذكراً كثيراً، فالأصل تتذكرون وشددت للتأكيد.

* قال الشوكاني: «(قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ) انتصاب قليلاً على أنه صفة لمصدر محذوف للفعل المتأخر أي تذكراً: (قَلِيلاً) وما مزيدة للتوكيد أو هو منتصب على الحال من فاعل، (لا تتبعوا) وما مصدرية أي لا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً تذكرهم، قرئ (تذكرون) بالتخفيف بحذف إحدى التاءين وقرئ بالتشديد على الإدغام»[٤٧٤].

* قال أبو منصور[٤٧٥]: «من قرأ (ما تذّكّرون) بتشديد الذال والكاف

---

(٤٧٣) انظر: تفسير المراغي (٧ ـ ٩/٩٩). المسمى تفسير المراغي. للأستاذ أحمد مصطفى المراغي الطبعة الخامسة ١٣٩٤هـ. ١٩٧٤م...وتفسير الشعراوي (٧/٤٠٤٠). أخبار اليوم. قطاع الثقافة.

(٤٧٤) تفسير فتح القدير (٢/١٨٨). وتفسير النسفي (١ ـ ٢/٤٤).

(٤٧٥) أبو منصور الأزهري خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري زين الدين، وكان يعرف بالوقاد من أهل مصر ولد بجرجا من (صعيد مصر) ونشأ وعاش بالقاهرة، وتوفي عائداً من الحج قبل أن يدخلها، له المقدمة الأزهرية في علم العربية؛ وشرح الأجرومية؛ وشرح أوضح المسالك؛ وشرح مقدمة الجزرية في التجويد، والألغاز النحوية توفي سنة خمس وتسعمائة للهجرة... الأعلام/ للزركلي ج٢/٢٩٧.

فالأصل تتذكرون وأدغمت التاء الثانية في الذال وشددت، ومن قرأ (تَذَكَّرُونَ) بتخفيف الذال فالأصل أيضاً تتذكّرون، فحذفت إحدى التاءين وتركت الثانية على حالها، والذال خفيفة في الأصل والتاء المحذوفة هي الثانية؛ لأنهما زائدتان، إلا أن الأولى تدل على معنى الاستقبال، فلا يجوز حذفها والثانية دخلت على معنى فعل الشيء على مهل، نحو قولك: تفهمت وتعلمت، أي: أخذت الشيء على مهل»[٤٧٦].

أما (قليلاً ما تذّكرون) قليلاً منصوب بتذكرون، أي تذكرون قليلاً أي وقتاً قليلاً وما موصولة لتوكيد القلة. ومن قرأ (تذّكرون) بالتشديد على إدغام التاء في الذال لتقارب مخرجهما، وتذكرون بالتخفيف على حذفها، ويتذكرون بياء وتاء على معنى قليلاً ما يتذكر هذا القوم يا محمد وتتذكرون بتاءين على الخطاب والكلمة على أصلها[٤٧٧].

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بينهما بلاغية، تؤكد معنى الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، حيث أعرض عنهم ووجه الخطاب إلى غيرهم من السامعين يعني النبي محمد ﷺ والمسلمين من بعده. ويتضح من القراءتين أن استعمال (يَذّكّرونَ)

الدّال على المبالغة في التذكر والعمق فيه، وأما (**يتذكرون**) فزيادة المبنى يؤدي إلى زيادة المعنى؛ لأن ذلك يحتاج إلى طول تذكر وتأمل ومحاكمة عقلية فكانت قراءة يتذكرون، مبالغة في التذكر والتعمق فيه، وعدم اتباع غيره من أهل الضلال[٤٧٨].

فمن قرأ (**تذّكرون**) بالتاء وشدد الذال رده إلى الخطاب ثم المبالغة في الخطاب، ومن قرأ بياء أخبر عن غيب أي: قليلاً يا محمد ما يتذكر هؤلاء الذين بُعثت إليهم[٤٧٩].

---

(٤٧٦) كتاب معاني القراءات ص١٧٦.

(٤٧٧) انظر: الكشف (٤٦٠/١).

(٤٧٨) انظر: بلاغة الكلمة ص٥٢.

(٤٧٩) انظر: الفريد (٢٦٨/٢).

٢ ـ ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الأعراف: ٢٥].

أولاً: القراءات:

١. قرأ يعقوب والكسائي وخلف (**تَخْرُجُونَ**) بفتح حرف المضارعة وضم الراء.

٢. وقرأ الباقون (**تُخْرَجُون**) بضم التاء وفتح الراء(٤٨٠).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿خرج﴾ : الخروج: نقيض الدخول: خَرَجَ يَخْرُجُ خُروجاً ومخرجاً، وخرج: خروجاً برز من مقره أو حاله سواء كان مقره داراً أو بلداً أو ثوباً، وسواءٌ كان حَالُهُ حَالَةً في نفسه أو في أسبابه الخارجة والإخراج أكثر ما يقال في الأعيان(٤٨١).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

توضح الآية الكريمة الصورة الحقيقية لرحلة الحياة وترسم العلاقة بين البشر وبين الأرض؛ أي في هذه الأرض التي خلقتم منها تحيون مدة العمر المقدّر لكل منكم وللنوع بأسره، وفيها تموتون حين انتهائه، ومنها تخرجون بعد موتكم كلكم، وحين ما يريد المولى أن يبعثكم من مرقدكم للنشأة الأولى، والمراد من الخروج الخروج من القبور إلى البعث والنشور(٤٨٢).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (تَخْرُجُون) و(تُخْرَجُون) أي يُخْرِجكم الله، أو تَخْرُجُون أنتم بأمر الله خُروجاً.

* قال الطاهر بن عاشور: «قرأ حمزة، والكسائي، وابن ذكوان عن

---

(٤٨٠) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠١).

(٤٨١) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ١٤٥.

(٤٨٢) انظر: تفسير المراغي (٧ ـ ٩/١٢٢). والمقتطف (٢/٢٠٩). وأيسر التفاسير (٢/١٦٠). وتفسير الشعراوي ص٤٠٩١.

ابن عامر، ويعقوب، وخلف (تَخرُجُونَ) بالبناء للفاعل؛ وقرأ الباقون (تُخْرَجون) بضم الفوقية وفتح الراء على البناء للمفعول وتقديم المجرورات الثلاثة على متعلقاتها للاهتمام بالأرض التي جعل فيها قرارهم ومتاعهم، إذ كانت هي مقر جميع أحوالهم»(٤٨٣).

* قال صاحب الفريد: (ومنها تَخْرُجُونَ) الواو لعطف جملة على جملة، (تُخْرَجون) بضم التاء وفتحها وهما متقاربان؛ لأنهم إذا أُخْرِجوا خَرَجوا والضمير في (منها وفيها) للأرض(٤٨٤).

* قال ابن منصور: «من قرأ (تَخْرُجون، تُخْرَجون) فهو من خَرَجَ، يَخْرُجُ خروجاً، ومن قرأ (تُخْرَجون) فهو من أُخْرِجَ، يُخْرَجُ، أي يُخْرجكم الله، وتَخْرُجون أنتم بأمر الله خُروجاً»(٤٨٥).

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن القراءتين العلاقة بينهما تفسيرية، وأن كليهما تؤكد الخروج للبعث والحساب فإذا هُم أُخرجوا خَرجوا فهم مفعولون فاعلون في المعنى أي مُخرجون، خارجون، ومن قرأ (تُخْرَجون) بضم التاء، وفتح الراء فيهما، فأجروه على ما لم يسم فاعله، لأنهم لا (تَخْرُجون) حتى (تُخْرَجون)(٤٨٦).

وفي كلا الأسلوبين المبني للمعلوم والمبني للمجهول، زيادة في الشمولية فهو التفات من الغيبة إلى الخطاب ليكون أعم وأشمل ولولا الالتفات لفات هذا المعنى الذي أُريد به آدم عليه السلام وذريته إلى يوم القيامة.

٣ ـ ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِيَ

(٤٨٣) التحرير والتنوير (٥/٧١). وانظر: تفسير زاد المسير (٣/١٨١). وتفسير الألوسي (٧ ـ ٨/١٠٣). وتفسير أبو السعود (٢/٣٣٦).

(٤٨٤) الفريد (٢/٢٨٥).

(٤٨٥) كتاب معاني القراءات ص ١٧٧.

(٤٨٦) الكشف (١/٤٦٠).

لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٢].

أولاً: القراءات:

١. قرأ نافع (**خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**) بالرفع.

٢. وقرأ الباقون (**خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ**) بالنصب[٤٨٧].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿خلص﴾ : خلص الشيء بالفتح، يَخْلُص خُلوصاً، وخلاصاً إذا كان نَشبِ ثم نجا وسَلِمَ، وهي تنقية الشيء وتهذيبه، يقولون خلّصته من كذا وخَلَصَ وهو خلاصة السَّمْنِ: ما ألقي فيه من تمر أو سويق ليخلص به[٤٨٨].

وخلص: الخالص كالصافي إلا أن الخالص ما زال عنه شَوْبُهُ بعد أن كان فيه، ويقال خلّصْتهُ فَخَلَصَ؛ وخالصٌ وخالصةٌ نحو داهيةٍ وراويةٍ[٤٨٩].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

تتحدث الآية الكريمة عن توجيه رباني بأن الله سبحانه هو المشرع للحلال والحرام، وأن النعم التي أفاضها الله على عباده هي خالصة للمؤمنين يوم القيامة لا يشاركهم فيها أحد، وبعد أن تناول في الآيات الواردة بهذه السورة النهي عن كشف السوءات ربما توهم البعض ترك الزينة فبين هنا بصورة المحاجة أن الزينة الشرعية هي للمؤمنين فقال سبحانه: (**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ**) التي أخرج لعباده الطيبات من الرزق، وهي ما أحله لهم، وما لا يحرمه الله فلا محرم له، ويقول لهم: إن النِّعم التي قد أفاضها الله على المؤمنين وأجراها عليهم (**هِي لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ**) وهي خالصة لهم يوم القيامة لحرمان الكفار من

(٤٨٧) النشر في القراءات العشر (٢٠٢/٢).

(٤٨٨) معجم مقاييس اللغة (٢٠٨/٢).

(٤٨٩) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص١٥٥.

المتاع منها وقد شارك المسلمون الكفار في الطيبات فأكلوا من طيبات طعامها ولبسوا من خيار ثيابها ونكحوا من صالح نسائها، فهي خالصة لهم في الآخرة، ولا حظ للمشركين فيها.

(**كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**) أي مثل هذا التفصيل من الآيات العلمية، شاهدة على نبوته ﷺ لأنه خلاصة علوم كثيرة، فاصلة بين النافع والضار لا يعلمه ﷺ وإنما هي وحي من الله تعالى له[٤٩٠].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة نافع (خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بالرفع وهى قراءة ابن عباس على أنها خبر بعد خبر. وأفادت قراءة الباقين (خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بالنصب على الحال قال أبو علي الفارسي[٤٩١]: «ولا يجوز الوقف على الدنيا لأن ما بعدها متعلق بقوله للذين آمنوا حال منه بتقدير قل هي ثابتة للذين آمنوا في الحياة الدنيا في حال خلوصها لهم يوم القيامة»[٤٩٢].

* قال محيسن: «قرأ نافع (خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) برفع التاء، على أنها خبر (هي) (وللذين آمنوا) متعلق (خَالِصَةٌ)، والمعنى: قل هي للذين آمنوا في الحياة مشتركة، وهي لهم في الآخرة خالصة، وقرأ الباقون (خَالِصَةً)، بالنصب على الحال من المضمر في (للذين) والعامل في الحال (الاستقرار والثبات) الذي قام (لِلَّذِينَ آمَنُواْ) مقامة؛ والمعنى في هذه القراءة: قل هي

---

(٤٩٠) انظر: تفسير الطبري (١٢٢/٥). والمقتطف (٢١٤/٢). وتفسير البغوي (٢٢٥/٣). وصفوة البيان ص ٢٠٢.

(٤٩١) أبو علي الفارسي هو: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان، أبو علي الفارسي النحوي المشهور، أنتهت له رئاسة علم النحو، وقد أخذ عنه ابن جني وغيره كثير، له مؤلفات منها الحجة شرح سبعة ابن مجاهد توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة. هـ. انظر غاية النهاية (٢٠٦/١).

(٤٩٢) انظر: تفسير الشوكاني (٢٠٠/٢). وتفسير القرطبي (١٧٤/٤). وتفسير زاد المسير (١٩٠/٣). وتفسير الألوسي (٧ ـ ١١٢/٨). تفسير الشعراوي (٤١١٥/٧).

للذين آمنوا في الحياة الدنيا مشتركة، حال كونها خالصة لهم يوم القيامة»(٤٩٣).

* قال ابن غلبون: «قرأ نافع خالصةٌ بالرفع، ونصبها الباقون، فمن نصبها لم يبتدئ بها؛ لأنها متعلقة بقوله: ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ حالاً منه بتقدير: قل هي مستقرة للذين آمنوا، في حال خلوصها يوم القيامة، وإن شاركهم فيها غيرهم من الكفار في الحياة الدنيا؛ فالكلام مرتبط بعضه ببعض، أما من رفعها، فإنه يجوز له أن يبتدئ بها؛ لأنه قد استأنفها فرفعها على خبر مبتدأ مضمر، تقديره: قل هي للذين آمنوا ولغيرهم في الحياة الدنيا وهي خالصة للمؤمنين يوم القيامة»(٤٩٤).

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بينهما بلاغية، يتبين أنهما تحملان في طياتهما تأكيداً وثباتاً على الحالة الآمنة المطمئنة الخالصة يوم القيامة للمؤمنين، وإن شاركهما فيها الكفار في الدنيا، فهي خالصةٌ لهم. فقراءة من قرأ بالضم فهي خبر بعد خبر، فإنها غير خالصة للمؤمنين في الدنيا لمشاركة الكفار لهم فيها؛ وغير خالصة أيضاً من الشوائب والأغيار ولكنها في الآخرة خالصة للمؤمنين فلا يشاركهم الكفار ولا يأتى لهم فيها الأغيار(٤٩٥).

ومن قرأ بالنصب على الحال منه بتقدير قل هي ثابتة الحال للذين آمنوا في الحياة الدنيا في حال خلوصها لهم يوم القيامة، كما تقول: المال لزيد خالصاً.

٤ ـ ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الأعراف: ٣٨].

(٤٩٣) القراءات وآثرها في علوم العربية (٢/٢٧٤).

(٤٩٤) حجة القراءات ص ٢٨١.

(٤٩٥) كتاب التذكرة (٢/٤١٨).

أولاً: القراءات:

١. قرأ أبو بكر (**وَلَـكِن لاَّ يَعْلَمُونَ**) بالغيب.

٢. وقرأ الباقون (**وَلَـكِن لاَّ تَعْلَمُونَ**) بالخطاب(٤٩٦).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿عِلْمٍ﴾ : العِلم نقيض الجهل، ورجل عالم وعليم وقوم علماء، وعلامة إذا بالغت في وصفه بالعلم أي عالم جداً، والهاء للمبالغة، وعَلِمْتُ الشيء بمعنى عَرَفْته وخَبَرته(٤٩٧).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة هي عبارة عن زجر للكافرين عما هم عليه من الكفر، وحملهم على النظر والتأمل في عواقب أمرهم، ومن ثمّ التحذير من التقليد الأعمى حيث إن المشركين يلعنون المشركين واليهود تلعن اليهود، والنصارى تلعن النصارى، وهكذا سائر الأمم السالفة؛ فهي مخبرة عما يقال لهؤلاء المشركين به، المفترين عليه المكذبين بآياته ﴿قَالَ ادْخُلُواْ فِي أُمَمٍ﴾ أي من أمثالكم وعلى صفاتكم من الكفر والضلال ﴿قدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم﴾ أي: في الأمم السالفة الكافرة ﴿مِّن الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ﴾ ويحتمل أن يكون في أمم أي: مع أمم ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ يعني شريكتها في الكفر وهنا إيحاء بأن الأمم لا تدخل دفعة واحدة ﴿حَتَّى إِذَا ادَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا﴾ أي: اجتمعوا فيها كلهم ﴿قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاَهُمْ﴾ أي أخراهم دخولاً، وهم الأتباع لأولاهم وهم المتبوعون، لأنهم أشد جرماً من أتباعهم فدخلوا قبلهم فيشكوهم الأتباع إلى الله يوم القيامة لأنهم هم الذين أضلوهم عن سواء السبيل ﴿رَبَّنَا هَـؤُلاء أَضَلُّونَا﴾ فيقولون هؤلاء أضلونا عن الحق باتباعنا لهم وتقليدنا إياهم فيما كانوا عليه من أمر الدين وسائر أعمالنا ﴿فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ أي أضعف عليهم العقوبة ضعفين ضعفاً

(٤٩٦) انظر النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٢).

(٤٩٧) لسان العرب ٤١٨/١٢. مادة علم.

للضلال وضعفاً للإضلال ﴿قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾ أي: قد فعلنا ذلك وجازينا كلاً بحسبه[498].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

* أفادت قراءة (وَلَـكِن لاَّ تَعْلَمُونَ) بالتاء وجهين ذكرهما الزجاج، أحدهما: لا تعلمون أيها المخاطبون ما لكل فريق من العذاب. والثاني: لا تعلمون يا أهل الدنيا مقدار ذلك، وقيل إنما طلب الأتباع مضاعفة عذاب القادة ليكون أحد العذابين على الكفر والثاني: على إغرائهم به فأجيبوا لكل ضعف أي كما كان للقادة ذلك فلكم عذاب بالكفر وعذاب بالاتباع.

وأفادت قراءة (وَلَـكِن لاَّ يَعْلَمُونَ) بالياء قال الزجاج: والمعنى لا يعلم كل فريق مقدار عذاب الفريق الآخر[499].

* قال أبو حيان: «قرأ الجمهور بالتاء على خطاب للسائل أي لا تعلمون ما لكل فريق من العذاب، أي لا تعلمون المقادير وصور العذاب، أو خطاب لأهل الدنيا، أي يا أهل الدنيا لا تعلمون مقدار ذلك، وهذه الجملة رد على أولئك السائلين وعدم إسعاف لما طلبوا»[500].

* قال الدكتور محيسن: «من قرأ ﴿وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ بالغيب، مناسب لفظ (كل) فلفظه لفظ غائب، ومن وقرأ (وَلَكِن لاَّ تَعْلَمُونَ) بالخطاب ذلك حملاً على معنى ما قبله من الخطاب، لأن ما قبله: (قال لكل ضعف) أي لكل ضعف، فحمل (تَعْلَمُونَ) على معنى (كل) في الخطاب؛ وهذا إخبار من الله عن محاورة الملل الكافرة في النار يوم القيامة بقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا

(498) انظر: تفسير القرآن العظيم (188/2). وتفسير المراغي (7 ـ 148/9). وتفسير القرطبي (179/4). والتحرير والتنوير (124/). وتفسير الألوسي (7 ـ 177/8). وتفسير البغوي (228/3).

(499) انظر: تفسير زاد المسير (195/3). ومجمع البيان (234/4).

(500) تفسير النهر الماد (795/1).

﴿هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ﴾ فيجيبهم تعالى: ﴿لكل ضعف ولكن لا يعلمون﴾»(٥٠١).

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بينهما بلاغية، ففي القراءتين التفات من الخطاب إلى الغيبة، والالتفات من الغيبة إلى الخطاب يكون الكلام فيه أوقع في النفس ولو ظل السياق على الغيبة لما تحقق هذا المعنى النبيل.

والخطاب فيه من التهويل والتخويف لكل من المخاطبين، فهو خطاب للسائل، أي: (لَا يَعْلَمُونَ) ما لكل فريق ـ من التابعين والمتبوعين ـ من العذاب؛ أي (**لَا يَعْلَمُونَ**) المقادير وصور العذاب لكل منهما، أو الخطاب لأهل الدنيا أي يأهل الدنيا لا تعلمون مقدار ذلك العذاب، وبصيغة الغائب فيها من التحقير والإذلال لكل منهما يعني ـ التابعين والمتبوعين ـ من العذاب(٥٠٢).

٥ ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الأعراف: ٤٠].

أولاً: القراءات:

١. قرأ أبو عمرو (**لَا تُفْتَحُ**) بالتأنيث والتخفيف.

٢. وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف (**لَا يُفْتَحُ**) بالتذكير والتخفيف.

٣. وقرأ الباقون (**لَا تُفَتَّحُ**) بالتأنيث والتشديد(٥٠٣).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿فَتَحَ﴾: الفتح نقيض الإغلاق، وفتحه يفتحه فتحاً، وافتحه وفتحه

---

(٥٠١) المغني (٢/١٢٦).

(٥٠٢) القراءات وأثرها في علوم العربية (٢/١٤٩).

(٥٠٣) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٢).

فانفتح وتفتح، قال الجوهري[٥٠٤]: فتحت الأبواب، وشدد للكثرة، فتفتحت هي وقوله تعالى ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ قرئت بالتخفيف والتشديد، وبالياء والتاء أي لا تصعد أرواحهم، ولا أعمالهم، لأن أعمال المؤمنين وأرواحهم تصعد إلى السماء[٥٠٥].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

يحدثنا المولى سبحانه عما يكون للكافرين عند الموت؛ وما تقوله لهم الملائكة في تلك اللحظات العسيرة، وما يقال لهم يوم القيامة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا﴾ الذين كذبوا بحجتنا وأدلتنا فلم يصدقوا بها ولم يتبعوا رسلنا واستكبروا عنها، يقول ولم يلتزموا اتباعها والانقياد لها تكبراً ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ أي: فما يكون لهم أن تفتح أبواب السماء وذكر أبواب السماء لأمور عظيمة يقرب حقائقها إلى الأذهان فمنها قبول الأعمال أي فلا تفتح لأعمالهم، ولا لأرواحهم لفرط خبثها وفسادها ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ﴾ فجعل لانتفاء دخولهم امتداداً مستمراً إذ جعل غايته شيئاً مستحيلاً ﴿يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ يدخل ما هو مثلٌ في عظم الجسم فيما هو مثلٌ في ضيق المسلك؛ وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه. والمراد أنهم لا يدخلونها أبداً لأن الشيء إذا علق بما يستحيل حصوله دل على استحالته؛ وكذا دخولهم وجزاء كفرهم ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ أي: مثل ذلك الجزاء الفظيع الذي وصفنا نجزي المجرمين أي: الكافرين وجريمتهم التكذيب بآيات الله، والاستكبار عنها[٥٠٦].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ لأدعيتهم وأعمالهم أو لأزواجهم

---

(٥٠٤) الجوهري: سبق الترجمة له ص٩٤.

(٥٠٥) لسان العرب (٥٣٦/٢) مادة فتح.

(٥٠٦) انظر: تفسير الطبري ١٢٨/٥. وتفسير الأساس ١٩٠٠/٤. وتفسير التحرير والتنوير ١٢٧/٥. وصفوة البيان ٢٠٥.

كما تفتح لأعمال المؤمنين وأرواحهم لتتصل بالملائكة، والتاء في (تفتح) لتأنيث الأبواب والتشديد لكثرتها.

وأفادت قراءة (**لاَ يُفْتَحُ لَهُمْ**) بالتخفيف، وبالياء مضمومة على تذكير الجمع - لأن التأنيث في الأبواب غير حقيقي - جاز تذكير الجمع؛ وخفف أبو عمرو وحمزة والكسائي، وعلى معنى التخفيف يكون للقليل والكثير، والتشديد للتكثير والتكرير مرة بعد مرة ولا غير[٥٠٧].

التأنيث غير حقيقي كما قال تعالى: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ۝٥٠﴾ [ص: ٥٠]. ولاختلاف القراءات أثر نحوي من حيث جواز معاملة المؤنث غير الحقيقي معاملة المذكر فأنث ولما كان.

* قال الطاهر بن عاشور: «قرأ نافع، وابن كثير، وعاصم، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب (لا تُفَتَّح) بضم التاء الأولى وفتح الفاء والتاء الثانية مشددة، وهو مبالغة في فتح، فيفيد تحقيق نفي الفتح لهم، أو أشير بتلك المبالغة إلى أن المنفي فتح مخصوص وهو الفتح الذي يفتح للمؤمنين؛ وهو فتح قوي، فتكون تلك الإشارة زيادة في نكايتهم، وقرأ أبو عمرو بضم التاء الأولى وسكون الفاء وفتح التاء الثانية مخففة، وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف، (لا يُفَتَحُ) بمثناة تحتية في أوله مع تخفيف المثناة الفوقية مفتوحة، على اعتبار تذكير الفعل لأجل كون الفاعل جمعاً لمذكر»[٥٠٨].

خامساً: **وبالجمع بين القراءتين نجد أن** المصير السيء الذي ينتظر الكافرين المستكبرين عندما تخرج أرواحهم بعد انتهاء آجالهم، ويصعد بها ملك الموت، فتوصد أمامها أبواب السموات، فقرأ أبو عمرو (لاَ تُفْتَحُ) بتاء التأنيث وسكون الفاء وفتح التاء مخففة، حيث التخفيف يحتمل التكثير

---

(٥٠٧) انظر: تفسير القرطبي (١٨١/٤). وتفسير زاد المسير (١٩٦/٣). وتفسير الشوكاني (٢٠٥/٢).

(٥٠٨) انظر: التحرير والتنوير (١٢٧/٥).

وغيره. وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف (لاَ يُفْتَحُ) بياء التذكير وسكون الفاء وفتح التاء المخففة، حيث إنَّ تأنيث الأبواب غير حقيقي فالتشديد للتكثير، والتخفيف للتكثير وغيره.

وقرأ الباقون (لاَ تُفَتَّحُ) بتاء التأنيث وفتح الفاء وتشديد التاء، والقراءة بالتشديد بمعنى التكثير والتكرار مرة بعد مرة(٥٠٩).

فأما قراءة (لاَ تُفْتَحُ) للبناء للفاعل ونصب الأبواب على أن الفعل للآيات، وبالياء (لاَ يُفتَحُ) على أن الفعل لله تعالى. وعليه فجميع القراءات تفيد التأكيد المحتوم على الوصف الدقيق في عدم فتح أبواب السموات لهم، وهذا حال هؤلاء التعساء(٥١٠).

٦ - ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الأعراف: ٤٣].

أولاً: القراءات:

١. وقرأ ابن عامر (**مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ**) بغير واو قبل ما.

٢. وقرأ الباقون (**وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ**) بالواو(٥١١).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿هُدَى﴾: الهدايةُ دلالةٌ بِلُطْفٍ، ومنه الهديةُ وهَوَادِيَ الوحش أي متقدِّماتها الهادية لغيرها، وُخصَّ ما كان دلالةً بِهدَيْتُ وما كان إعطاء بأَهدَيْتُ، نحو أهديتُ الهَدِيةَ وهَدَيْتُ إلى البيت إنْ قيل كيف جعلتَ الهدية دلالة بلطف، وهداية الله تعالى للإنسان على أربعة أوجه: الأول الهداية التي عم بجنسها كل مكلف من العقل والفطنة والمعارف الضرورية، والثاني:

(٥٠٩) القراءات وأثرها في التفسير (٢/٩٠٤).
(٥١٠) انظر: الفريد في الإعراب (٢/٢٩٩).
(٥١١) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٢).

الهداية التي جعل للناس بدُعائه إياهم على ألسنة الأنبياء وإنزال القرآن، والثالث: التوفيق الذي يخص به من اهتدى والرابع: الهداية في الآخرة إلى الجنة(٥١٢).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

تحدثنا الآية الكريمة عن أهل الاجتهاد الذين اجتهد كل منهم في الدنيا، ليكونوا مما خَلُصَت نفوسهم من الغل والحقد، وذكر الله ﷻ هذا من جملة ما ينعم به على أهل الجنة نزع الغل من صدورهم، والنزع: الاستخراج، والغل: الحقد الكامن في الصدر والجمع غلال أي أذهبنا في الجنة ما كان في قلوبهم من الغل في الدنيا على بعضهم بعضاً حتى تصفو قلوبهم ويودُّ بعضهم بعضاً؛ لأن الغل لو كان في صدورهم كما كان في الدنيا لكان تنغيص لنعيم الجنة، لأن المتشاحنين لا يطيب لأحدهم عيش مع وجود الآخر؛ قال ﷺ: «الغل على باب الجنة كمبارك الإبل قد نزع الله من قلوب المؤمنين هذا الغل، وروي عن علي رضي الله عنه عنه أنه قال: (أرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالى فيهم ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ وقيل: نزع الغل في الجنة ألا يحسد بعضهم بعضا في تفاضل منازلهم وقد قيل إن ذلك يكون عن شراب الجنة، ولهذا قال وسقاهم ربهم شراباً طهوراً أي يطهر الأوضار(٥١٣) من الصدور)(٥١٤)»(٥١٥).

---

(٥١٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٥٣٦.

(٥١٣) الأوضار: واحدها وضر، والوَضَر وسخ الدسم واللبن وغسالة القاء والقصعة ونحوها. انظر لسان العرب (٥/٢٨٤) مادة وَضَرَ.

(٥١٤) انظر: تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين، لأبي عبد الرحمٰن بن حاتم وحيثما يأتي سأكتفي بقولي تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٤٧٨) حديث رقم ٨٤٧٠.

(٥١٥) انظر: تفسير الطبري (٥/١٣٢). انظر: تفسير القرطبي (٤/١٨٣). والمقتطف (٢/٢٢٠). وتفسير الشعراوي (٧/٤١٤٢). فتح القدير (٢/٢٠٦).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (وما كنا) بإثبات الواو، على الاستئناف، والحال والمعنى: قال هؤلاء المؤمنون حين أدخلهم الله الجنة، ورأوا الذي ابتلي به أهل النار بسبب كفرهم بربهم وتكذيبهم رسله ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣] والحال أننا ما كنا لنهتدي لولا هداية الله لنا وهذه القراءة موافقة لرسم باقي المصاحف العثمانية.

وأفادت قراءة (ما كنا) بحذف الواو، على أن قوله تعالى: (**مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ**) وقراءة ابن عامر، موافقة مصحف أهل الشام[٥١٦].

* قال الألوسي: «(مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ) أي لهذا أو لمطلب من المطالب التي هذا من جملتها (لولا أن هدانا الله) وفقنا له، واللام لتأكيد النفي وهي المسماة بلام الجحود وجواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه، وليس إياه لامتناع تقدم الجواب على الصحيح ومفعول (نهتدي وهدانا) الثاني محذوف لظهور المراد أو لإرادة التعميم كما أشير اليه، والجملة حالية أو استئنافية وفي مصاحف أهل الشام، (ما كنا) بدون واو وهي قراءة ابن عامر، فالجملة كالتفسير للأولى: وهذا كما ترى من رزق خيراً في الدنيا يتكلم بنحو هذا ولا يتمالك أن لا يقوله للفرح ولا للقربة»[٥١٧].

* قال أبو منصور: «إخراج الواو وإدخالها لا يغير المعنى في مثل هذا الموضع، المعنى: أنهم قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا من غير أن كنا نهتدي لما هدانا له، من حذف الواو أراد: يا رب ما كنا لنهتدى لهذا لولا هدى الله إيانا»[٥١٨].

---

(٥١٦) المغني في توجيه القراءات (١٢٨/٢).

(٥١٧) تفسير روح المعاني (٧ ـ ١٢١/٨). وتفسير البغوي (٢٣٠/٣). وتفسير أبو السعود (٣٤٤/٢).

(٥١٨) كتاب معاني القراءات ص ١٨٠.

* قال البيضاوي: «﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ قالوها زيادة في لذتهم وسرورهم لما جزاؤه هذا ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا﴾ لولا هداية الله وتوفيقه، واللام لتأكيد النفي وجواب اللامحذوف دل عليه ما قبله، وقرأ ابن عمر (ما كنا) بغير واو على أنها مبنية للأولى ﴿لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ فاهتدينا بإرشادهم يقولون ذلك اغتباطاً، وتبجحاً بأن ما علموه يقيناً في الدنيا صار لهم عين اليقين في الآخرة»[(٥١٩)].

خامساً: وبالجمع بين القراءتين يتبين أن الهداية هي هداية الله وحده، فقد تضمنت جميع القراءات درجات الهداية ومراتبها الأربعة الأولى الهداية: التي عمت بجنسها كل مكلف من العقل والفطنة والمعارف الضرورية. والثانية: الهداية التي جعل للناس بدُعائه إياهم على ألسنة الأنبياء وإنزال القرآن. والثالثة: التوفيق الذي يخص به من اهتدى. والرابعة: الهداية في الآخرة إلى الجنة؛ حيث قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا من غير أن كنا نهتدي لما هدانا له، ومن حذف الواو أراد: يا رب ما كنا لنهتدى لهذا لولا هدى الله إيانا، ومن خلال القراءتين نجد أنه ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [غافر: ٣٣] وقد قالوها زيادة في تلذذهم وسرورهم لما جزاؤه هذا الميراث؛ وهذا الميراث تعليل للحمد، وتنويه بأنه حمد عظيم على نعمة عظيمة فضلها من الله ﷻ.

* قال أبو علي الفارسي: لأن وجه الاستغناء عن حرف العطف أن الجملة ملتبسة بما قبلها فأغنى التباسها به عن حرف العطف[(٥٢٠)].

٧ ـ ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا۟ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأعراف: ٤٤].

(٥١٩) تفسير البيضاوي ص ٢٠٦.

(٥٢٠) انظر: مجمع البيان (٢٣٩/٤).

أولاً: القراءات:

١. قرأ الكسائي (**نَعِمْ**) بكسر العين.

٢. وقرأ الباقون (**نَعَمْ**) بفتحها.

١. قرأ نافع والبصريان وعاصم (**أَنْ لَّعْنَةُ اللّهِ**) بإسكان النون مخففة ورفع (لَّعْنَةُ).

٢. وقرأ الباقون (**أَنَّ لَّعْنَةَ اللّهِ**) بتشديد النون ونصب (لَّعْنَةَ)(٥٢١).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿نَعَمْ﴾: النَّعْمةُ الحالةُ الحسنة وَبِنَاء النِّعْمةُ بِنَاء الحالةِ التي يكون عليها الإنسانُ كالجِلْسَةِ والرِّكْبَةِ، والنَّعْمةُ التَّنَعّيمُ وبناؤُها بناء المَّرةِ من الفعل كالضربةِ والشَّتْمَةِ، والنَّعْمةُ للجنس تقال للقليل والكثير. ونَعْم كَلمةٌ تُسْتَعْمَل في المَدْحِ بإزاء بئس في الذم، وأنْعَمَ أي زاد وأصله من الإنعام، ونَعَّمَ الله بك عَيْناً، ونَعْمَ كَلمةٌ للإيجاب من لفظ النِّعْمةُ، وتقول نَعْم ونُعْمةُ عين، ونَعْمى ونُعْمَى عين، وُنعَامُ عين، ويصح أن يكون من لفظ أَنْعمَ منه، أي ألين وأسهلَ(٥٢٢).

﴿أَنَّ﴾ : أن، إن: ينصبان الاسم ويرفعان الخبر(٥٢٣).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

يخبر المولى ﷻ بما يخاطب به المؤمنون أهل النار على وجه التقريع والتوبيخ إذا استقروا في منازلهم ﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ (أن) ههنا مفسرة للقول المحذوف و(قد) للتحقيق، أي قالوا لهم: ﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُواْ نَعَمْ﴾، كما أخبر تعالى في سورة الصافات عن الذي كان له قرين من الكفار ﴿فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ

(٥٢١) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٢).

(٥٢٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٢٠ ـ ٥٢١.

(٥٢٣) ولمزيد من المعلومات فقد سبق الحدبث عنه ص ١٣١.

﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾﴾ [الصافات: ٥٥ - ٥٦] أي: ينكر عليه مقالته التي يقولها في الدنيا ويقرعه بما صار إليه من العذاب والنكال وكذلك تقرعهم الملائكة يقولون لهم: هذه النار التي كنتم بها تكذبون ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الطور: ١٥] ﴿ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الطور: ١٦] وكذلك قرع ﷺ قتلى القليب[٥٢٤] يوم بدر فنادى «يا أبا جهل بن هشام، ويا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة، وسمى رؤوسهم، هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً، فإني وجدت ما وعدني ربي حقا؛ وقال عمر يا رسول الله تخاطب قوماً قد جيفوا؟ فقال (والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا تقرعهم)[٥٢٥].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (لَعْنَةُ اللّهِ) على الابتداء (فأن) في موضع نصب على القراتين على إسقاط الخافض ويجوز في المخففة ألا يكون لها موضع من الإعراب، وتكون مفسرة وحكي عن الأعمش[٥٢٦] أنه قرأ (**إِنّ لَعْنَةَ الله**) بكسر الهمزة فهذا على إضمار القول كما، قرأ الكوفيون قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ..﴾ [آل عمران: ٣٩] ويروي أن ابن طاوس[٥٢٧] دخل على هشام بن عبد الملك فقال

---

(٥٢٤) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز. باب ما جاء في عذاب القبر. حديث رقم ١٣٧٠. انظر فتح الباري (٣/٢٧٤).

(٥٢٥) تفسير ابن كثير (٢/١٩١). انظر صفوة التفاسير (١/٤٤٧). انظر تفسير الأساس (٤/١٩٠٨).

(٥٢٦) الأعمش: هو سليمان بن مهران الأعمش، الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي، إمام علم، أقرأ الناس ونشر العلم دهراً طويلاً، سُمي بالمصحف من صدقه، ثقة ثبت، توفي سنة ١٤٨هـ.

(٥٢٧) ابن طاوس هو: أحمد بن عبد الله بن علي بن طاوس، الإمام أبو البركات البغدادي المقرئ، نزيل دمشق قرأ القراءات على الحسن ابن علي العطار وأبي علي الشرمقاني، وأبي بكر بن علي بن الخياط وغيرهم، سمع من عبيد الله الأزهري وغيره، صنف في القراءات ورأس فيها، وأقرأ الناس كان ثقة ديناً، مجوداً محققاً، توفي سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة هـ. انظر معرفة القراء الكبار. (٢/٥٧٦).

له: اتق الله واحذر يوم الأذان، فقال وما يوم الأذان؟ قال قوله تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فصعق هشام فقال طاوس هذا ذل الصفة فكيف ذل المعاينة. وأفادت قراءة (أَن لَّعْنَةُ اللّهِ) على أنها هي الأصل(٥٢٨).

أفادت قراءة الكسائي (نَعِمْ) بكسر العين، وحجته ما روي في الحديث: (أن رجلاً لقى النبي ﷺ وآله بمِنى فقال: أنت الذي يزعم أنه نبي!؟ فقال: (نَعِمْ) بكسر العين، وروي أن عمر سأل رجلاً شيئا فَقال: (نَعَمْ) فقال: قل، إنما: (النَعَمْ) الإبل. وأفادت قراءة الباقين: (نَعَمْ) بالفتح وهما لغتان(٥٢٩).

* (نَعَمْ) كلمة التصديق إذا أخبرت عمّا تقول قد كان كذا، فتقول: نعم، فإذا استفهمت عن منفي فالجواب بلى، ولذلك كان الجواب في قول المؤمنين للكفار (فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا) بـ (نَعَم)، لأنه استفهام دخل على إيجاب، وكأن من كسر العين في (نَعِمْ) أراد أن يفرق بين (نَعِمْ) الذي هو جواب وبين (نَعَمْ) الذي هو اسم للإبل والغنم والبقر كما روي عن عمر(٥٣٠).

أفادت قراءة (أَنْ لَّعنَةُ) بإسكان النون المخففة، ورفع (أَنْ لَّعْنَةُ) على (أَنْ) مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن ولعنة مبتدأ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبره والجملة خبر (أَنْ).

وأفادت قراءة تشديد النون (أَنَّ)، ونصب (لَّعنَةَ) على أنها اسم (أَنَّ) والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبرها(٥٣١).

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة تفسيرية، تبين الحالة النفسية للتذلل حيث إنه قال تعالى: ﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم

(٥٢٨) تفسير القرطبي (١٨٤/٤).
(٥٢٩) انظر: شرح المفصل في صيغة الإعراب (٦٠/١). وتفسير البغوي (٢٣١/٣).
(٥٣٠) حجة القراءات ص ٢٨٣. والكشف (٤٦٣/١). والمستنير (١٨٩/١).
(٥٣١) انظر: التحرير والتنوير (١٣٨/٥).

مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾ يتبين أنه قد عبر بالماضي عن المستقبل لتحقق وقوعه، وهذا النداء فيه تقريع وتوبيخ وتوقيف على مآل أهل النار وبيان الحالة النفسية التي هي، زيادة في كربهم وغمهم فقراءة الكسائي (نَعِمْ) بكسر العين، وحجته ما روي في الحديث: أن رجلاً لقي النبي ﷺ وآله بمِنى فقال: أنت الذي يزعم أنه نبي!؟ فقال: (نَعِمْ) بكسر العين، وروي أن عمر سأل رجلاً شيئاً فقال: (نَعَمْ) فقال: قل (نَعِمْ)، إنما: (النَعَمْ) الإبل وقرأ الباقون: (نَعَمْ) بالفتح وهنا من قرأ بالكسر فهو جواب النفي الداخل على الاستفهام؛ ومن أجاب: (نَعَمْ) بمعنى (نَعِمْ). وهما لغتان بمعنى التصديق في كل الإجابات، إقرار واعتراف بالكرب والغم النازل بهم وفي كليهما ذلّ الصفة[٥٣٢].

٨ ـ ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: ٥٤].

أولاً: القراءات:

١. قرأ يعقوب وحمزة والكسائي وخلف وأبو بكر (**يُغَشِّيَ اللَّيْلَ**) بالتشديد.

٢. وقرأ الباقون (**يُغْشِي اللَّيْلَ**) بتخفيفها.

١. قرأ ابن عامر (**وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجومُ مُسَخَّرَاتٌ**) برفع الأسماء الأربعة.

٢. وقرأ الباقون (**وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجومَ مُسَخَّرَاتٍ**) بنصبها وكسر التاء في مسخراتٍ[٥٣٣].

---

(٥٣٢) انظر: البحر المحيط (٥/٥٦).

(٥٣٣) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٢).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿غُشِي﴾ : من غشا: غَشِيَ، يَغْشَى، غَشْياً، وغَشَايَةً، الأمر فلان غطاه وحلَّ به، والمكان: أتاه الليل: أظلم والغاشية: القيامة، والنار، غُشِيَ عليه غَشْياً، وُغشِياً. وغَشَاياً ألم به ما غَشّى فهمه وأفقده الحس والحركة فهو مَغْشِيٌ عليه أي الإغماء؛ غَشَّى: غَشَّىَ الشيء على الشيء: غطاه[٥٣٤].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

تخاطب الآية الكريمة المتباطئين في إيمانهم، بالحديث عن آية من أعظم الآيات الكونية، علها تنخلع لها قلوبهم بالعودة إلى خالقهم، ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أي إن خالقكم ومالك أمركم، الذي خلق الأجرام السماوية في مقدار ستة أيام من أيام الدنيا، وفي خلق الأشياء بالتدرج مع القدرة على إبداعها جملة واحدة، ولكن في ذلك اعتبار للنُظّار ودعوة للتأني في الأمور ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ حيث الاستواء صفة معلومة للخالق ﷻ بلا كيف ولا سؤال عنه، يعني أن الله ﷻ استواء يليق بجلاله، فهو منزه عن كل شبيه (يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ) التغشية: التغطية والستر أي يجعل الليل غاشياً النهار مغطياً له فيذهب بنوره؛ وهكذا دواليك في كل ليل ونهار، وبتعاقب الأمثال يستمر الاستبدال، فيتغير كل منهما بالآخر (يَطْلُبُهُ حَثِيثًا) يطلب الليل النهار طلباً سريعاً حتى يلحقه ويدركه، والحث على الشيء الحث عليه (لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ) الخلق: إيجاد الأشياء من العدم ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ أي خلقها ﷻ مسخرة بقضائه وتصريفه، فهي غير قادرة بنفسها بل هي عاجزة تتصرف بتدبيره وأمره، والأمر: التدبير والتصرف على حسب الإرادة لما خلقه فهو سبحانه المدبر لا شريك له (تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) كثر خيره وإحسانه، من البركة بمعنى الكثرة من كل خير، وأصلها النماء والزيادة أي تقدس وتنزه عن كل نقص فهو الخالق المبدع للكائنات، الذي أتقن كل شيء خلقه[٥٣٥].

---

(٥٣٤) انظر: القاموس المحيط ص ١٦٩٩. مادة غُشِيَ.

(٥٣٥) انظر: المقتطف (٢٢٨/٢). وصفوة البيان ص٢٠٨. والتحرير والتنوير (١٦١/٥). وتفسير البغوي (٢٣٥/٣).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يُغَشّي) مفتوحة الغين مشددة وكذلك قرؤوا في الرعد، قال الزجاج: المعنى أن الليل يأتي على النهار فيغطيه وإنما لم يقل ويغشي النهار الليل لأن في الكلام دليلاً عليه، وقال أبو علي الفارسي: إنما لم يقل يغشي النهار الليل لأنه معلوم من فحوى الكلام كقوله: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ [النحل: ٨١]. وانتصب الليل والنهار لأن كل واحد منهما مفعول به، فأما الحثيث فهو السريع، وقوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍ﴾ قرأ الأكثرون بالنصب، فيهن وهو على معنى خلق السموات والشمس.

أفادت قراءة (يُغشِي اللَّيْلَ النهار)، (يُغْشِي) ساكنة الغين خفيفة. وقرأ ابن عامر (وَالشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ وَالنُّجومُ، مُسَخَّرَاتٌ) بالرفع فيهن هاهنا وفي النحل تابعه حفص في قوله تعالى: ﴿وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [سورة النحل: ١٢] فحسب والرفع على الاستئناف والمسخرات المذللات(٥٣٦).

* قال البيضاوي: «قرئ (يُغشِي اللَّيْلَ النهار) بنصب الليلَ ورفع النهارُ، وقراءة التشديد فيها للدلالة على التكرير، يطلبه حثيثا يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شيء والحثيث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف أو حال من الفاعل بمعنى حاثاً أوالمفعول بمعنى محثوثاً (وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجومَ مُسَخَّرَاتٍ﴾ بأمره بقضائه وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال، وقرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر ألا له الخلق والأمر فإنه الموجد والمتصرف»(٥٣٧).

---

(٥٣٦) تفسير زاد المسير (٢١٤/٣).

(٥٣٧) انظر: تفسير البيضاوي ص ٢٠٨. وتفسير أبو السعود (٣٤٨/٢). وتفسير البغوي (٢٣٦/٣).

* قال د. محمد سالم محيسن: قرأ (يُغَشِّي) بفتح الغين وتشديد الشين، ومضارع (غَشَّى) المضاعف، وقراءة الباقين (يُغْشِي) بإسكان العين وتخفيف الشين المضارع (أغشى).

وقراءة (وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٍ) برفع الأسماء الأربعة على أن الشمس مبتدأ، (القمر والنجوم) معطوفات عليه و(مسخرات) خبر. وقراءة الباقين بنصبها على أن (وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ) معطوفة على السموات و(مُسَخَّرَاتٍ) حال من هذه المفاعيل(٥٣٨).

ولقد ذهب البعض أن القراءتين متساويتين (يُغشِي اللَّيْلَ النَهَارَ) أي يغطيه به، ولم يذكر العكس للعلم به، أو لأن اللفظ يحتملهما؛ لأن في التشديد معنى التكرير والتكثير(٥٣٩).

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أنّ العلاقة بينها بيانية تظهر من خلالها قدرة الله تعالى بأن جعل الليل والنهار يتعاقبان وفق نظام مرتب دقيق، فظلمة الليل تحجب ضوء النهار، ونور النهار يكشف ظلمة الليل، وكل منهما يطلب الآخر طلباً حثيثاً ولكنه لا يدركه(٥٤٠).

كما في قوله تعالى: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝٤٠﴾ [يس: ٤٠] أي كل منهما يسير بطريقة عجيبة يحتار العقل البشري في معرفة حقيقتها.

وحجة من نصب أنه عطف ذلك على المنصوب (بخلق) من قرأ بالرفع فعلى أنها مبتدأ خبرها مسخرات، وعطف بعض الأسماء على بعض؛ وكما أن القراءات سواء بالرفع أو النصب هو بيان حال لخضوع هذه المخلوقات فهي خاضعة للنظام الذي خلقها الله عليه بدون تغير مع شأن عِظمها أنه لا يستطيع غيره ﷻ وضعها على نظام محدد منضبط؛ فهو دليل

(٥٣٨) انظر: المستنير (١/١٨٩).

(٥٣٩) انظر: الكشف (١/٤٦٥). والحجة ص ٨٥.

(٥٤٠) انظر: التحرير والتنوير (٥/١٦٩).

عظيم قدرته سبحانه؛ فالحجة لمن نصب: أنه عطفه على (**يُغْشِي**) فأضمر فعلاً في معنى يغشي، ليشاكل بالعطف بين الفعلين، والحجة لمن رفع: أنه جعل الواو حالاً لا عاطفة، فاستأنف بها، فرفع كما تقول: لقيت زيداً وأبوه قائماً؛ تريد: وهذا حال أبيه.

٩ - ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَـٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الأعراف: ٥٧].

أولاً: القراءات:

١. قرأ عاصم (**بُشْراً**) بالباء الموحدة وضمها وإسكان الشين.

٢. وقرأ ابن عامر (**نُشْراً**) بالنون وضمها وإسكان الشين.

٣. وقرأ حمزة والكسائي وخلف (**نَشْراً**) بالنون وفتحها وإسكان الشين.

٤. وقرأ الباقون بالنون (**نُشُراً**) وضمها وضم الشين[٥٤١].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿النَّشَر﴾: القوم المتفرقون الذين لا يجمعهم رئيس، وجاء القوم نشراً أي متفرقين، ونَشَر الماء بالتحريك ما انتشر وتطاير منه عند الوضوء، نُشُراً، ونَشراً، والنَّشر: الحياة وأنشر الله الريح أحياها بعد موت وأرسلها نَشراً، ونَشَراً فأما من قرأ نُشراً فهو جمع نَشور مثل رسول رسُل ومن قرأ نُشْراً أسكن الشين استخفافاً، ومن قرأ نشراً فمعناه إحياء بِنَشْر السحاب الذي فيه المطر الذي هو حياة لكل شيء قال الزجاج: من قرأ بُشْراً، بالباء جمع بَشيرة كقوله ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ [الروم: ٤٦] ونشرت الريح: هبت في يوم غيم خاصة[٥٤٢].

(٥٤١) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٢).

(٥٤٢) انظر: لسان العرب (٥/ ٢٠٧). مادة نشر.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

تتحدث الآية الكريمة عن نعم منَّ الله بها على عباده ﷻ فهو الذي خلق السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم المسخرات بأمر فهو الذي يرسل الرياح نُشُراً بين يدي رحمته، والنَشَر بفتح النون والشين في كلام العرب من الرياح الطيبة اللينة الهبوب التي ترسل السحاب، الذي ينزل المطر الذي في طياته البشرى للمؤمنين والتحذير للكافرين؛ وهذه آية عظمى تذكرنا بقدرته على إحياء الموتى يوم النشور.

* قال المراغي: «بعد أن ذكر عز اسمه تفرده بالملك والملكوت وتصرفه في العالم العلوي والسفلي وتدبيره الأمر وحده، وطلب إلينا متضرعين خفية وجهراً، ونهانا عن الإفساد في الأرض بعد إصلاحها، وأبان أن رحمته قريب من المحسنين، قفَّى على ذلك بذكر بعض ضروب من رحمته، إذ أرسل إلينا الرياح، وما فيها من منافع للناس، فيها ينزل المطر الذي هو مصدر الرزق وسبب حياة كل حي في هذه الأرض، وفي ذلك عظم الدلالة على قدرته ﷻ على البعث والنشور»(٥٤٣).

ومن ثم عالجت الآية الكريمة قضية البعث بضرب المثل من خلال الآيات الكونية والتأمل فيها فهي أعظم أنواع العبادات وأجلها.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة **(نُشُراً)** بضم النون والشين جمع ناشر على معنى النسب أي ذات نشر، وابن عامر **(نُشْراً)** بضم النون وإسكان الشين من نشر.

وأفادت قراءة **(نَشْراً)** بفتح النون وإسكان الشين على المصدر، ويجوز أن يكون مصدراً في موضع الحال ومعنى هذه القراءات يرجع إلى النشر الذي هو خلاف الطي فكأن الريح مع سكونها كانت مطوية ثم ترسل من طيها فتصير كالمنفتحة. وقال أبو عبيدة: معناه متفرقة في وجوهها على معنى تنشرها هاهنا وهاهنا.

---

(٥٤٣) تفسير المراغي (٧ ـ ٩/١٨١).

وأفادت قراءة (**بشْراً**) بالباء الموحدة وإسكان الشين جمع بشير أي الرياح تبشر بالمطر ومثله قوله تعالى: وهو الذي يرسل الرياح مبشرات قوله بين يدي رحمته أراد بالرحمة هنا المطر أي قدام رحمته والمعنى أنه سبحانه يرسل الرياح ناشرات أو مبشرات بين يدى المطر(٥٤٤).

* قال صاحب إتحاف فضلاء البشر: «وقرأ عاصم (**بُشْراً**) بالباء الموحدة المضمومة وإسكان الشين جمع بشير كنذير ونُذر، وقرأ ابن عامر (**نُشْراً**) بضم النون واسكان الشين وهي مخففة، من قراءة الضم وقرأ حمزة والكسائي وخلف بالنون المفتوحة، وسكون الشين مصدر واقع موقع الحال بمعنى ناشرة أو منشورة أو ذات نشر، ومن قرأ بضم النون والشين (**نُشُراً**) جمع ناشر كنازل ونزل وشارف وشرف(٥٤٥).

فمن قرأ بالنون وضمها وإسكان الشين جمع نشور، ونشور بمعنى ناشر؛ كطهور بمعنى طاهر وجعل الرياح ناشرة للأرض أي محيية لها إذ تأتي بالمطر الذي يكون الإنبات به، أو نشور بمعنى منشور، والمعنى أرسل الله الرياح لتأتي بين يدي رحمته، فهي ريح منشورة، وعندما نقول: أنشر الله الريح: إذا بعثها. و(**نَشْراً**) بالنون وفتحها وإسكان الشين، فهي خلاف الطي كأن الريح في سكونها كالمطوية، ثم ترسل من طيها ذلك فتسير كالمتفتحة أو المتفرقة على وجهها فتنشرها هنا وهنا؛ ومنشورة بمعنى محياة. وقراءة (**بُشْراً**) بالباء الموحدة وضمها فهي من البشارة، فالريح تبشر بالمطر.

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن علاقتها تفسيرية، فقراءة (بُشْراً) يذكرنا المولى ﷻ بكونها بشارة بنزول المطر وذلك على قراءة الباء (بشراً)، أما قراءة (**نَشْراً**) فحال كونها نشرت بعد طيٍّ، فهي منشورة بعد ما تكون مطوية، فهي تأتي بإرسال الريح في حال كونها تجيء الأرض، بما تحمله

(٥٤٤) انظر: تفسير الطبري (١٤٨/٥). وتفسير الشوكاني (٢١٤/٢). وتفسير أبي السعود (٣٥١/٢). وتفسير النسفي (١ ـ ٥٧/٢).

(٥٤٥) إتحاف فضلاء البشر ص ٢٨٤.

من مطر لتحيى به أرضاً ميتاً، وذلك على قراءة (نُشراً) بالنون بضمها وضم الشين، وعليه فالله ﷻ يذكرنا بالريح في حال إحياء الله لها لحمل السحاب الثقال لأكثر من مكان فينشرها، وهي بدورها تأتي بالبشريات، أو بنشر الخير على الأرض(٥٤٦).

١٠ - ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الأعراف: ٥٨].

أولاً: القراءات:

١. قرأ أبو جعفر (**إلاَّ نَكَداً**) بفتح الكاف.

٢. وقرأ الباقون (**إلاَّ نَكِداً**) بكسرها(٥٤٧).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿نكد﴾ : الشؤم، واللؤم، نَكِدَ، نَكَداً، وكل شيء جرَّ على صاحبه شَراً، فهو نكدٌ، وصاحبه أنكَدُ نَكِدٌ؛ والنُّكْدُ: قلة العطاء وأن لا يهنأه من يُعطاه، وسأله فأنكده أي وجده عَسِراً مقللاً وقيل: لم يجد عنده إلا نزوراً قليلاً، يدل على خروج الشيء إلى طالبه بشدة، ورجل نَكِدٌ نَكَدٌ، ويقال: نَكَدَ الغراب: استقصى في شحيجه، كأنه يقيء، وناقةٌ نكداء: لا لبن فيها، والُنكد: جمع ناكد، وهي التي لا يعيش لها ولد(٥٤٨).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

تتحدث الآية الكريمة عن منهج الله الذي مثله كمثل المطر النازل من السماء، فالمطر ينزل على الأرض ليرويها ويتغلغل فيها فتخرج النبات النافع لأنها نافعة في ذاتها، وهناك أرض لا تنتفع منه ولكنها تمسكه فينتفع غيرها

(٥٤٦) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (٥٦١/٢). انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٤٥/٢).

(٥٤٧) النشر في القراءات العشر (٢٠٣/٢).

(٥٤٨) انظر: لسان العرب (٤٣٨/٣). مادة نكد.

منه، وهناك ما لا تنتفع هي ولا يتنفع منها، وهكذا دين الله ﷻ.

فقد تضمنت الآية مثلاً ضربه الله تعالى للعبد المؤمن والكافر إثر بيان قدرته على إحياء الناس بعد موتهم فقال تعالى: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ﴾ أي طيب التربة ﴿يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ وذلك بعد إنزال المطر به، وهذا مثل العبد المؤمن ذي القلب الحي الطيب إذا سمع ما ينزل من الآيات يزداد إيمانه وتكثر أعماله الصالحة ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ﴾ أي البلد الذي تربته خبيثة سبخة أو حمأة عندما ينزل به المطر لا يخرج نباته إلا نكداً عسراً قليلاً غير صالح وهذا مثل الكافر عندما يسمع الآيات القرآنية لا يقبل عليها ولا ينتفع بها في خلقه ولا سلوكه فلا يعمل خيراً ولا يترك شراً(٥٤٩).

* وفي تفصيل معنى الآية قال ﷺ(٥٥٠) (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقيةٌ قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، أمسكت الماء فنفع بها الله الناس فشربوا وزرعوا، وأصاب طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ؛ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع لذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلتُ به)(٥٥١).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (إلا **نَكِداً**) بأن لها وجهين: أحدهما: أن ينتصب حالاً. أي: عسراً مبطئاً، يقال منه: نَكِدَ، يَنْكَدُ، نَكَداً، بالفتح فهو (**نَكِدُ**) بالكسر.

والثاني: أن ينتصب على أنه نعت مصدر محذوف، أي: إلا خروجاً (**نَكِداً**) وصف الخروج بالنكد كما يوصف به غيره، إذ التقدير: والبلد الذي خبث لا يخرج.

(٥٤٩) تفسير الشعراوي (٤١٨٦/٧). أيسر التفاسير (١٨٥/٢).
(٥٥٠) أخرجه البخاري ـ كتاب العلم ـ باب فضل من عَلِمَ وعَلَّمَ. حديث رقم ٧٩. انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٢١١/١).
(٥٥١) انظر: التحرير والتنوير (١٨٥/٥).

وأفادت قراءة (إلا نَكَداً) ولا بد من مضاف محذوف، أما من الأول: تقديره: ونبات الذي (وَالَّذِي خَبُثَ) لا يخرج، وأما من الثاني تقديره: (وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا) وغاير بين الموصولين، فجاء في الأول بالألف واللام، وفي الثاني جاء (بالذي) ووصلت بفعل ماض[552].

* قال البيضاوي: «﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ﴾ الأرض الكريمة التربة يخرج نباتة بإذن ربه بمشيئته وتيسيره عبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لأنه أوقعه في مقابلة، ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ﴾ أو كالحرة السبخة لا يخرج ﴿إِلَّا نَكِدًاۚ﴾ قليلاً عديم النفع، ونصبه على الحال، وتقدير الكلام: (والبلد الذي خبث لا يخرج نباته إلا نكداً) فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فصار مرفوعاً مستتراً، وقرئ يخرج، أي يخرجه البلد فيكون ﴿إِلَّا نَكِدًاۚ﴾ مفعولاً ونكداً على المصدر أي ذا نكداً[553].

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن القراءتين تبينان حال القلوب التي تشبه الأرض الرديئة السبخة، فهي قد لا تثمر أبداً؛ وإن كان منها ما يثمر ولكنه قليل عديم النفع، ففي القراءتين بيان لأصحاب هذه القلوب النكدة، فنَكِدٌ، ونَكْدٌ، وأَنْكَدٌ، هي شُؤْمٌ عَسِرٌ، وهم أنكاد ومناكيد أي لا خير فيهم. فعلى قراءة (نَكَداً) بفتح الكاف، على المصدر أي ذا نكد، يقال نَكَدَ الغراب: استقصى في شحيجه، وناقةٌ نكداء: لا لبن فيها أبداً. أما (نَكِداً) بكسرها، أصل النَّكِد: العسر القليل الذي لا يخرج إلا بعناء ومشقة، يقال نَكِدت البئر: قل ماؤها[554].

١١ ـ ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأعراف: ٥٩].

---

(٥٥٢) تفسير الدر المصون (٣/٢٨٦).

(٥٥٣) تفسير البيضاوي ص ٢٠٩. وانظر: تفسير القرطبي (٤/٢٠٢). وتفسير الكشاف (٢/١٦٢). وتفسير زاد المسير (٣/٢٢٠).

(٥٥٤) انظر: صفوة البيان ص ٢٠٩.

أولاً: القراءات:

١. قرأ أبو جعفر والكسائي بخفض الراء وكسر الهاء بعدها (مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرِهِ).

٢. وقرأ الباقون (مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ) برفع الراء وضم الهاء[٥٥٥].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿إِلَهٍ﴾: وهو التعبد فالإله الله تعالى، وسمي بذلك لأنه معبود، ويقال تألّه الرجل، إذا تعبد[٥٥٦].

﴿غَيْرَ﴾: يدل على صلاح وإصلاح ومنفعة، والآخر على اختلاف شيئين، وهذا الذي نحن بصدده هذا الشيء غير ذاك، أي هو سواه أو خلافه[٥٥٧].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تضمن القسم الرباني بإرسال الرسل رحمة للبشر من الله ﷻ ثم للتنبيه والتحذير من سوء عاقبة الكفر الوخيمة.

* قال الطبري: «﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ﴾ أقسم ربنا جل ثناؤه للمخاطبين بهذه الآية أنه أرسل نوحاً إلى قومه منذرهم بأسه؛ ومخوفهم سخطه على عبادتهم غيره فقال لمن كفر منهم ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ الذي له العبادة وذلوا له بالطاعة وخضعوا له بالاستكانة، ودعوا عبادة من سواه من الأنداد والآلهة، فإنه ليس لكم معبود يستوجب عليكم العبادة غيره ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾﴾ إن لم تفعلوا ذلك عذاب يوم عظيم، يعني عذاب يوم يعظم فيه بلاؤكم بمجيئه إياكم بسخط ربكم»[٥٥٨].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ) برفع غيره، أي ما لكم إله غيره نعت على الموضع، وقيل غير بمعنى إلا أي ما لكم من إله إلا الله؛ قال

(٥٥٥) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٣).

(٥٥٦) معجم مقاييس اللغة (١/١٢٧).

(٥٥٧) انظر: نفس المرجع السابق (٤/٤٠٣).

(٥٥٨) تفسير الطبري (٥/١٥٠ ـ ١٥١).

أبو عمرو[٥٥٩]: ما أعرف الجر ولا النصب وقرأ الكسائي بالخفض على الموضع ويجوز النصب على الاستثناء وليس بكثير، غير أن الكسائي والفراء:[٥٦٠] أجازا نصب غير في كل موضع يحسن فيه إلا تم الكلام أو لم يتم فأجازا ما جاءني غيرك، قال الفراء: هي لغة بعض بني أسد وقضاعة[٥٦١].

* قال صاحب الكشف: «(مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرِهِ) و(وهل مِّنْ خالَـقٍ غَيْرِ الله) [فاطر: ٣] قرأهما الكسائي بالخفض حيث وقعا، ووافقه حمزة على الخفض في (هل مِّنْ خالَـقٍ غَيْرِ الله) وقرأ الباقون بالرفع. وحجة (إِلَـهٍ) و(خالَـقٍ) على اللفظ، وموضع (إِلَـهٍ) و(خالَـقٍ) موضع رفع على الابتداء، (مَا لَكُم) و(ويرزقكُم) الخبر أو يضمر الخبر كأنه قال: ما لكم من إله غير الله في الوجود. وحجة من رفع أنه جعل (غَيْرُهُ) بدلاً من (إِلَـهٍ) ومن (خالَـقٍ) على الموضع ويجوز أن يكون (غَيْرِ) صفة لـ (إِلَـهٍ) ولـ (خالَـق)على الموضع كقوله: (وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ الله) أي: غير الله [آل عمران: ٦٢]»[٥٦٢].

* قال الدكتور محيسن: «قرأ الكسائي، وأبو جعفر، و(غَيْرِهِ) بخفض الراء وكسر الهاء، على النعت، والبدل من (إِلَـهٍ) لفظاً؛ وقرأ الباقون (غَيْرُهُ) برفع الراء، وضم الهاء، على النعت أو البدل من (إِلَـهٍ) محلاً؛ لأن من زائدة، وإله مبتدأ[٥٦٣].

---

(٥٥٩) أبو عمرو: هو زبّان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبدالله التميمي المازني البصري، مقرئ البصرة، ولد أبو عمرو سنة ثمانية وستين بمكة، أخذ القراءة عن أهل الحجاز، وأهل البصرة وأهل الكوفة، انتهت إليه إمامة القراءة بالبصرة، توفي - رحمه الله - بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة.

(٥٦٠) الفراء هو: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء الكوفي النحوي من أجلّ أصحاب الكسائي، كان رأساً في النحو والعربية، قيل لولاه لما كانت العربية فهو الذي هذبها وضبطها. توفي سنة سبعة ومئتين هـ. انظر شذرات الذهب (١٩/١).

(٥٦١) تفسير القرطبي ٢٠٤/٤. وتفسير الشوكاني٢١٦/٢. وتفسير البيضاوي ٢٠٩.

(٥٦٢) الكشف ص ٤٦٧. صاحب إملاء ما منّ به الرحمن ص ٢٨٤.

(٥٦٣) انظر: المستنير (١٩٢/١).

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بينهما تفسيرية فقراءة الرفع، الخفض تؤكدان أن جميع الديانات التي جاء بها الرسل والأنبياء تتفق في المبدأ الأسمى وهو التوحيد **(لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا)** [الأنبياء: ٢٢] فلو كان في الكون آلهةً أخرى لفسد نظام الكون، ولأن تعدد الأفراد يلزم منه تعدد الأمزجة واختلافها، وما دام هناك اختلاف فلا يكون هناك استقرار لكل شيء؛ وهذا خلاف الحقيقة.

١٢ - **﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾** [الأعراف: ٦٢].

أولاً: القراءات:

١. قرأ أبو عمرو **(أُبْلِغُكُمْ)** بتخفيف اللام.

٢. وقرأ الباقون **(أُبَلِّغُكُم)** بتشديدها[٥٦٤].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿بَلَغَ﴾ : البلوغ والبلاغ الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى مكاناً كان أو زماناً أو أمراً من الأمور المقدورة، وربما يعبر عن المشارفة عليه، وإن لم ينته إليه يقال بلغته الخبر وأبلغته مثله وبلغته أكثر، والبلاغة تقال على وجهين: أحدهما أن يكون بذاته بليغاً وذلك بأن يجمع ثلاثة أوصاف صواباً في موضوعِ لغته، وطبقاً للمعنى المقصود به، وصدقاً في نفسه، ومتى اخترم وصفٌ من ذلك كان ناقصاً في البلاغة.

والثاني: أن يكون بليغاً باعتبار القائل والمقول، وهو أن يقصد القائل أمراً فَيَرِده على وجه حقيق أن يقبله المقول له[٥٦٥].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

* الآية الكريمة تحمل في طياتها مهمة الرسل المرسلين، وهذا شأن

---

(٥٦٤) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٣).

(٥٦٥) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٨.

الرسول أن يكون مبلغاً فصيحاً، ناصحاً عالماً بالأمور الغيبية والأمور التي لا علم لهم بها، وخاصة العلم بالله الذي لا يدركه أحد من الخلق.

* قال سعيد حوى: «(أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي) هذا بيان لكونه رسول رب العالمين، ومن ثم يقوم بالبلاغ، والمراد برسالات ربي هنا ما أوحي إليه في الأوقات المتطاولة، أو في المعاني المتعددة من الأوامر والنواهي والمواعظ والبشائر والمذكرات (وَأَنصَحُ لَكُمْ) أي: أقصد صلاحكم بإخلاص النصح لكم؛ ثمّ قال أنصح لكم ولم يقل وأنصحكم ليفيد مبالغته في تمحيصهم النصيحة وحقيقة النصح: إرادة الخير لغيرك مما تريده لنفسك، أو نهاية في صدق العناية ـ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ـ أي من صفاته يعني قدرته الباهرة وشدة بطشه على أعدائه، وأن بأسه لا يُرد عن القوم المجرمين»[٥٦٦].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة جملة (أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي) في محل رفع على أنها صفة لرسول، أو هي مستأنفة مبينة لحال الرسول والرسالات ما أرسله الله به إليهم مما أوحاه إليه وَ(أَنصَحُ لَكُمْ) عطف على (أُبَلِّغُكُمْ) يقال نصحته ونصحت له وفي زيادة اللام دلالة على المبالغة في محاض النصح قال الأصمعي[٥٦٧]: الناصح الخالص من الغل، وكل شيء خلص فقد نصح فمعنى أنصح هنا أخلص النية لكم عن شوائب الفساد، والاسم النصيحة وجملة (وأعلم من الله ما لا تعلمون) معطوفة على الجملة التي قبلها مقررة لرسالته ومبينة لمزيد علمه وأنه يختص بعلم الأشياء التي لا يعلمونها

(٥٦٦) تفسير الأساس (١٩٣٢/٤).

(٥٦٧) الأصمعي هو: عبد الملك بن قريب بن علي بن أجمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي، رواية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، نسبته إلى جدّه أصمع، مولده ووفاته بالبصرة، كان كثير التطوف على البوادي، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها، له كتاب سما الأصمعيات، جمع فيه بعض القصائد التي تفرد=

بإخبار الله له بذلك[٥٦٨].

أما قراءة (أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي) [الأعراف: ٧٩]. والحجة لمن خفف: أنه أخذه من أبلغ ودليله الآية الكريمة [الأعراف: ٧٩].

(أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي) بالتشديد فالحجة لمن شدّد أنه أراد: تكرير الفعل، ومداومته، ودليله قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ) [المائدة: ٦٧][٥٦٩].

* قال العكبري: (أُبَلِّغُكُمْ) يجوز أن يكون مستأنفاً، وأن يكون صفة لرسول على المعنى؛ لأن الرسول هو الضمير في (لكني) ولو كان يبلغكم لجاز لأنه يعود على لفظ رسول، ويجوز أن يكون حالاً، والعامل فيه الجار من قوله: من رب (وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ) بمعنى أعرف، فيتعدى إلى مفعول واحد، وهو (ما) وهي بمعنى الذي أو نكرة موصوفة، ومن الله فيه وجهان: أحدهما هو متعلق بأعلم: أي ابتداء علمي من عند الله، والثاني: أن يكون حالاً من (ما) أو من العائد المحذوف[٥٧٠].

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أنَّ البلوغ والبلاغ كليهما الانتهاء إلى أقصى المقصد؛وهذا ما فعله النبي ﷺ فقال (إنما بعثني الله مبلغاً لا معنتاً، ولكن بعثني معلماً وميسراً)[٥٧١] فعليه أن يبلغ رسالة ربه فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر[٥٧٢].

فالبلاغ هو إنهاء الأمر إلى صاحبه؛ فيقال بلغت المكان الفلاني. . .أي انتهيت إليه؛ والبلاغة هي النهاية في أداء العبارة الجميلة و(**أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ**

= الأصمعي برواياتها، مات سنة ست عشرة ومائتين. انظر تاريخ بغداد أو مدينة السلام. للحافظ أبي بكر بن أحمد بن الخطيب البغدادي (١٠/٤١٠).

(٥٦٨) انظر: تفسير الشوكاني (٢/٢١٦). وتفسير البغوي (٣/٢٤١).

(٥٦٩) الحجة ص ٨٦.

(٥٧٠) إملاء ما من بِّه الرحمن ص ٢٨٤.

(٥٧١) أخرجه مسلم في صحيحه. كتاب الطلاق باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية حديث رقم ٣٧٦٣. جزء من حدبث.

(٥٧٢) انظر: المستنير (١/١٩٣).

رَبِّي) أي أنهي إليكم ما حملنيه الحق من منهج هداية لاستمرار حياتكم الكريمة، وجمعت رسالات: يعني المناهج الثابتة التي جاءت بها الرسالات السابقة[٥٧٣].

١٣ ـ ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الأعراف: ٦٦].

أولاً: **القراءات:**

١. قرأ ابن عامر (**وقَالَ الْمَلأُ**) بزيادة واو قبل قال.

٢. وقرأ الباقون (**قَالَ الْمَلأُ**) بغير واو قبل قال[٥٧٤].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿ٱلْمَلَأُ﴾ : أصلها من الميم، واللام، والحرف المعتل أصل صحيح يدلّ على امتداد في شيء زمان أو غيره، وأمليت القيد للبعير إملاء، وإذا وسعته وتمليت عمري إذا استمتعت به[٥٧٥].

والملأ جماعة يجتمعون على رأي، فيملئون العيون رِواءً ومنظراً، والنفوس بهاءً وجلالاً؛ ويقال فلان ملء العيون أي معظمٌ عند من رآه كأنه ملأ عينه من رؤيته[٥٧٦].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تتحدث عن قوم سيدنا هود عليه السلام الذين جحدوا توحيد الله عز وجل وأنكروا رسالة هود عليه السلام إليهم.

* قال ابن كثير: «(**قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ**) والملأ هم الجمهور والسادة والقادة منهم (**إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وِإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ**) أي في

(٥٧٣) انظر: تفسير الشعراوي (٤١٩٤/٧).

(٥٧٤) النشر في القراءات العشر (٢٠٣/٢).

(٥٧٥) معجم مقاييس اللغة (٥ /٣٥٢).

(٥٧٦) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٩٢.

ضلالة حيث تدعونا إلى ترك عبادة الأصنام والإقبال على عبادة الله»[٥٧٧].

وذلك بقولهم لرسولهم إنّا لنراك في سفاهة وفي ضلال عن الحق والصواب، ببعدك عن ديننا، وعبادة آلهتنا الذين اتخذوا لهم الصور والتماثيل، تخليداً لذكراهم في نفوسهم، والتقرب إليهم من أجل الشفاعة.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (**قَالَ الْمَلأُ**) بأن الملأ: الأشراف والسادة، قيل: سموا بذلك؛ لأنهم يملؤون الصدور بعظم شأنهم، وقيل الرجال ليس معهم نساء سموا بذلك لأنهم يملؤون المحافل[٥٧٨].

* قال محيسن: «(**قَالَ الْمَلأُ**) في قصة نبي الله صالح عليه السلام (قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ) [الأعراف: ٧٤].

وأفادت قراءة (**وقَالَ الْمَلأُ**) بزيادة واو قبل قال، وذلك للعطف على ما قبله وهذه القراءة موافقة لرسم المصحف الشامي، وقرأ الباقون (**قَالَ الْمَلأُ**) بغير واو قبل اكتفاء بالربط المعنوي، وهذه القراءة موافقة لرسم باقي المصاحف[٥٧٩].

* قال النسفي: «(**قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ**) أي الأشراف والسادة، (**مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ**) أي بين في ذهاب عن طريق الصواب؛ الرؤية رؤية قلبية، (**قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ**) ولم يقل ضلال كما قالوا لأن الضلالة أخص من الضلال فكانت أبلغ في نفي الضلال عن نفسه كأنه قال ليس بي شيء من الضلال ثم استدرك لتأكيد نفي الضلال»[٥٨٠].

* قال أبو منصور: «(**قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ**) قرأ ابن عامر وحده

---

(٥٧٧) تفسير القرآن العظيم (١٩٨/٢).

(٥٧٨) الحجة ص ٨٦. الكشف (٤٦٧/١).

(٥٧٩) انظر: تفسير المغني (١٤٢/٢).

(٥٨٠) تفسير النسفي (١ ـ ٥٨/٢).

(**وقَالَ الْمَلأُ**) بواو، وكذلك هي في مصاحفهم، قال أبو منصور: الواو وحذفها لا يغير المعنى(٥٨١).

خامساً: وبالجمع بين القراءتين يتبين أنه للاختلاف في إثبات الواو، أو حذفها أثر معنوي أو نحوي من حيث جواز عطف جملة على جملة من غير الإتيان بحرف العطف لوجود الرابط المعنوي بين الجملتين، فقراءة ابن عامر (**وقَالَ الْمَلأُ**) بزيادة واو وقبل قال فإثباتها من باب العطف؛ ولعله ذكر بالواو؛ لأن كلامهم لم يتصل بكلام الرسول ﷺ بخلاف قول قوم نوح حيث استؤنف به فعلى تقدير سؤال (**وقَالَ الْمَلأُ**) الواردة في قصة صالح والواقع بعد كلمة المفسدين. وقراءة الباقين (**قَالَ الْمَلأُ**) بغير واو وقبل القاف، فحذفها على الابتداء، أي الاستئناف ففصلت جملة (قال) على طريقة الفصل في المحاورات، واقترن التأكيد للدلالة على أنهم حققوا وأكدوا اعتقادهم أن نوحاً منغمسٌ في الضلالة(٥٨٢).

وفي القراءتين دليل على الوصف وهنا محمول على أنه للذم لا للتميز، ومقتضى المقام يقتضي ذمهم ـ لشدة عنادهم ـ كما يدل عليه جوابهم.

١٤ ـ ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾ [الأعراف: ٨١].

أولاً: **القراءات**:

١. قرأ نافع، والكسائي، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر (**إِنَّكُمْ**) بهمزة واحدة مكسورة.

٢. وقرأ الباقون (**أَإِنَّكُمْ**) بهمزتين على صيغة الاستفهام(٥٨٣).

(٥٨١) كتاب المعاني ص ١٨٢. ملاحظة الحديث عن الآية ٧٥.

(٥٨٢) انظر: تفسير الفريد (٣٢١/٢).

(٥٨٣) النشر في القراءات العشر (٢٠٣/٢).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿إِنَّ﴾: أن، إن: ينصبان الاسم ويرفعان الخبر(٥٨٤).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

تكشف الآية الكريمة عن أخس قوم وهم الذين يبتغون الشهوة وحدها، فهم أخس من سائر أفراد الحيوان، فالذكور تطلب الإناث بدافع الشهوة والفطرة السليمة، وحفاظاً على النسل والنوع، ولكنَّ هؤلاء المجرمين شذوا عن الفطرة لأغراض لهم ألا وهي إرضاء شهواتهم.

* قال الجزائري: «قال لقومه الذين أرسل إليهم منكراً عليهم فعلتهم **(أَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ)** وهي إتيان الرجال في أدبارهم **(مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ)** أي لم يسبقكم أحد من الناس قاطبة، وواصل هذا إنكاره هذا المنكر موبخاً هؤلاء الذين هبطت أخلاقهم إلى درك لم يهبط إليه أحد غيرهم **(إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً)** من دون النساء هي المفطور عليها الإنسان، ولكنه الإجرام والتوغل في الشر والفساد والإسراف في ذلك، والإسراف لا يقف عند حدّ»(٥٨٥).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة **(إِنَّكُمْ)** بهمزة واحدة مكسورة بصيغة الخبر، فالبيان راجع إلى الشيء المنكر بهمزة الإنكار، من **(أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ)** وبه يعرف بيان الإنكار، ويجوز اعتباره خبراً مستعملاً في التوبيخ، ويجوز تقدير همزة استفهام حذفت للتخفيف، ولدلالة ما قبلها عليها.

أفادت قراءة **(أَإِنَّكُمْ)** بهمزتين على صيغة الاستفهام فالبيان للإنكار، وبه يعرف بيان المنكر فالقراءتان متساويتان(٥٨٦).

---

(٥٨٤) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٢٢. للمزيد من المعلومات يمكنك الإطلاع ص ١٣١.

(٥٨٥) انظر: أيسر التفاسير (١٩٩/٢).

(٥٨٦) انظر: تفسير التحرير والتنوير (٢٣١/٥). والمقتطف (٢٤٢/٢).

* قال أبو السعود: «(**إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ**) خبر مستأنف لبيان تلك الفاحشة، وقرئ بهمزتين صريحتين وبتليين الثانية بغير مد، وبمد أيضاً على أنه تأكيد للإنكار السابق وتشديد في التوبيخ وفي زيادة أن واللام مزيد توبيخ وتقريع، وكأن هذا أمر لا يتحقق صدوره عن أحد فيؤكد تأكيداً قوياً وفي إيراد لفظ (**الرِّجَالَ**) دون الغلمان والمردان ونحوهما مبالغة في التوبيخ»(٥٨٧).

* قال ابن خالويه: «(**إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ**) يقرأها هنا بالاستفهام والإخبار، فالحجة لمن استفهم ثانياً: أنه جعله جواباً، واستدل بقوله تعالى: (آللّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللّهِ تَفْتَرُونَ) [يونس: ٥٩] فأعاد الاستفهام إذا كان عليها دليل من (أم) والحجة لمن قرأه بالإخبار: أنه اجتزأ بالأول من الثاني ودليله: (**أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ**) [الأنبياء: ٣٤]»(٥٨٨).

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بلاغية وأن الغرض منها التقريع والإنكار والتوبيخ؛ كأن هذا الفعل الشنيع لا ينبغي أن يصدر من أحد؛ كما أنه لم يسبقهم إليه أحد. قرأ نافع، والكسائي، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر (**إِنَّكُمْ**) بهمزة واحدة مكسورة، على الخبر، لأن الإستفهام في الجملة الأولى هي (**أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ**) يغني عن الاستفهام في الجملة الثانية لدلالته عليها؛ بينما قراءة الباقين (**أَإِنَّكُمْ**) بهمزتين على صيغة الاستفهام الذي فيه بيان وتفسير للفاحشة، فالهمزة تضمنت الإنكار والتوبيخ لفظاعة الفاحشة، التي لم تكن لغرض أو هدف سوى الفاحشة التي زينها لهم الشيطان وأوقعهم بها.

١٥ - ﴿أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [الأعراف: ٩٨].

أولاً: القراءات:

١. قرأ المدنيان، وابن كثير، وابن عامر (**أَوْ أَمِنَ**) بإسكان الواو.

---

(٥٨٧) تفسير أبو السعود ٢/٣٦٧.

(٥٨٨) الحجة ٨٦. والمقتطف ٢/٢٤٢. والفريد٢/٣٣٠.

٢. وقرأ الباقون (أَوَ أَمِنَ) بفتح الواو[٥٨٩].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿ءَامَنَ﴾ : الهمزة، والميم، والنون، أصلان متقاربان: أحدهم الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب؛ والآخر التصديق، والمعنيان كما قلنا متدانيان، قال الخليل[٥٩٠]: الأمنة من الأمن والأمان إعطاء الأمنة، والأمانة ضد الخيانة[٥٩١]. وأصل الأمن طمأنينة النفس، وزوال الخوف والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر ويجعل الأمان تارة اسماً للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، تارة اسماً لما يؤمن عليه الإنسان[٥٩٢].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية تحمل في طياتها تهديداً ووعيداً؛ حيث إنه ﷺ يخوفهم نزول العذاب بهم في أوقات الغفلات والسهوات إما وقت النوم، أو وقت الضحى، إذ في مثل هذه الأوقات يكثر تشاغل الناس باللذات.

* قال الصابوني: «(**أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى**) إنكار بعد إنكار، للمبالغة في التوبيخ، ولم يقصد الترتيب بينهما، فلذا لم يؤت بالفاء (**أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى**) أي ضحوة النهار بعد طلوع الشمس. والضحى: امتداد النهار والضَّحْوةُ مثله، وجمعه ضُحًى، مثل قرية وقُرًى (**وَهُمْ يَلْعَبُونَ**) أي يلهون من فرط الغفلة، أو يشتغلون بما لا ينفعهم، كأنهم يلعبون»[٥٩٣].

---

(٥٨٩) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٣).

(٥٩٠) الخليل هو: بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي، اليحمدي أبو عبد الرحمن، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، من مؤلفاته العين في اللغة، ومعاني الحروف، والفراهيدي نسبة إلى بطن من بطون الأزد، وهو نحوي، لغوي، عَروضي، لم يسبقه إلى هذا العلم أحد. انظر إنباه الرواة (١/٣٧٦).

(٥٩١) معجم مقاييس اللغة (١/١٣٣).

(٥٩٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٢١.

(٥٩٣) المقتطف (٢/٢٥٠).

* قال سيد قطب: «أفأمنوا أن يأتيهم بأس الله...(ضحى وهم يلعبون ...) واللعب يستغرق اليقظة والتحفيز، ويلهي عن الأهبة والاستعداد، فلا يملك الإنسان وهو غارق في لعبه، أن يدفع عن نفسه مغيراً، فكيف بغارة الله!؟ التي لا يقف لها الإنسان وهو أشد ساعات جده وتأهبه للدفاع»(٥٩٤).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (أَوْ أَمِنَ) بسكون الواو جعل (أَوْ) عاطفة ومعناها التنوع لا أنّ معناها الإباحة، أو التخيير خلافاً لمن ذهب إلى ذلك، وحذف ورش همزة أمن ونقل حركتها إلى الواو الساكنة.

وأفادت قراءة الباقين بهمزة الاستفهام بعدها واو العطف وتكرر لفظ (أَهْلُ الْقُرَى) لما في ذلك من التسميع والبلاغ والتهديد والوعيد بالسامع ما لا يكون في الضمير لو جاء (أو أمنوا) فإنه متى قصد التفخيم والتعظيم والتهويل جيء بالاسم الظاهر(٥٩٥).

* قال الطاهر بن عاشور: «(أَوْ أَمِنَ) قرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر بسكون الواو على أنه عطف بحرف أو الذي هو لأحد الشيئين عطفاً على التعجب، أي هو تعجب من أحد الحالين؛ وقرأ الباقون بـ (فتح) الواو على أنه عطف بالواو مقدمة عليه همزة الاستفهام، فهو عطف استئناف ثان بالواو المفيدة للجمع؛ فيكون كلا الاستفهامين مدخولاً لفاء التعقيب، على قول جمهور النحاة، وأما على رأي الزمخشري: فيتعين أن تكون الواو للتقسيم، أي تقسيم الاستفهام إلى استفهامين»(٥٩٦).

* قال الكرماني: «(أَوَ أَمِنَ) هذه واو العطف دخلت عليه همزة الاستفهام، وقرأ (أَوْ) بسكون الواو ويكون المعنى: (أفأمنوا) يعني استفهام

(٥٩٤) تفسير الظلال (٣/١٣٤٠).

(٥٩٥) تفسير البحر المحيط (٥/١٢٠). الكشف (١ /٤٦٩).

(٥٩٦) التحرير والتنوير (مج ٥/٢٣).

استنكاري[٥٩٧].

ومن قرأ بفتح الواو جعلها واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام، ويقوى ذلك أن الحرف الذي قبله والذي بعده، وهو الفاء، دخلت عليه همزة الإستفهام، وكذلك: **(أَوَلَمْ يَهْدِ)** [الأعراف: ١٠٠] فحمل وسط الكلام على ما قبله وما بعده، للمشاكلة والمطابقة في إتفاق اللفظ، في دخول الهمزة عليه كله والملاحظ أن الكلام من أوله إلى آخره رسالة لكل صاحب نهار منهم أن لا يأمن بأس الله ليلاً أو نهاراً، وكذا صاحب الليل منهم أن لا يأمن بأس الله نهاراً أو ليلاً.

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بينهما علاقة تفسيرية تتضمن إنكاراً بعد إنكار للمبالغة في التوبيخ والتشديد، ولذلك لم يقل فأمن أهل القرى؛ وحجة من أسكن الواو أنه جعلها (أَوْ) للعطف، على معنى الإباحة مثل: (وَلا تُطِعْ مِنهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا) [الإنسان: ٢٤] أي لا تطع هذا الجنس، فالمعنى: أفأمنوا هذه الضروب من العقوبات؛ أي: إن أمنتم ضرباً منها فلا تأمنوا الآخر، أو جعل (أَوْ) للعطف على معنى أحد الشيئين، والتقدير: أفأمنوا إحدى هذه العقوبات؛ فهو توبيخ وتقريع لأولئك الذين أمنوا مكر الله. وعلى ذلك تضمن الآية الكريمة الخبر والاستفهام الإنكاري، وفي كليهما إعجاز قرآني تنوعت الأساليب واتفقت المعاني[٥٩٨].

١٦ - ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأعراف: ١٠٥].

أولاً: القراءات:

١. قرأ نافع (**حَقِيقٌ عَلَيَّ أَن**) بتشديد الياء وفتحها على أنها ياء إضافة.

٢. وقرأ الباقون (**حَقِيقٌ عَلَى أَن**) على أنها حرف جر[٥٩٩].

---

(٥٩٧) مفاتيح الأغاني ص١٨٠.

(٥٩٨) الحجة ص ٨٦. انظر القراءات وأثرها في التفسير (٢ /٩١٦).

(٥٩٩) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٣).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿حق﴾ : أصل الحق المطابقة والموافقه كمطابقة رجل الباب في حقه لدورانه على استقامة، والحق يقال على أوجه: الأول: يقال لموجد الشيء بسبب ما تقتضيه الحكمة، ولهذا يقال في حق الله تعالى هو الحق.

والثاني: يقال للموجد بحسب مقتضى الحكمة ولهذا يقال فعل الله تعالى كله حق، والثالث: في الاعتقاد للشيء المطابق لما عليه ذلك الشيء في نفسه كقولنا اعتقاد فلان في البعث والثواب والعقاب والجنة والنار حق، والرابع: للفعل والقول الواقع بحسب ما يجب وبقدر ما يجب وفي الوقت الذي يجب، كقولنا: فعلك حق وقولك حق، وإحقاق الحق على ضربين: أحدهما بإظهار الأدلة والآيات والثاني: بإكمال الشريعة وبثها في الكافة؛ وحقيق: معناها جدير، وقرئ حقيق عليَّ يعني واجب[٦٠٠].

ثالثا: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة اشتملت على عقيدة التوحيد، وهي أنّ للعالمين رباً واحداً لا شريك له، وأنّ مهمة الرسل تبليغ الرسالة كاملة، وأنّ من خصائص المرسلين العصمة في التبليغ والهداية.

* قال الصابوني: «(**حَقِيقٌ عَلَى أَن لاَّ أَقُولَ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ**) أي جدير بي، وحقٌّ عليَّ أن لا أقول على الله إلا ما هو حق وصدق !! يعني إني رسولٌ، والرسول لا يقول على الله إلا الحق (**قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ**) لم يكن هذا القول منه عليه السلام، إثر ما ذكر ههنا، بل بعدما جرى بينهما من المحاورة، المحكية بقوله تعالى: (**قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى؟**) [طه: ٤٩]. وقوله تعالى: (**قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ؟**) [الشعراء: ٢٣]. وطوي ههنا ذكره للإيجاز (**فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ**) أي خلِّ بيني وبينهم ليذهبوا معيَ إلى بيت المقدس[٦٠١].

(٦٠٠) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ١٢٤ ـ ١٢٥.

(٦٠١) انظر: المقتطف من عيون التفاسير (١/٢٥٤).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت كل من القراءتين ضرورة الحرص على الحق؛ بل وعلى ضرورة قول الحق، فقراءة التشديد (حَقِيقٌ عَلَيَّ أَن) التأكيد والتكرار والحرص في التبليغ، والحجة لمن شدد: أنه أضاف الحرف إلى نفسه، فاجتمع فيه ياءان: الأولى من أصل الكلمة، والثانية ياء الإضافة، فأدغمت الأولى في الثانية لالتقاء الساكنين (لديَّ) أو (إليَّ) وفي المعنى زيادة توكيد.

أفادت قراءة (**حَقِيقٌ عَلَى أَن**) جواب لتكذيبه عليه السلام المدلول عليه بقوله سبحانه: (**فَظَلَمُواْ بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ**) [الأعراف: ١٠٣] وحقيق صفة رسول أو خبر بعد خبر وقيل: خبر مبتدأ محذوف أي أنا حقيق وهو بمعنى جدير، و(على) بمعنى الباء كما قال الفراء أو بمعنى حريص وعلى ظاهرها قال أبو عبيدة: أو بمعنى واجب واستشكل بأن قول الحق هو الواجب على موسى عليه السلام لا العكس والكلام ظاهر فيه، وأجيب بأن أصله (حقيق على) بتشديد الياء كما في قراءة نافع أن لا أقول...الخ، فقلب لا من الالتباس(٦٠٢).

أفادت قراءة (**حَقِيقٌ عَلَى أَن**) بدون ضمير في على قيل في توجيهه أنه على معنى الباء، أي (حقيق بأن لا أقول) ويؤيده قراءة أبَي والأعمش فإنهما قرءا حقيق بأن لا أقول، وقيل إن حقيق مضمن معنى حريص، وقيل إنه لما كان لازماً للحق كان الحق لازماً له، فقول الحق حقيق عليه وهو حقيق على قول الحق(٦٠٣).

خامساً: بالجمع بين القراءتين يتوجب على القارئ أن يعلم بأنهما تؤكدان صدق موسى عليه السلام حين كذبت دعوة توحيد الحق تعالى وتنزيهه عن الولد والشريك؛ فأجاب (**حَقِيقٌ عَلَيَّ أَن لاَّ أَقُولَ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ**) وهنا بمعنى حق عَلَيَّ بل يتوجب عَلَيَّ ألا أتكلم إلا بالحق (**فَعَلَى**) هنا بمعنى الباء قال الفراء:

(٦٠٢) روح المعاني (٩ ـ ١٨/١٠). تفسير البغوي (٢٦٢/٣).

(٦٠٣) فتح القدير (٢٣١/٢).

العرب تجعل (عَلَى) بمعنى الباء تقول: رميت على القوس، وبالقوس، وجئت على حال حسنةٍ، وبحال حسنةٍ، وفي حرف عبد الله (**حَقِيقٌ بأَن لاَ أَقُولَ**) والمعنى حقيق بأن لا أقول، وقرأ نافع (**عَلَيَّ**) مشددة الياء قال الزجاج: المعنى أوجب عليّ تَرك القول على الله إلا بالحق وهو أنه لا إله غيره، ومعناه موسى، قال: واجب عليّ أنْ لا أقول في وصف الله إلا ما هو حق، وهو توحيده وتنزيهه عن الشرك وكل نقص، وجدير بتبليغ الرسالة مهما جابهتني في سبيلها من صعاب[٦٠٤].

١٧ ـ ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾﴾ [الأعراف: ١١٢].

أولاً: القراءات:

١. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف (**بِكُلِّ سَحَّارٍ**) على وزن فَعَّال بتشديد الحاء وألف بعدها.

٢. وقرأ الباقون (**بِكُلِّ سَاحِرٍ**) على وزن فاعل والألف قبل الحاء[٦٠٥].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿سِحْرٌ﴾: السين، والحاء، والراء، أصول ثلاثة متباينة: أحدها عضو من الأعضاء والآخر: خَدْعٌ وشبهة، والثالث: وقت من الأوقات؛ فالعضو السَّحر، وهو ما لصق بالحلقوم والمريء من أعلى البطن، ويقال بل هي الرئة؛ ويقال له السّحْر، السَّحْر، السَّحَر، وأما الثاني: والذي نحن بصدده فالسِّحر، ويقال هو إخراج الباطل في صورة الحق ويقال هو الخديعة، وأما الوقت فالسَحَر[٦٠٦].

---

(٦٠٤) مفاتح الأغاني ص١٨١. الحجة ص٨٦.

(٦٠٥) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٣).

(٦٠٦) معجم مقاييس اللغة (٣/١٣٨).

ساحر: يعني أن يبالغ في إتقان السحر[٦٠٧].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة توجه الخطاب إلى فرعون على لسان موسى عليه السلام طلب القوم من فرعون أن يؤخر الفصل في أمره، وأمر أخيه، وأنْ أرسل في المدائن جندك، وعيونك جامعين لك السحرة وسائقيهم إليك حتى يأتوك بكل ساحر عليم.

* يقول القاسمي: «تدل الآية على عظيم معجزة موسى عليه السلام كما تدل على جهل فرعون وقومه، حيث لم يعلموا أنَّ قَلْب العصا حية لا يقدر عليه إلا الله تعالى حتى نسبوه إلى السحر والآية تدل على أنّ عادة البشر، أن أحدهم رأى أمراً عظيماً، أن يعارضه، لذلك دعا فرعون بالسحرة، بل وطلب أمهر السحرة»[٦٠٨].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءاتان المبالغة والشمول والتفاني من قبل فرعون؛ في مواجهة إبطال الحق وإحقاق الباطل، شأنه شأن كل فرعون في كل زمان ومكان.

* قال صاحب الكشف: «قرأ حمزة، والكسائي (**بِكُلِّ سَحَّارٍ**) على وزن فعّال، لأن فيه معنى المبالغة ولأنهم قد أجمعوا على ذلك، ويقوّي ذلك أنه قد جاء وصف (**عَلِيم**)، يدل على التناهي في عِلْم السِّحر؛ وقرأ الباقون (**بِكُلِّ سَاحِرٍ**) على وزن فاعل وجمعها سحرة مثل كاذب كذبة، فاجر

---

(٦٠٧) انظر: زبدة التفاسير. محمد متولي الشعراوي. ص١٩٠. أعده وعلق عليه وقدم له. عبد الرحيم متولي الشعراوي المكتبة التوفيقية القاهرة ـ مصر. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: زبدة التفاسير.

(٦٠٨) تفسير القاسمي: المسمى محاسن التأويل. (٢٨٣٣/٧). تأليف. محمد جمال الدين القاسمي. دار احياء الكتب العربية ـ ومكتبة فيصل عيسى البابي الحلبي. صححه ورقمه وخرج آياته وأحاديثه وعلق عليه. محمد فؤاد عبد الباقي. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: تفسير القاسمي.

فجرة (**لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ**) [الشعراء: ٤٠] لأن الفاعل من سَحَر ساحر»[٦٠٩].

* قال الطاهر بن عاشور: «قرأ الجمهور (**بِكُلِّ سَاحِرٍ**) وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف (**بِكُلِّ سَحَّارٍ**) على المبالغة في معرفة السحر فيكون وصف (**عَلِيم**) تأكيداً لمعنى البلاغة لأن وصف (**عَلِيم**) الذي هو في الأمثلة البلاغة لدلالة على قوة المعرفة بالسحر، وحذف متعلق (**عَلِيم**) لأنه صار بمنزلة أفعل السجايا والمقام يدل على أن المراد قوة علم السحر له»[٦١٠].

* قال ابن خالويه: «(**بِكُلِّ سَاحِرٍ**) يقرأ بإثبات الألف والتخفيف، وبطرحها والتشديد في كل القرآن إلا في [الشعراء: ٣٧] فإنه بالتشديد إجماع، فالحجة لمن شدد: أنه أراد تكرير الفعل والإبلاغ في العمل، والدلالة على أن ذلك ثابت لهم فيما مضى من الزمان، كقولهم: هو دخّال خرّاج إذا كثر ذلك منه وعرف به، والحجة لمن أثبت الألف وخفف أنه جملة اسم للفاعل مأخوذ من الفعل[٦١١].

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بلاغية غرضها الإعجاز والتحدي، فقد طلب فرعون الإتيان بكل ساحر بلغ المنتهى في عمل السحر، وهي جواب الأمر لكل طاغية شأنه شأن فرعون، حيث إن الساحر هو الذي يَعْلمُ السحرَ ولا يُعَلِّمُ غيره يعني أنه يعمل بالسحر والساحر من يكون سحره في وقت دون وقت؛ أما السَّحار ليس هو الذي يَعْلَمُ ويُعَلِّمُ غيره، بل ويعمل ويمارس السِّحر في كل وقت بل في كل حالة يعني أنه يبالغ في إتقان السحر والمبالغات تأتي دائماً لضخامة الحدث، أو تأتي لتكرار الحدث، فسَّحار تعني أن سحره قوي جداً، والسحار من يديم السحر.

(٦٠٩) الكشف (٤٧١/١ ـ ٤٧٢).

(٦١٠) انظر: التحرير والتنوير (مج٥/٤٥).

(٦١١) الحجة ص٨٧. وتفسير البغوي (٤ /٢٦٤). وفتح القدير (٢٣٢/٢).

١٨ ـ ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [الأعراف: ١١٧].

أولاً: **القراءات:**

١. قرأ حفص (**تَلْقَفُ مَا**) بتخفيف القاف.

٢. وقرأ الباقون (**تَلَقَّفُ مَا**) بتشديدها[(٦١٢)].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿لقف﴾: لَقِفَ، ولَقْفاناً، والتَقَفَ الشيء: تناوله بسرعة أي بحذق ومهارة؛ لقفَ الحوض: تهور من أسفله واتسع فهو (لَقِف). لَقَّفَهُ الشيء: رماه إليه ليلتقفه والمعنى تبتلعه بسرعة[(٦١٣)].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

تصور الآية الكريمة موقف موسى عليه السلام حينما ألقى السحرة حبالهم وعصيهم، وقد جاءوا بسحر بارع استولى على خيال الناس فأربكهم وأرهبهم، وفي صعوبة هذا الموقف وخطورته، وقد أخذت دقات قلب موسى عليه السلام تتسارع خوفاً ورهبةً، أمر الله عز وجل بأن يبقى موسى عليه السلام لقي عصاه ليفصل بين الحق والباطل، والأمر كان عن طريق الوحي لتثبيت قلبه، وتقوية عزيمته، وتسكين روحه، فأمره أن يُلقي عصاه فألقاها، فإذا هي حية عظيمة تسعى وتلتقم كل ما يأفكون من حبال السحرة وعصيهم الباطلة فتبتلعهم.

* قال ابن كثير: «يخبر تعالى أنه أوحى إلى عبده ورسوله موسى عليه السلام في ذلك الموقف العظيم، الذي فرق الله تعالى به بين الحق والباطل، يأمره بأن يلقي ما في يمينه وهي عصاه (**فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا**) أي تأكل (**مَا يَأْفِكُونَ**) أي ما يلقونه ويوهمون أنه حق وهو باطل قال ابن عباس: فجعلت لا تمر

(٦١٢) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٣).

(٦١٣) انظر: منجد الطلاب ص ٦٩٠.

بشيء من حبالهم ولا خشبهم إلا التقمته فعرفت السحرة أن هذا شيء من السماء ليس هذا بسحر فخروا سجداً (**قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ**) [الشعراء: ٤٧ ـ ٤٨][٦١٤].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (**تَلَقَّف مَا**) بقاف مشددة وأصله تتلقف، أي تبالغ وتتكلف اللقف ما استطاعت، وقرأ حفص عن عاصم (**تَلْقَف مَا**) بسكون اللام وتخفيف القاف على صيغة المجرد (**تَلْقَف**) والتعبير بصيغة المضارع أي بمعنى تأخذ وتبتلع في قوله: (تَلقف) و(يأفكون) للدلالة على التجديد والتكرير، مع استحضار الصور العجيبة، أي: «فإذا هو يتجدد تلقفها لِما يتجدد ويتكرر من إفكهم وتسمية سحرهم إفكاً دليل على أن السحر لا معمول له بل هو كذب وزور وشعوذة، وهو مجرد تخييلات وتمويهات» والباحثة توافق الطاهر في رأيه فيما يمارسه أولئك المزورون للحقائق»[٦١٥].

* قال ابن زنجلة: «قرأ حفص عن عاصم (**تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ**) ساكنة اللام من (لقفت الشيء ألقفته) وقرأ الباقون (**تَلَقَّفُ مَا**) بتشديدها على وزن (تعَلّم يتعلم) والأصل تتلَّقفُ فحذفوا إحدى التاءين مثل (تذَّكّرون) (يوم يأتي لا تُكلّم) أي: لا تتكلم»[٦١٦].

والمراد (**أَنْ أَلْقِ**) يجوز أن تكون أن المصدرية، وأن تكون بمعنى: أي (**فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ**) يقرأ بفتح اللام وتشديد مع تخفيف التاء مثل تكلم والأصل تتلقف فأدغمت الأولى في الثانية ووصلت بما قبلها فأغنى عن همزة الوصل، ويقرأ بسكون اللام وفتح القاف، وماضيه لقف مثل علم[٦١٧].

خامساً: **وبالجمع بين القراءتين نجد أنَّ** العلاقة بينهما بلاغية تبين أن

(٦١٤) انظر: تفسير ابن كثير (٢٠٩/٢).

(٦١٥) انظر: التحرير والتنوير (٤٩/٥).

(٦١٦) انظر: حجة القراءات ص ٢٩٢.

(٦١٧) انظر: إملاء ما منَّ به الرحمن (١ ـ ٢٢٨٩).

زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى وتأكيده في السرعة والخفة في ابتلاع ما يؤفك؛ فقراءة التشديد دلالة على تكثير المعنى والمبالغة فيه، وقراءة التخفيف تدل على السرعة والخفة في ابتلاع ما يؤفك، فحجة من قرأ بإسكان اللام وتخفيف القاف: أخذه من لقِفَ، يَلْقَفُ، تَلْقَفُ، ومعناها تلتقم وتلتهم؛ قال أبو منصور: لقفت الشيء ألقفه لقفاً، وهو أخذ الشيء بحذق في الهواء ورجل ثقفٌ لقفٌ إذا كان حاذقاً فهي دليل السرعة والخفة(٦١٨).

وهذه الخفة في عصى موسى التي التقفت كل شيء حيث وقع من العصي والحبال للدلالة على التجديد والاستمرار والسرعة؛ أما حجة من شدد: فمعنى أن تلتهم العصي والحبال التي تخيلت بسحر السحرة أنها حيات، ولم تكن بحيات، وتلقفت الشيء تلقفاً، إذا أخذته من الهواء فجعلت لا تمر بشيء من حبالهم ولا خشبهم إلا التقمته حتى أنّ الحاضرين هربوا فعرفت السحرة أن هذا شيء من السماء ليس هذا بسحر فخروا سجداً ووقع الحق.

١٩ ـ ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [الأعراف: ١٢٧].

أولاً: القراءات:

١. قرأ المدنيان، وابن كثير (**سَنَقْتُلُ**) بفتح النون وإسكان القاف وضم التاء من غير تشديد.

٢. وقرأ الباقون (**سَنُقَتِّلُ**) بضم النون وفتح القاف وكسر التاء وتشديدها(٦١٩).

---

(٦١٨) الحجة ٨٨. انظر: كتاب معاني القراءات ص ١٨٦.

(٦١٩) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٣).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿سَنَقْتل﴾: من الفعل الثلاثي **قتل**: وأصل القتل إزالة الروح عن الجسد كالموت، ولكن إذا اعتبر بفعل المُتَوَلّي لذلك يقال قَتْلٌ وإذا اعتبر بفوت الحياة يُقَالُ مَوْتٌ(٦٢٠).

هو أصل يدل على إذلال وإماتة يقال: قَتَلَهُ قَتْلاً، والقِتْلَة: الحال يقتل عليها؛ يقال قتله قِتلةُ سوء والقتلةُ: المرة الواحدة، ومَقاتِلُ الإنسان: المواضع التي إذا أصيبت قتله ذلك(٦٢١).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

يخبر الله ﷻ عما تمالأ عليه فرعون وملأه وما أضمروه لموسى عليه السلام وقومه من الأذى والبغضة ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ﴾ أي لفرعون ﴿أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ﴾ أي لتدعهم ليفسدوا في الأرض، أي: يفسدوا أهل رعيتك ويدعوهم إلى عبادة ربهم دونك يا لله العجب، صار هؤلاء يشفقون على إفساد موسى وقومه! ألا إن فرعون وقومه هم المفسدون ولكن لا يشعرون ولهذا قالوا ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ قال بعضهم: الواو ها هنا حالية أي أتذره وقومه يفسدون في الأرض وقد ترك عبادتك؟ وكان فرعون قد صنع لهم أصناماً يعبدونها وقال أنا ربكم وربها ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ [النازعات: ٢٤](٦٢٢).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (**سنَقْتُل**) بفتح النون، وسكون القاف، وضم التاء، وكذا قراءة الباقين (**سَنُقَتِّل**) بضم النون، وفتح القاف، وتشديد التاء في القتل مبالغة كثرة واستيعاب»(٦٢٣).

---

(٦٢٠) مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٠٧.

(٦٢١) معجم مقاييس اللغة ٥/٥٦. مادة قتل.

(٦٢٢) انظر: تفسير ابن كثير (٢/٢١٠). وتفسير الجلالين ص٢١٠. وتفسير البغوي (٣/٢٦٧).

(٦٢٣) التحرير والتنوير (مج/٥ ـ ٥٩).

* قال صاحب الكشف: «(سَنَقْتُل) بفتح النون، وسكون القاف، وضم التاء بالتخفيف، جعلاه من (قَتَل) الذي يدل على القلة والكثرة، وقرأ الباقون بالتشديد، وجعلوه من (قَتَّل) الذي يدل على معنى التكثير مرة بعد مرة، فهو يدل على القلة والكثرة»(٦٢٤).

كما أفادت قراءة التشديد تكرار القتل مرة بعد مرة، بينما أفادت قراءة التخفيف القتل مرة واحدة.

* قال ابن خالويه: الحجة لمن شدد أنه أراد تكرير القتل بأبناء بعد أبناء، ودليله قوله تعالى: ﴿وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦١] وحجة من خفف أنه أراد القتل مرة واحدة، ودليله قوله تعالى ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١](٦٢٥).

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن فرعون أراد أن ينتصر لنفسه بكل الطرق والوسائل ليجدد عادة قتل الأبناء ليعلم القوم أنه ما زال على الغلبة والقهر، وأنهم مقهورون تحت يديه كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾ لذلك كان يقتل الأبناء بعد الأبناء، وكرر ذلك وبالغ فيه.

٢٠ ـ ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ [الأعراف: ١٣٧].

أولاً: القراءات:

١. قرأ ابن عامر (**يَعْرُشُونَ**) بضم الراء.

٢. وقرأ الباقون (**يَعْرِشُونَ**) بكسرها(٦٢٦).

(٦٢٤) الكشف (٤٧٤/١).

(٦٢٥) الحجة ص ٨٨.

(٦٢٦) النشر في القراءات العشر (٢٠٢/٢).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿يَعْرُشُونَ﴾ من الفعل عرش: العرش في الأصل شيء مسقف، وجمعه عروش ومنه قيل عَرَشْتُ الكرم وعرشته إذا جعلته كهيئة سقف، وقد يقال لذلك المعرش، وسمي مجلس السلطان عرشاً اعتباراً بعلوه(٦٢٧).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

تتحدث الآية الكريمة عن سنة من سنن الله في الكون، وهي أن الأرض لا يرثها إلا عباد الله المخلصون وفيها بشارة لأمة محمد ﷺ لما تكابده من القهر والاضطهاد بأن الغلبة ستكون لهم وعاقبة السلطان كما كانت لبني إسرائيل، جزاء صبرهم على الأذى في الله، ومن أجل الله.

* قال الطبري في تفسيره: **﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ﴾** يقول ـ تعالى ذكره ـ «وأورثنا القوم الذين كان فرعون وقومه يستضعفونهم، فيذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ويستخدمونهم، تسخيراً واستعباداً من بني إسرائيل، مشارق الأرض (الشام) وذلك ما يلي الشرق منها ومغاربها التي باركنا فيها، يقول التي جعلنا فيها الخير ثابتاً دائماً لأهلها؛ وإنما قال جل ثناؤه وأورثنا لأنه أورث ذلك بني إسرائيل بمهلك من كان فيها من العمالقة والجبابرة»(٦٢٨).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (**يعرِشون**) بكسر الراء مخففة أي ما كانوا يعرشونه من الجنات، ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعۡرُوشَٰتٍ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٍ﴾ [الأنعام: ١٤١].

---

(٦٢٧) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٤١.

(٦٢٨) تفسير الطبري (مج٥/٣١).

وأفادت قراءة (يَعْرُشُون) بضم الراء قال الكسائي هي لغة تميم؛ أي يبنون ويقال عرش يعرش أي بنى يبني. أي أهلكنا بالخراب ما كانوا يصنعونه من العمارات(٦٢٩).

* قال أبو منصور: قرأ ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم (يَعْرُشُون) بضم الراء، وكسر الباقون وهما لغتان معروفتان(٦٣٠).

خامساً: وبالجمع بين القراءتين يظهر أن العلاقة لغوية الغرض منها بلاغي، تبين عظمة الله وقدرته في بيان عاقبة الكفر ونهاية الظلم. أي معنى القراءتين واحد على اعتبار أنهما لغتان من لغات العرب، فالهلاك يلحق كل ما يعرش ويعمل منه سقف، سواءً كان بفعل الأشجار أو بفعل الإنسان من القصور وغيرها؛ حيث إنه ﷻ أهلك الجنات بالإهمال والزلزال وعلى أيدي الجند وأهلك المباني والأهرام والهياكل والقصور الفارهة، كما أن العرش هو قوة الملك، فكلها إلى زوال ودمار وسنة الله باقية إلى أن يرث الأرض ومن عليها(٦٣١).

٢١ - ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [الأعراف: ١٣٨].

أولاً: القراءات:

١. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف (يَعْكِفُونَ) بكسر الكاف.

٢. وقرأ الباقون (يَعْكُفُونَ) بضمها(٦٣٢).

---

(٦٢٩) انظر: تفسير فتح القدير (١٤٠/٢). ومجمع البيان (٣١٧/٤). والكشاف (١٩٤/٢). وحاشية الشهاب (٣٥٨/٤).

(٦٣٠) انظر: روح المعاني (٩ - ٣٩/١٠). والتحرير والتنوير (٧٩/٥).

(٦٣١) انظر: كتاب معاني القراءات ص ١٨٨. والكشف٤٧٥/١. والمغني ١٥٢/٢.

(٦٣٢) النشر في القراءات العشر (٢٠٤/٢).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿عكف﴾ : عَكَفَهُ عَكْفاً عن الأمر منعه وحبسه عليه وألزمه به، يقال عَكَفَ، يَعْكفُ، عكوفاً، وذلك حبسك[٦٣٣].

يَعْكِفُون: يواظبون عليها ويلازمونها تعظيماً وتقديساً لها، يقال لكل من لازم شيئاً وواظب عليه، عَكَفَ، ويَعْكِفُ، ويَعْكُفُ[٦٣٤].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة يخبرنا المولى ﷻ من خلالها عن جهل بني إسرآئيل حينما جاوزوا البحر وقد رأوا من آيات الله العظيمة ما رأوا، ومن عنايته ﷻ لهم؛ فلما مروا ﴿عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ﴾ يقيمون على عبادته، طلبوا أن يكون لهم مثله، فكشفت سوأتهم أنهم قوم لا يفقهون التوحيد الذي جاء به موسى عليه السلام. وهذا قمة الغباء فما زالوا ينعمون بنعم الله الكثيرة، لكن عقولهم لم تدرك ولم تستوعب هذه النعم، وقلوبهم مغلقة لم يعمرها الإيمان بعد، وقد ذهب بعض العلماء إلى أن القراءتين بمعنى واحد وباعتبار معنى يعكفون بالكسر والضم لزوم الشيء والمداومة والإقامة عليه[٦٣٥].

﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ﴾ شروع في قصة بني إسرائيل، وشرح ما أحدثوه من الأمور الشنيعة، بعد أن أنقذهم الله ﷻ من استعباد فرعون، ومنَّ عليهم من النعم العظام، الموجبة للشكر وتسلية لرسول الله ﷺ عما رآه من اليهود بالمدينة، فإنهم جروا معه على دأب أسلافهم، روي أن موسى عليه السلام جَاوَزَ بمعنى: جاز، أي بمعنى قطعنا البحر بهم، ورُويَ أن موسى عليه السلام عَبَرَ بهم يوم عاشوراء، فصاموا شكراً لله تعالى ﴿فَأَتَوْا﴾ أي مَرُّوا بعد المجاوزة ﴿عَلَىٰ قَوْمٍ﴾ من العمالقة ﴿يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾ أي

(٦٣٣) انظر: منجد الطلاب ص٤٩٣.

(٦٣٤) انظر: زاد المسير (٣/٢٥٤).

(٦٣٥) انظر: الطبري (٥/٣٢). والمقتطف من عيون التفاسير (٢/٢٦٦ ـ ١٦٧). والكشف (١/٤٧٥). وكتاب معاني القراءات ص ١٨٨.

يواظبون على عبادتهم ويسجدون لها، ويعبدونها من دون الله ﴿قَالُوا۟﴾ أي الصالحون من بني اسرآئيل عندما شاهدوا ذلك ﴿يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا﴾ نعبده ﴿كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ أصنام يعبدونها، وهذا يدل على غاية جهل بني إسرائيل، فلذلك ردَّ موسى عليهم بقوله: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ تعجب من قولهم هذا إثر ما شاهدوا من الآيات الكبرى، فوصفهم بالجهل المطلق، وأكَّده (بأنَّ) لأنه لا جهل أعظم مما رأى منهم ولا أشنع!!.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (**يَعْكِفُونَ**) عَكَفَ، ويَعْكِفُ بمعنى أقام على الشيء ولزمه، والمصدر منها على فُعول. وقيل (**يَعْكِفُونَ**) بكسر الكاف لغة (أسد) وبضمها لغة بقية العرب وهما لغتان(٦٣٦).

وأفادت قراءة (**يَعْكُفُونَ**) بضم الكاف وكسرها حبسته، ومنه (الاعتكاف) وهو (الافتعال) لأنه حبس النفس عن التصرفات العادية(٦٣٧).

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد معناهما فيه تسلية للرسول عما رآه من اليهود في المدينة من الكيد والمكر السيء والعناد والجحود والانحراف عن الطريق السوي؛ (عكَفْتُ) الشيء (أعكُفه) و(أعكِفُه) بضم الكاف وكسرها حبسته.

كما في الآيات نكران للنعمة وجحود لفضل الله ﷻ وهذا إخبار عن عظيم جهلهم حيث توهموا جواز عبادة غير الله بعد ما رأوا من الآيات البينات بالانحراف عن الفطرة السليمة والعكوف على الباطل.

٢٢ ـ ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾﴾ [الأعراف: ١٤١].

---

(٦٣٦) انظر: تفسير القرطبي (٢٣٧/٤). وتفسير الألوسي (٩ ـ ٤٠/١٠).

(٦٣٧) البحر المحيط (١٥٧/٥). والمغني (١٥٤/٢).

أولاً: القراءات:

١. قرأ ابن عامر (**وَإِذْ أَنجَاكُم**) بألف بعد الجيم من غير ياء ولا نون.

٢. وقرأ الباقون (**وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم**) بياء ونون وألف بعدها.

١. قرأ نافع (**يَقْتلُونَ أَبْنَاءكُمْ**) بفتح الياء وإسكان القاف وضم التاء من غير تشديد.

٢. وقرأ الباقون (**يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءكُمْ**) بضم الياء وفتح القاف وكسر التاء مشددة(٦٣٨).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿نَجَا﴾: ينجو، نجواً، ونَجَايَةً: خَلَصَ، كنَجي واسْتَنْجَى وأَنْجاهُ الله، ونَجَّاهُ، ونجّى الرجل أنجاه تركه بنجوة من الأرض وأخلصه(٦٣٩).

وأصل النجاء الإنفصال من الشيء ومنه نَجَا من فلان وأَنْجَيْتُهُ ونَجَّيْتهُ؛ والنَّجْوةُ والنَّجَاةُ: المكان المرتفع المنفصل بارتفاعه عما حوله؛ وقيل سمي لكونه ناجياً من السيل(٦٤٠).

﴿قتل﴾: من قتل يقتل قتلاً أصل، القتل إزالة الروح عن الجسد كالموت، وإذا اعتبر بفعل المُتَوَلِّى لذلك يقال قتلٌ، وإذا اعتبر بفوت الحياة يقال موتٌ.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تحدثنا عن أنواع النعم على بني إسرائيل، بأن أهلك عدوهم وأورثهم أرضهم وديارهم، وأتبع هذه النعمة الكبرى عليهم وهي أنه

---

(٦٣٨) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٤).

(٦٣٩) انظر: القاموس المحيط ص١٧٢٣. مادة نجا. انظر: المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن د. محمد التوبخي. دار الكتب العلمية ص٤٦٦.

(٦٤٠) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٤٠٥ ـ ٤٠٦.

تجاوز بهم البحر آمنين، ثمَّ ارتدوا وطلبوا من موسى عليه السلام أن يعمل لهم أصناماً، كما إنّ الآية هي بمثابة تسلية لرسول الله ﷺ.

* قال الطبري ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾﴾ يقول - تعالى ذكره - لليهود من بني إسرائيل الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله ﷺ واذكروا، مع قيلكم هذا، الذي قلتموه لموسى بعد رؤيتكم من الآيات والعبر بعد النعم التي سلفت مني إليكم والأيادي التي تقدمت فعلكم ما فعلتم (**وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم**) من آل فرعون أي اذكروا وقت خلصكم الله عز وجل من الذين كانوا على منهاجه وطريقته في الكفر بالله من قومه، الذين كانوا يسومونكم سوء العذاب يقول إذ يحملونكم أقبح العذاب وسيئه وقد بينا - فيما مضى من كتابنا هذا - ما كان العذاب، الذي كان يسومهم سيئه يقتلون أبناءكم الذكور من أولادهم ويستحيون نساءكم أي يستبقون إناثهم أحياء، وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم، يقول وفي سومهم إياكم سوء العذاب اختبار من الله لكم وتعمد عظيم[٦٤١].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة ابن عامر (**وَإِذْ أَنجَاكُم**) والمعنى: أأبتغي لكم إلهاً غير الله في حال أنه فضلكم على العالمين، وفي زمان أنجاكم الله من آل فرعون، فابتغاء إله غيره كفران لنعمته، وضمير المتكلم المشارَك في أنجاكم يعود إلى الله، وموسى عليه السلام ومعاده يدل عليه قوله تعالى: (**أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَـهًا**) [الأعراف: ١٤٠] ويجوز أن يكون هذا امتناناً من الله اعترضه بين القصة وعدة موسى عليه السلام إنتقالاً من الخبر والعبرة إلى النعمة والمنة، فيكون الضمير ضمير تعظيم. وحجة: من قرأ (**وَإِذْ أَنجَاكُم**) بلفظ الواحد رده على قوله تعالى: (أَغَيْرَ الله أَبْغِيكُمْ إِلَـهًا) [الأعراف: ١٤٠].

---

(٦٤١) انظر: تفسير الطبري (٣٢/٥). وأيسر التفاسير (٢٣٢/٢). والأساس في التفسير (٢٠٠٨/٤).

وأفادت قراءة (**وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم**) بنون المتكلم المشارك (نون التعظمة) وحجة: من قرأ (**وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم**) على لفظ الجماعة، إخباراً عن الله ﷻ[642].

أفادت قراءة نافع (**يَقْتلُونَ أَبْنَاءكُمْ**) بفتح الياء والتخفيف، جعله من (**قَتَلَ، يَقْتُل**) فهو يدل على القلة والكثرة. وأفادت قراءة الباقين (**يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءكُمْ**) من (**قَتَّلَ**) الذي يدل على معنى التكثير مرة بعد مرة[643].

خامساً: وبالجمع بين القراءات دليل على عظمة الله ﷻ بالنعمة التي منَّ الله بها عليهم بالإنجاء من النعمة أو المحنة، وحجة: من قرأ (**وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم**) على لفظ الجماعة، إخباراً عن الله، من باب التعظيم والإكبار له، فهو أعظم العظماء، كما القتل يحتاج إلى القدرة والعظمة وكذلك التقتيل بالقلة والكثرة. فبالإضافة إلى معنى التعظيم والتفخيم إحساساً بالتهديد والترهيب والتخويف من سوء العاقبة، وفي كلا القراءتين وعظ من الله بما امتحن به مَنْ قبلهم وذَكَّرهم نعمه عليهم وهي تحذير لهم من حُلول النقم عند مخالفته ﷻ كما إن الإنجاء لا يكون إلا لله وحده.

٢٣ ـ ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [الأعراف: ١٤٣].

أولاً: القراءات:

١. قرأ حمزة والكسائي وخلف (**جَعَلَهُ دَكاء**) بالمد والهمزة مفتوحاً من غير تنوين.

---

(٦٤٢) انظر: التحرير والتنوير (٥/٨٥). وتفسير الكشاف (٢/١٩٥). وتفسير البحر المحيط (٥/١٥٩).

(٦٤٣) الكشف (١/٤٧٤ ـ ٤٧٥). والحجة ص ٨٨. والمغني (٢/١٥٥).

٢. وقرأ الباقون (جَعَلَهُ دَكًّا) بالتنوين من غير مد ولا همز[٦٤٤].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿دك﴾ : الدَّك من دكّ يدك دكاً ودكاء، والدَّك الأرض اللينة السَّهلة وقد دَكّهُ دَكًّا (إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا) [الفجر: ٢١] أي جعلت بمنزلة الأرض اللينة؛ وأرض دكاء مسواة والجمع الدُّكُّ، وناقة دكاء لا سنام لها تشبيهاً بالأرض الدكاء[٦٤٥].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تبين العلاقة بينها وبين الآية التي سبقتها؛ هو مجيء موسى في الوقت المحدد وهو ثلاثين يوماً أتمَّها الله ﷻ بعشرة ليتم ميقات ربه.

* **قال القرطبي:** «﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا﴾ أي في الوقت الموعود ﴿وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ أي أسمعه كلامه من غير واسطة ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ سأل موسى عليه السلام النظر إليه واشتاق إلى رؤيته، ولما أسمعه كلامه، فقال: ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾ أي في الدنيا، ولا يجوز الحمل على أنه أراد: أرني آية عظيمة لأنظر إلى قدرتك، لأنه قال ﴿إِلَيۡكَۚ﴾ وقال ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ ولو سأل آية لأعطاه الله ما سأل، كما أعطاه سائر الآيات، وقد كان لموسى عليه السلام فيها مقنع عن طلب آية أخرى، فبطل هذا التأويل ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾ ضرب له مثالاً مما هو أقوى من بنيته وأثبت، أي فإن ثبت الجبل وسكن فسوف تراني، وإن لم يسكن فإنك لا تطيق رؤيتي؛ كما أن الجبل لا يطيق رؤيتي. ثم قال ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا﴾ وتجلى معناه: ظهر من قولك جلوت العروس أي أبرزتها وجلوت السيف أبرزته من الصدأ جلاء فيهما، وتجلى الشيء انكشف وقيل تجلى أمره وقدرته ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ﴾ فلما أفاق ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ قال مجاهد: من مسألة الرؤيا في الدنيا، وقيل

(٦٤٤) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٤).

(٦٤٥) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص١٧٢.

سأل من غير استئذان فلذلك تاب، وقيل قاله على جهة الإنابة إلى الله والخشوع له عند ظهور الآيات، وأجمعت الأمة على أن هذه التوبة ما كانت عن معصية فإن الأنبياء معصومون وأيضاً عند أهل السنة والجماعة الرؤية جائزة»[٦٤٦].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (**دَكًّا**) مدكوكاً مفتتاً، والدَّكُّ والدَّقُّ أخوان كالشكِّ والشقِّ والإنسحاق، والتفتت حيث أصبح الجبل متفتتاً تذروه الرياح، وقرئ (**جَعَلَهُ دَكًّا**) أي أرضاً مستوية؛ ومنه ناقة دكاء للتي لا سنام لها ودكاً جمع دكاء أي قِطَعاً وهي لغة أهل المدينة وأهل البصرة[٦٤٧]، والدكاء اسم للرابية الناشزة من الأرض كالدكة، والغرض من الجميع تعظيم شأن رؤية الله ﷻ وأنّ أحداً لا يقوى على ذلك إلا بتقوية الله وتأيده[٦٤٨].

أفادت قراءة (**دَكاء**) بالمد والهمزة مفتوحاً من غير تنوين فهي لغة أهل الكوفة[٦٤٩]، ومن قرأ (**دَكَّاء**) فالمعنى جعلها أرضاً دكاء، على فعلاء وهي المستوية وجمعها دكّاوات[٦٥٠].

---

(٦٤٦) تفسير القرطبي (٢٤١/٤ ـ ٢٤٢). وانظر الكشاف (١٩٨/٢). تفسير ابن كثير (٢١٥/٢). التحرير والتنوير (مج٨٩/٥).

(٦٤٧) البصرة: هي بصرتان: العظمى في العراق، والأخرى بالمغرب. وأما البصرتان فالكوفة والبصرة؛ والبصرة في كلام العرب هي الأرض الغليظة، وقيل هي الأرض التي بها حجارة تقلع حوافر الدواب. انظر معجم البلدان (٥١٠/٤). ترجمة رقم ١٩٤٨. لأبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي المتوفى ست وعشرون وستمائة هـ. تحقيق عبد العزيز الجندي. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: معجم البلدان.

(٦٤٨) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري. ص١٤٥٨. الطبعة الأولى. دار الصفوة . ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٠م.

(٦٤٩) الكوفة: كُوفَان بالضم ثمّ السكون. وفاء وآخره نون، موضعان، يقال الناس في كوفان من أمرهم أي في اختلاط، والكوفان الاستدارة، وكوفان أرض بها سميت الكوفة. والكوفان والكوفة واحد.

(٦٥٠) انظر كتاب معاني القراءات ص ١٨٩. الكشف (٤٧٥/١ ـ ٤٧٦). انظر معجم البلدان. (٥٥٦/٤). ترجمة رقم ١٠٤٧٠.

* قال صاحب الكشف: قرأ حمزة والكسائي بالمد، وفتح الهمزة، غير منون، وقرأ الباقون، بالتنوين من غير مدّ ولا همز؛ وحجة من مدَّه أنه أخذه من لغة العرب ناقة دكاء للتي لا سنام لها فهي مستوية الظهر فكأنه في التقدير: جعل الجبل مثل ناقة دكاء، أي جعله إذ تجلى بعظمته إليه فلمّا حدث في الجبل - على عظمته وصلابته وقوته - هذا الحادث فكيف لابن آدم الضعيف طاقة على رؤية الباري في الدنيا! وهذا دليل على عدم الرؤية في الدنيا وأنها أمر مستحيل في حق الله ﷻ. وحجة من لم يمده أنه جعله مصدر دككت الأرض دكاً: أي جعلتها مستوية لا ارتفاع فيها ولا انخفاض، قال الأخفش كأنه لمّا قال: جعله دكاً، قال: دكَّهُ دكّاً، فجعله في موضع دكه، يقوي هذه القراءة ويؤكدها قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾﴾ [الفجر: ٢١] وقوله: ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ [الحاقة: ١٤] قال أبوعبيدة: جعله دَكّا أي مندكاً، والاختيار ترك المدّ لِمَا عليه أكثر القراء.

خامساً: وبالجمع **بين القراءتين نجد أنه** يصبح معنى الآية دليلاً وشاهداً على عظمة الله وقدرته بأن جعل الجبل العظيم قد دكَّ دكاً من تجليه سبحانه للجبل، ولنخلص أن الرؤية الحقيقية لا تتم في الدنيا لله ﷻ وإنما هي كائنة يوم القيامة؛ حيث قال جل شأنه في حق المؤمنين ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] والذي دليله أنّ الله لمّا تجلى للجبل دُكّ فتفتت فأصبح كأنه أرض مستوية لا ارتفاع لها، ولا علواً فيها. فالقراءتان بينهما ترتيب بأن الجبل تفتت ثمّ استوى فكان أرضاً مستوية(٦٥١).

٢٤ - ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ [الأعراف: ١٤٦].

---

(٦٥١) انظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس. لأبي طاهر بن يعقوب الفيروز آبادي. دار الفكر ص ١٣٧

أولاً: القراءات:

١. قرأ حمزة والكسائي وخلف (**سَبِيلَ الرَّشَدِ**) بفتح الراء والشين.

٢. وقرأ الباقون (**سَبِيلَ الرُّشْدِ**) بضم الراء وإسكان الشين(٦٥٢).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿رشد﴾ : يَرْشُد، ورَشْداً، والرَّشَد والرُّشْد خلاف الغيَّ، يستعمل استعمال الهداية ويقال رَشَدَ يَرْشُدَ، وقال بعضهم الرَّشَدُ أخص من الرُّشْد؛ حيث الرُّشْد بضم الراء وسكون الشين يقال في الأمور الدنيوية والأخروية لا غير، والرَشَد بفتح الراء والشين يقال في الأمور الأخروية لا غير(٦٥٣).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تحمل في طياتها تهديداً ووعيداً لأولئك الذين يعدّون أنفسهم كبراء، ويرون لأنفسهم ميّزة ومزّية على البشر فلا ينتفعون بهدى، بأنّ الله ﷻ سيصرفهم ويمنعهم ويصدهم عن هذا الفهم والانتفاع.

* قال البغوي: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ قال ابن عباس: يريد الذين يتجبرون على عبادي ويحاربون أوليائي حتى لا يؤمنوا بي يعني سأصرفهم عن قبول آياتي والتصديق بها عوقبوا بحرمان الهداية لعنادهم للحق كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥] قال سفيان بن عيينة(٦٥٤): سأمنعهم فهم القرآن، وقيل: يعني عن خلق السموات والأرض وما فيها أي سأصرفهم أن يتفكروا فيها ويفكروا

(٦٥٢) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٤).

(٦٥٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن ٢٠١.

(٦٥٤) سفيان بن عيينة هو: سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالى الكوفي، كنيته أبو محمد؛ محدث الحرم المكي، من الموالي ولد بالكوفة ١٩٨هـ ـ ٨١٤م. سكن مكة وتوفي بها، كان حافظاً ثقة، واسع العلم، كبير القدر، قال فيه الشافعي، لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز، كان أعوَر، حجّ سبعين سنة. انظر الأعلام للزركلي (١٠٥/٣).

فيها ويعتبروا بها، وقيل: حكم الآية لأهل مصر خاصة وأراد بالآيات الآيات التسع التي أعطاها الله تعالى موسى عليه السلام والأكثرون على أن الآية عامة ﴿وَإِن يَرَوْا﴾ كل آية لا يؤمنوا بها، وإن يروا يعني هؤلاء المتكبرين ﴿سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ﴾ فيقول الرشد بالضم الصلاح في الأمر وبالفتح الاستقامة في الدين، ومعنى الآية وإن يروا طريق الهدى والسداد لا يتخذوه لأنفسهم سبيلاً ﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ أي طريق الضلال يتخذوه سبيلاً ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَـٰفِلِينَ﴾ عن التفكر فيها والاتعاظ بها غافلين ساهين»(٦٥٥).

ولقد اختلف العلماء في معنى الرشد، بالضم الصلاح في الأمر، والفتح: الاستقامة في الدين وقيل هما لغتان كالسُّقم والسَّقم والبُخل والبَخل والُحزن والحَّزن.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (**سَبِيلَ الرُّشْدِ**) بضم الراء وإسكان الشين، وقراءة (**سَبِيل الرَّشَدِ**) بفتح الراء والشين الفرق بين الرشد والرشد فقال (**الرُّشْدِ**) في الصلاح، و(**الرَّشَدِ**) في الدين(٦٥٦).

* قال ابن خالويه: «﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ﴾ يقرأ بضم الراء وإسكان الشين، وبفتحهما فالحجة لمن ضمّ: أنه أراد به: الهدى الذي ضد الضلال، ودليله قوله تعالى: ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦] الْغَيِّ هنا الضلال والحجة لمن فتح: أنه أراد به الصلاح في الدين ودليله قوله تعالى ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠] أي صلاحاً(٦٥٧).

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن المعنيين متقاربان فالدين هو

(٦٥٥) تفسير البغوي ٢٨٢/٣. فتح القدير ٢٤٥/٢. وتفسير ابن كثير ٢١٧/٢. وتفسير الشعراوي ٤٣٥٦/٧. والمغني ١٦١/٢.

(٦٥٦) انظر: تفسير القرطبي (٢٤٦/٤).

(٦٥٧) انظر: الحجة ص٩٠. انظر الكشف (٤٧٧/١).

الصلاح، والصلاح هو الدين، فطريق الدين هو طريق الهدى والرشاد والبعد عن الضلال والانحلال، فمن أراد الله به خيراً أعطاه الدين؛ ومن ثم نال الصلاح والفلاح، كما أنّه من سار في طريق الصلاح والفلاح هو من اختار الدين. والله أعلم.

٢٥ ـ ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾﴾ [الأعراف: ١٤٨].

أولاً: القراءات:

١. قرأ حمزة والكسائي (مِنْ حِلِيِّهِمْ) بكسر الحاء.

٢. وقرأ يعقوب (مِنْ حَلْيِهِمْ) بفتح الحاء وإسكان اللام وتخفيف الياء.

٣. وقرأ الباقون (مِنْ حُلِيِّهِمْ) بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء مكسورة(٦٥٨).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿حلي﴾ : الحَلْيُ ما يُزَيَّنُ به من مَصُوغ (المعدنيات أو الحجارة)، والحَلْيَةُ وحَلِيَتِ المرأة، وحَلَّاها تَحْلِيَةً: ألبسها حَلْياً، أو اتخَذَهُ لها، أو وصفها وَنَعَتَها به، والحِلْيَةُ الخِلْقَةُ والصورة والصفة(٦٥٩).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تبين موقف بني إسرائيل بعدما فارقهم موسى عليه السلام ماضياً إلى مناجاة ربه، ووفاء للوعد الذي كان وعده ربه، بأن اتخذوا من حليهم عجلاً فعبدوه.

* قال ابن كثير: «يخبر تعالى عن ضلال من ضل من بني إسرائيل في

(٦٥٨) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٤).

(٦٥٩) انظر: القاموس المحيط ص ١٦٤٧ مادة حلي.

عبادتهم العجل الذي اتخذه لهم السامري من حلي القبط، الذي كانوا استعاروه منهم، فشكل لهم منه عجلاً ثم ألقى فيه القبضة من التراب التي أخذها من أثر فرس جبريل عليه السلام فصار عجلا جسدا له خوار، والخوار صوت البقر، وكان هذا منهم بعد ذهاب موسى لميقات ربه تعالى، فأعلمه الله تعالى بذلك وهو على الطور، حيث يقول تعالى إخبارا عن نفسه الكريمة ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾﴾ [طه: ٨٥] وقد اختلف المفسرون في هذا العجل هل صار لحما ودما له خوار أو استمر على كونه من ذهب، إلا أنه يدخل فيه الهواء فيصوت كالبقر! على قولين والله أعلم ويقال إنهم لمّا صوت لهم العجل رقصوا حوله وافتتنوا به وقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾﴾ [طه: ٨٩] وقال في هذه الآية الكريمة ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٨] ينكر تعالى عليهم في ضلالهم بالعجل وذهولهم عن خالق السموات والأرض ورب كل شيء ومليكه أن عبدوا معه عجلاً جسداً له خوار لا يكلمهم ولايرشدهم إلى خير، ولكن غطى على أعين بصائرهم عمى الجهل والضلال، قال رسول الله ﷺ (حبك الشيء يعمي ويصم)(٦٦٠) وقوله: ولما سقط في أيديهم أي ندموا على ما فعلوا ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا: لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين أي من الهالكين وهذا اعتراف منهم بذنبهم والتجاء إلى الله ﷻ»(٦٦١).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد ذهب بعض المفسرين إلى أن هناك فرقاً بين القراءات من حيث المعنى باعتبار أن قراءة الضم للحاء فإنه جمع حُلْي نحو ثَدي وثُدي وَجَمَعَه

(٦٦٠) أخرجه أبو داود (٢/ ٧٥٥) في كتاب الأدب باب الهوى حديث رقم ٥١٣٠. الحديث ضعيف. ضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود.

(٦٦١) انظر: تفسير ابن كثير (٢١٧/٢). والمقتطف (٢٧٣/٢، ٢٧٤). وأيسر التفاسير (٢٤٠/٢).

لأنه أضافه إلى جمع، ومن قرأ بكسر الحاء اتبع الكسرة الكسرة كره الخروج من الضمة إلى الكسرة وأجرى مجراه في عِصِي وقِسِيّ ونحوه، ومن قرأ حَلْيهم بفتح الحاء، فلأنه اسم جنس يقع على القليل والكثير[٦٦٢].

وقال القرطبي: جمع حَلْيٍ، وحُلْيٌ، وحِلْيٌ مثل ثَدْي وثُدِيّ وثِدِيّ[٦٦٣].

والحلي: ما اتخذ للزينة من الذهب والفضة، ويقال: حَلِيَ الشيء في عيني يحلى حَلِيَ وحلا في فمي يحلو حلاوة، وحليت الرجل تحلية إذا وصفته بما ترى منه، وتحلى بكذا تزَّين به وتحسن.

والذي تراه الباحثة أن هناك فرقاً في المعنى بين الألفاظ.

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة تفسيرية الغرض بيان حرص السامري على جمع جميع أنواع الحلي من حلي المرأة والمخزون على أشكال أخرى من الذهب، والجواهر والأشياء الثمينة؛ لأجل تزوير واختلاق إله جديد لبني إسرائيل قبل رجوع موسى من لقاء ربه وهذا دليل على اهتمامهم من أجل إبطال الحق وإحقاق الباطل بالتزوير والتزيف والاستماتة في بذل الغالي والرخيص في اتباع الباطل ونصرته، وحسبنا الله ونعم الوكيل[٦٦٤].

٢٦ - ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ [الأعراف: ١٤٩].

أولاً: القراءات:

١. قرأ حمزة والكسائي وخلف بالخطاب فيهما **﴿لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا﴾ وفتح الباء من ﴿رَبَّنَا﴾.**

---

(٦٦٢) انظر: التحرير والتنوير (١٠٩/٥). ومجمع البيان (٣٢٩/٤).

(٦٦٣) انظر: تفسير القرطبي (٢٤٦/٤). والفريد (٣٦١/٢).

(٦٦٤) انظر: الحجة ص ٩٠. والكشف (٤٧٧/١).

٢. وقرأ الباقون بالغيب ﴿لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾ ورفع الباء من ﴿رَبُّنَا﴾(٦٦٥).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿رحم﴾: الرَّحم رَحْمُ المرأة، ومنه استعير الرحم للقرابة لكونهم خارجين من رحم واحدة، يقال رَحْمٌ، ورُحْمٌ، والرحمة رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل تارةً في الرقة المجردة، وتارةً في الإحسان المجرد عن الرقة، والرحمة من الله الإنعام والإفضال، ومن الآدميين رقة وتعطف(٦٦٦).

﴿غَفَرَ﴾: تغفر من الغَفْرُ وهو إلباس ما يصونه عن الدنس، ومنه قيل اغفر ثوبك في الوعاء واصبغ ثوبك فإنّه أغفر للوسخ، والغفران والمغفرة من الله هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب، ومنه الاستغفار طلب ذلك بالمقال والفعال(٦٦٧).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تصور حال بني إسرائيل، بعد أنْ علموا أنهم قد ضلوا باتخاذهم العجل إلهاً من دون الله ندموا أشد الندم.

* قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ كناية عن اشتداد ندمهم على عبادة العجل، فإن النادم المتحسر يعض يده غماً فتصير يده مسقوطاً فيها؛ وهذه من دلالات الفطرة الباقية، حيث يعض الإنسان على الأنامل لأنه عمل شيئاً ما كان يصح أن يعمله، فلما يكون الشيء عظيماً!!! فلا تكفي الأنملة ليعض عليها بل يمسك يده كلها ليعض عليها قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ [الفرقان: ٢٧] ﴿سُقِطَ فَي أَيْدِيهِمْ﴾ أي جاءت أنيابهم على أيديهم، كأن الندم بلغ أشده، وهذا للذين أدركوا خطأهم ورأوا ذلك باطلاً وخسراناً،

(٦٦٥) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٤).

(٦٦٦) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص١٩٦.

(٦٦٧) المرجع السابق نفسه ص٣٧٤.

فقالوا إن لم تدركنا رحمة ربنا ومغفرته لنكونن من الخاسرين، وهنا اعتراف بالذنب والتجاء إلى الله، ثم أخذوا في الإقرار بالعبودية والاستغفار(٦٦٨).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة: ﴿لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ أخذوا في الإقرار بالعبودية والاستغفار.

وأفادت قراءة ﴿لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا لنكونن من الخاسرين﴾ بالتاء على الخطاب، وفيه معنى الاستغاثة والتضرع والابتهال في السؤال والدعاء ﴿رَبَّنَا﴾ بالنصب على حذف النداء وهو أيضا أبلغ في الدعاء والخضوع فقراءتهما أبلغ في الإستكانة والتضرع(٦٦٩).

* قال ابن زنجلة: قرأ حمزة والكسائي ﴿لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا لنكونن من الخاسرين﴾ بالتاء على الخطاب ﴿رَبَّنَآ﴾ بالنصب على النداء، أي (يا ربنا)، (وتغفر لنا)، بالتاء وحجتهما أن في حرف أُبيٍّ: (قالوا ربنا لئن لم ترحمنا وتغفر لنا).

قرأ الباقون ﴿لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ بالياء و﴿رَبُّنَا﴾ بالرفع على الخبر، و(يغفر) بالياء أيضاً، وحجتهم: هي أنهم لما تبين لهم الضلال بعبادتهم العجل قال بعضهم لبعض ﴿لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ فجرى الكلام على لفظ الخبر من بعضهم لبعض(٦٧٠).

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد في كليهما اعتراف وانكسار وتذلل منهم لِمَا عرفوا من جُرم ما ارتكبوه بحق الله ﷻ من عبادة العجل ففزعوا قائلين بالخطاب ﴿لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا لنكونن من الخاسرين﴾ بالتاء

(٦٦٨) انظر: الشعراوي (٤٣٦٢/٧). وتفسير البيضاوي ص٢٢٣. وتفسير البغوي (٢٠٢/٣). والتحرير والتنوير (١١٢/٥).

(٦٦٩) تفسير القرطبي (٢٤٨/٤).

(٦٧٠) حجة القراءات ص ٢٩٧. مجمع البيان (٣٣١/٤). المغني (١٦٣/٢).

على الخطاب، وفيه معنى الاستغاثة والتضرع والابتهال في السؤال والدعاء وقالوا ﴿رَبَّنَا﴾ بنصب الباء وكان هذا الندم الاستغفار منهم بعد رجوع موسى إليهم، هذا كما قال آدم وزوجه: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف: ٢٣] ولما كان هذا الذنب هو اتخاذ غير الله إلهاً أعظم الذنوب بدأوا بالرحمة التي وسعت كل شيء ومن نتاجها غفران الذنب وفي قولهم ﴿رَبَّنَا﴾ استعطاف حسن إذ الرب هو المالك الناظر في أمر عبيده، والمصلح منهم من فسد؛ أما قراءة الغائب ﴿لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ انقطاع إلى الله تعالى واعتراف ﴿رَبُّنا﴾ ورفعه بفعله الذي صيغ له لعظم ما أقدموا عليه، وكان إسناد الفعل إلى الغائب وفيه إخبار(٦٧١).

٢٧ - ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَـٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾﴾ [الأعراف: ١٥٠].

أولاً: القراءات:

١. قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وأبو بكر ﴿ٱبْنَ أُمِّ﴾ بكسر الميم.

٢. وقرأ الباقون ﴿ٱبْنَ أُمَّ﴾ بالفتح(٦٧٢).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿ٱبْنَ أُمَّ﴾ : الأم بإزاء الأب وهي الوالدة القريبة التي ولدته، والبعيدة التي ولدت مَنْ ولدته؛ وذكر الأم ليرققه عليه، وكانا (موسى وهارون) أخوين

---

(٦٧١) انظر: البحر المحيط (١٨٠/٥). والحجة ص٩٠. والمغني (١٦٣/٢). والكشاف (٢٠٣/٢). والبغوي (٢٨٣/٣).

(٦٧٢) النشر في القراءات العشر (٢٠٤/٢).

من أب وأم، والخطاب فيه استلطاف برحم الأم، إذ هو ألصق القربات(٦٧٣).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

* تبين الآية الكريمة موقف موسى عليه السلام حينما رجع إلى قومه بعد المناجاة فلما اقترب منهم فسمع أصواتهم فقال هذه أصوات قوم لاهين فلما تحقق عكوفهم على عبادة العجل داخله الغضب والأسف وألقى الألواح.

* قال ابن كثير: «قال أبو الدرداء الأسف أشد الغضب قال ﴿بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِيَ﴾ يقول بئس ما صنعتم في عبادة العجل بعد أن ذهبت وتركتكم، وقوله ﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ يقول استعجلتم مجيئي إليكم وهو إليكم مقدر منه جل جلاله وألقى الألواح ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ ثم ظاهر السياق أنه إنما ألقى الألواح غضباً على قومه وهذا قول جمهور العلماء سلفاً وخلفاً. وقوله: ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ خوفاً أن يكون قد قصر في نهيهم، قال في الآية الأخرى ﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أفعصيت أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾﴾ [طه: ٩٢ ـ ٩٤] وقال ها هنا: ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أي لا تسوقني مساقهم وتجعلني معهم وإنما قال: ابن أم ليكون أرق وأنجع عنده وإلا فهو شقيقه لأبيه وأمه فلما تحقق موسى عليه السلام براءة ساحة هارون عليه السلام كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓا أَمْرِي ﴿٩٠﴾﴾ [طه: ٩٠] فعند ذلك قال موسى عليه السلام ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾ عن ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم(٦٧٤) (يرحم الله موسى ليس المعاين كالمخبر أخبره ربه عز وجل أن

(٦٧٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ١٨. انظر المقتطف (٢/٢٧٦).

(٦٧٤) انظر: مسند الإمام أحمد ـ مسند عبد الله بن عباس ـ حديث رقم ٢٤٩١.

قومه فتنوا بعده فلم يلق الألواح فلما رآهم وعاينهم ألقى الألواح فانكسرت)[٦٧٥].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة الفتح الندبة، كقوله يابن أماه، وكذلك ابن عماه والأصل (يا بن أمي) ثم قلبت الياء ألفاً فصارت (يابن أماه) ثم حذفت الألف لأن الفتحة تنوب عنها، وأفادت قراءة الكسر الإضافة ثم حذفت الياء التي هي كناية اسم المخبر عن نفسه[٦٧٦].

* قال أبو السعود: «﴿ابْنَ أُمَّ﴾ وقرىء بكسر الميم بإسقاط الياء تخفيفاً كالمنادى المضاف إلى الياء، وقراءة الفتح لزيادة التخفيف أو لتشبيهه بخمسة عشر ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾ إزاحة لتوهم التقصير في حقه، والمعنى بذلت جهدي في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي فلا تشمت بي الأعداء»[٦٧٧].

خامساً: وبالجمع بين القراءتين يبين شدة الانفعال وصدق العاطفة من هارون عليه السلام حينما انكب عليه موسى عليه السلام فنادى ﴿ابْنَ أُمَّ﴾ وذلك بحذف ياء المتكلم وتعويض ألف عنها في آخر المنادى، ثم تحذف الألف تخفيفاً ويعوض عنها بالفتح، واختار أمه لأنها أكثر تحملاً لأعباء الحياة والعناء والمشقة وقد شهد لها التاريخ بذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ [القصص: ٧]. وأما قراءة كسرة الميم على الأصل، يعني حذف الياء ونعوض عنها بالكسر ليدل عليها وهي لغة مشهورة وفي القراءتين إفادة العموم وشمولية الحال، والله أعلم.

٢٨ ـ ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ

---

(٦٧٥) انظر: تفسير ابن كثير (٢/٢١٨).

(٦٧٦) انظر: تفسير الطبري (٥/٤٧). وحجة القراءات ص٢٩٧. والفريد (٢/٣٦٤).

(٦٧٧) انظر: تفسير أبو السعود (٢/٤٠٨). وتفسير الشعراوي ص٤٣٦٣.

فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف: ١٥٧].

أولاً: القراءات:

١. قرأ ابن عامر ﴿آصَارَهَمْ﴾ بفتح الهمزة والمد والصاد والألف بعدها على الجمع.

٢. وقرأ الباقون ﴿إِصْرَهُمْ﴾ بكسر الهمزة والقصر وإسكان الصاد من غير ألف على الإفراد[٦٧٨].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿أصر﴾: الإصر الحبس والعطف وما في معناهما، وتفسير ذلك أن العهد والميثاق يقال له إصرٌ، والقرابة تسمى آصرة، وكل عقدٍ وقرابةٍ وعهدٍ إصْرٌ، والعهد الثقيل إصر، لأن العهد والقرابة لهما إصرٌ ينبغي أن يُتحمَّل، ويقال آصرته إذا حبسته، الإصر: ما شُدِّد من العقوبات[٦٧٩].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

تبين الآيات الكريمة أن كتابة الرحمة كتابة خاصة لمن اتصفوا بالصفات التي وردت في الآيات السابقة، ثم هم يتبعون النبي الأمي وهو وصف خاص به ﷺ لا يشاركه فيه غيره من الأنبياء مع أنه جاء بأعلى العلوم النافعة التي يصلح بها ما فسد من العقائد، والأخلاق وغيرها... ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ﴾ هو محمد ﷺ ﴿ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ﴾ أي يجدون نعته ووصفه ﴿مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ وذلك بذكر صفاته والثناء عليه وعلى أمته، وقوله: ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ

(٦٧٨) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٤).

(٦٧٩) معجم مقاييس اللغة (١/١١٠).

﴿ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ أي التي كانت قد حرمت عليهم بظلمهم، وأباح لهم ما طاب في الشريعة مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾ : الخمر ولحم الخنزير والربا وما أهل به لغير الله وسائر المحرمات في الإسلام ﴿وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ﴾ أي ويحط عنهم تبعات العهد الذي أخذه عليهم بالعمل بما في التوراة والإنجيل بأن يعملوا بكل ما جاء في التوراة والإنجيل ﴿وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ أي الشدائد المفروض عليهم القيام بها، وذلك كقتل النفس بالنفس إذ لا عفو! ولا دية! وقطع الثوب التي تصيبه النجاسة وبعض الطقوس الجائرة وغير ذلك من التكاليف الشاقة، كل ذلك رفع عنهم بدخولهم الإسلام كقوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ﴾ أي بمحمد ﷺ ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ أي وقروه وعظموه ومنعوه من العدو ﴿وَنَصَرُوهُ﴾ علي أعدائه من المشركين والكافرين والمنافقين ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾ وهو القرآن الكريم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ أي وحدهم دون سواهم الفائزون بالنجاة بكل خير والناجون من كل شر[٦٨٠].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة ﴿الإصر﴾ واحد، و﴿الآصَارَ﴾ جمعه؛ ومعنى الإصر: ما شدد من العقوبات، وأصل الإصر: العهد والميثاق.

ووجه الإفراد أنه مصدر يدل على القليل والكثير من جنسه، مع إفراد لفظه؛ فهو بابه وأصله، وقد أجمعوا على التوحيد[٦٨١].

* قال محيسن: «﴿إِصۡرَهُمۡ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ﴾ قرأ ابن عامر ﴿آصَارَهَمْ﴾ بفتح الهمزة والمد والصاد والألف بعدها على الجمع على وزن (أعمالهم)؛ وقرأ الباقون ﴿إِصۡرَهُمۡ﴾ بكسر الهمزة والقصر وإسكان الصاد من غير ألف على الإفراد مثل (إثمهم) واكتفوا بالواحد»[٦٨٢].

(٦٨٠) انظر: تفسير المراغي (٧ ـ ٨١/٩). وتفسير البغوي (٢٨٩/٢).

(٦٨١) انظر: المغني (١٦٥/٢). وكتاب معاني القراءات ص ١٩١.

(٦٨٢) انظر: الكشف (٣٧٩/١). والحجة ص ٩١. وحجة القراءات ص ٢٩٨.

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بينهما تفسيرية، بحيث تفسر إحداهما الأخرى، فالحجة لمن وحّد ﴿إِصْرَهُمْ﴾ أنه أراد: ثقل ما اقترفوه في الجاهلية وقراءة الواحدة أفادت القلة والكثرة، ودليله قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ [البقرة: ٢٨٦] وقوله ﷺ (الإسلام يجب ما قبله)[٦٨٣]؛ وحجة من جمع أنه أراد ﴿آصَارَهَمْ﴾ التي هي جمع إصر وهي نقض العهد تلو العهد، وكلها إصر وذنب كما هو معلوم وليس بعد الكفر ذنب فقراءة الجمع أريد بها الكثرة التي تضمنت القلة مع القلة.

٢٩ ـ ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾﴾ [الأعراف: ١٦١].

أولاً: القراءات:

١. قرأ المدنيان ويعقوب ﴿خَطِيئاتُكُمْ﴾ بجمع السلامة ورفع التاء.

٢. وقرأ ابن عامر ﴿خَطِيئَتُكُمْ﴾ بالإفراد ورفع التاء.

٣. وقرأ أبو عمرو ﴿خَطِاياتُكُمْ﴾ على وزن عطاياتكم بغير همز بجمع تكسير.

٤. وقرأ الباقون ﴿خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ﴾ بجمع السلامة وكسر التاء[٦٨٤].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿الخطأ﴾ : ضد الصواب، وقد أخطأ، إخطاءً، وإخاطئة، والخطيئةُ: الذنب أو ما تعمد منه، وخَطِئ في دينه وأخطأ: سلك سبيل خطأ عامداً أو غيره، والخاطئ: يضرب لمن يكثر الخطأ ويصيب أحياناً؛ والخطيئة والخطأ: الذنب والإثم[٦٨٥].

(٦٨٣) مسند الإمام أحمد حديث رقم (١٩٨/٤). الحديث صححه الألباني. وحسنه شعيب الأرناؤوط.

(٦٨٤) النشر في القراءات العشر (٢٠٤/٢).

(٦٨٥) انظر: القاموس المحيط ص ٤٩ مادة خطء.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

لقد تضمنت الآية الكريمة حادثة بعد أحداث التيه في صحراء سيناء بعد أن تولى يوشع بن نون قيادة بني إسرائيل، الذين غزا بهم الأرض المقدسة، وفتح الله عليه فقال لبني إسرائيل ادخلوا باب المدينة، يعني بيت المقدس، ساجدين أي منحنين خضوعاً لله ﷻ وشكراً على نعمة الفتح بعد النصر والنجاة من التيه.

* وفي الجلالين: ﴿وَ﴾ أي اذكر يا محمد لله ﴿إذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية﴾ يعني بيت المقدس ﴿وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ﴾ لأنهم إذا سكنوا القرية فتسبب سكناهم للأكل منها، فقد جمعوا في الوجود بين سكناها والأكل منها ﴿وَقُولُوا۟﴾ أمرنا ﴿حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ﴾ أي حط عنا خطايانا عند دخول باب القرية ﴿سُجَّدًا﴾ سجود إنحناء ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ بالطاعة ثواباً وهو وعد بشيئين: بالغفران والزيادة، لأنه استئناف مقدر على تقدير القائل: وماذا بعد الغفران؟ فقيل له: سنزيد المحسنين، وكذلك زيادة منهم زيادة بيان[٦٨٦].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة ﴿خَطِاياتُكُمْ﴾ بالتاء مضمومة، على تأنيث الجمع الذي بعده، وعلى تأنيث الخطيئة. وأفادت قراءة الباقين بالنون على الإخبار من الله - جل ذكره - عن نفسه بالغفران، وقرأ أبو عمرو ﴿خَطِاياتُكُمْ﴾ على وزن عطاياتكم بغير همز بجمع تكسير، وأُثر ذلك لكثرة الخطايا منهم؛ ولأن الجمع المُكَسّر أدل على الكثرة من الجمع المُسَلّم من الواحد، إذ لا يقع لكثير في هذا.

وأفادت قراءة ﴿خَطِيتُكُمْ﴾ بالإفراد ورفع التاء بالواحد يدل على الجمع، وقد أضيف إلى الجمع، فذلك أقوى في الدلالة على الجمع؛ لأن

(٦٨٦) انظر: تفسير الكشاف (٢/٢١٢). وتفسير الجلالين ص٢١٨. وتفسير النسفي (١ - ٨٢/٢).

لكل واحد خطايا، وقرأ بضم التاء؛ لأنه مفعول لم يُسَمَّ فاعله، قرأ نافع بالجمع؛ جمع السلامة بألف والتاء مضمومة أيضاً؛ لأنه مفعول لم يُسَمَّ فاعله فهو جمع خطية، فآثر الجمع لكثرة الخطايا من القوم المضاف إليهم الخطايا، والجمع السالم بالألف والتاء يقع للكثير والقليل(٦٨٧).

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة تفسيرية؛ حيث إن المغفرة اشتملت القليل والكثير من الذنب، فمن قرأ ﴿خَطِيٓـَٔـٰتِكُمۡ﴾ بجمع السلامة ورفع التاء، هو جمع المؤنث السالم الذي مفرده خطيئة الدال على القلة.

ولكن من قرأ ﴿خَطاياتكمْ﴾ على وزن عطاياتكم بغير همز بجمع تكسير، وبجمع التكسير الذي يدل على الكثرة لاختلاف درجات ونسب الخطايا، لأن المخاطبين متفاوتون في الخطايا، فهناك من ارتكب أخطاء كثيرة، ومنهم من ارتكب أخطاء قليلة؛ومن قرأ ﴿خَطِيتُكمْ﴾ بالإفراد ورفع التاء، فهو يشمل القليل من الخطيئة؛لأن الواحد يدل على الجمع؛ ومن قرأ ﴿خَطِيٓـَٔـٰتِكُمۡ﴾ بجمع السلامة وكسر التاء، على أنها حال منصوبه، وفي جميع القراءات نجد أن الغفران شمل القليل والكثير والفرد والجماعة، فمن قرأ بالواحد أراد الجمع فكل واحد له خطيئة، وجمعها ﴿خَطِيئاتُكمْ﴾ ومن قرأ خطايا الذي جمعه ﴿خَطاياتُكمْ﴾ فجمع التكسير يدل على كثرة الذنوب والخطايا، وخطياتكم التي تدل على القلة وهنا وعد من الله ﷻ بالمغفرة للخطايا بجميع درجاتها ومراتبها ومستوياتها.

٣٠ ـ ﴿وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ١٦٤﴾ [الأعراف: ١٦٤].

أولاً: القراءات:

١. قرأ حفص ﴿مَعۡذِرَةً﴾ بالنصب.

(٦٨٧) انظر: الكشف (٤٨٠/١). كتاب معاني القراءات ص ١٩١. والمغنى (١٦٦/٢ - ١٦٧).

٢. وقرأ الباقون ﴿مَعْذِرَةٌ﴾ بالرفع[٦٨٨].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿عذر﴾ : العُذْرُ تحرِّي الإنسان ما يمحو به ذنوبه، ويقال عُذْرٌ وعُذُرٌ وذلك على ثلاثة أضربٍ: إما أن تقول لم أفعل؛ أو يقول فعلت لأجل كذا، فيذكر ما يخرجه عن كونه مذنباً، أو يقول فعلت وأعود، ونحو ذلك من المقال، وهذا الثالث هو التوبة، فكل توبة عذر وليس العكس، واعتَذَرْتُ إليه أَتَيْتُ له بِعُذْرٍ، وَعَذرْتُهُ قَبِلْتُ عُذْرَهُ[٦٨٩].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

تبين الآيات الكريمة حال الفرقة الناهية، الناجية من بني إسرائيل حيث انقسموا إلى ثلاث فرق وفق أمر الله، فرقة اعتدت بالصيد يوم السبت فعصت وكانوا نحواً من سبعين ألفاً، وفرقة نهت عنه واعتزلت وكانوا اثني عشر ألفاً، وفرقة اعتزلت ولم تنه ولم تعص، وأن هذه الطائفة قالت للناهية ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا﴾ تريد الفرقة العاصية ﴿ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ﴾ على غلبة الظن ﴿عَذَابًا شَدِيدًا﴾ بناء على ما عُهد من فعل الله تعالى حينئذ بالأمم العاصية ﴿قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ قالوا أي نعظهم لأجل المعذرة إلى الله تعالى، وطلب عفوه ومغفرته[٦٩٠].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة ﴿مَعْذِرَةٌ﴾ رفعاً أي موعظتنا إياهم معذرة، والمعنى أن الأمر بالمعروف واجب علينا فعلينا موعظة هؤلاء عذراً إلى الله.

وقراءة الرفع تدلل على حالهم وديدنهم، لأنهم لم يريدوا أن يعتذروا اعتذاراً مستأنفاً من أمر عتيبوا عليه، ولكنهم قيل لهم لَمَ تعظون قوماً!؟

(٦٨٨) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٤).

(٦٨٩) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٣٩.

(٦٩٠) انظر: تفسير القرطبي (٤/٢٦٥). وتفسير البيضاوي ص٢٢٧. وصفوة البيان ص٢٢٥.

قالوا: موعظتنا (مَعْذِرَةٌ) إلى ربكم[691].

أفادت قراءة ﴿مَعْذِرَةً﴾ نصباً وذلك على معنى نعتذر معذرة[692].

ولو قال رجل لرجل (مَعْذِرَةً) إلى الله وإليك من كذا وكذا يريد اعتذاراً بالنصب.

* قال ابن زنجلة: «قرأ حفص ﴿مَعْذِرَةً﴾ بالنصب على المصدر وحجته أن الكلام جواب كأنه قيل لهم ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ فأجابوا فقالوا: (**نعظهم اعتذاراً ومعذرة إلى ربهم**) وقرأ الباقون ﴿مَعْذِرَةٌ﴾ بالرفع، قال سيبويه: (**معناه موعظتنا إياهم معذرة**) فالمعنى أنهم قالوا: الأمر بالمعروف واجب علينا، فعلينا موعظة هؤلاء لعلهم يتقون[693].

خامساً: وبالجمع بين القراءتين يتضح أن الموعظة كانت معذرة إلى الله سبحانه، وبراءة من كل فعل فعلوه سواء كان ردهم من ذاتهم أو من كلام الفرقة الناهية لهم، فبكل الأحوال هي أمر واجب من باب الأمر بالمعروف، وكذلك اعتذار من فعلهم إلى ربكم، على أنه خبر مستأنف وقوعه منهم، لمن قرأ بالضم على إضمار مبتدأ دلّ عليه الكلام لِمَ تعظون قوماً هذه سبيلهم؟ قالوا: والتقدير موعظتنا معذرة منا إلى الله، وقراءة الفتح: على المفعول المطلق نعظهم اعتذاراً ومعذرة؛ أو المفعول لأجله موعظتنا معذرة منا إلى الله[694].

٣١ ـ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف: ١٧٢].

---

(٦٩١) انظر: التوجيه البلاغي د. أحمد سعد محمد ص ٩٧.

(٦٩٢) انظر: زاد المسير (٣/٢٧٧).

(٦٩٣) حجة القراءات ص ٣٠٠.

(٦٩٤) انظر: الكشف (١/٤٨١).

أولاً: القراءات:

١. قرأ ابن كثير والكوفيون ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ بغير ألف على التوحيد.

٢. وقرأ الباقون ﴿ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ على الجمع مع كسر التاء.

١. قرأ أبو عمرو ﴿أَن يَقُولُواْ﴾ بالغيب.

٢. وقرأ الباقون ﴿أَن تَقُولُواْ﴾ بالخطاب[٦٩٥].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿ذُرِّيَّه﴾: الذرية ولد الرجل، والذرية: اسم جمع لما يتولد من الإنسان، وجمعه الذريات؛ والذريات: الأعقاب المتناسلة[٦٩٦].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

تبين الآيات الكريمة السابقة هداية الله ﷻ للبشر بإرسال الرسل، وأنزل الكتب، وقفَّى بذكر الهداية لما أودع في فطرتهم وركب في عقولهم من الاستعداد للإيمان به وتوحيده ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾؟ أي اذكر أيها الرسول للناس كافة ما أخذه الله عليهم من ميثاق الفطرة، إذ استخرج من بني آدم ذريتهم جيلاً إثر جيل - **يعني بعضهم من ظهور بعض** - فاستغنى عن ذكر ظهر آدم لما علم أنهم كلهم بنوه خرجوا من صلبه، وخلقهم على فطرة الإسلام بما أودع في قلوبهم من غريزة الإيمان اليقيني، بأن للكون إلهاً هو ربهم وخالقهم ﴿قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ أي قالوا بلسان الحال لا بلسان المقال: بلى أنت ربنا المستحق وحدك للعبادة؛ وكفى بالمرء أن يكون يوم القيامة شاهداً على نفس؛ فحين يأتي يوم القيامة ﴿أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾، فلا داعي

(٦٩٥) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٥).

(٦٩٦) انظر: القاموس المحيط ص٥٠٧ مادة ذر.

أن يقول أحد منهم إنني كنت غافلا[697].

رابعاً: **العلاقة التفسيرية بين القراءات:**

أفادت قراءة ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ على التوحيد، وحجة من قرأ على التوحيد أن الذرية تقع للواحد والجمع، قال الله ﷻ: ﴿هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ [آل عمران: ٣٨] فهي للواحد، فبشر بيحيى كما يؤكده في موضع آخر: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٥] وقد أجمع على التوحيد في قوله: ﴿مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ﴾ [مريم: ٥٨] ولا شيء أكثر من ذرية آدم، وقال تعالى ﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧٣] وهنا للجمع وقد استغنى بذلك عن الجمع، ومثله (**البشر**) يقع للواحد والجمع.

أفادت قراءة ﴿ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ على الجمع وكسر التاء، وحجة من جمع أنه لمَّا كانت الذرية تقع للواحد أتى بلفظ لا يقع للواحد، فجمع ليخلص الكلمة إلى معناها المقصود إليه، لا يشركها فيه شيء وهو الجمع، لأن ظهور بني آدم استخرج منها ذريات كثيرة متناسبة أعقاباً بعد أعقاب، ولا يعلم عددهم إلا الله فجمع لهذا المعنى والجمع بالتاء والألف يقع للتكثير على تقدير جمع بعد جمع[698].

* قال ابن خالويه ﴿مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ يقرأ بالتوحيد والجمع؛ فالحجة لمن وحّد: فإنه جعله مُوحَّداً في اللفظ، مجموعاً في المعنى؛ دليله قوله تعالى: ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النور: ٣١] والحجة لمن جمع: أنه طابق بذلك بين اللفظين لقوله: ﴿مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ معنى الآية: إن الله مسح ظهر آدم، فأخرج الخلق منه، كأمثال الذر فأخذ عليهم العهد بعقل ركبه فيهم، وناداهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ فكل أحد إذا بلغ الحُلْمَ، علم بعقله أنّ الله ﷻ خالقه. واستدل بذلك عليه؛

---

(٦٩٧) انظر: تفسير البغوي (٣/٢٩٩). وتفسير المراغي (٧ ـ ٩/١٠٣). وايسر التفاسير ص٢٦٠. وفتح القدير (٢/٢٦٤).

(٦٩٨) انظر: الكشف (١/٤٨٣).

وإن قيل فما وجه بعثة الرسل؟ قلنا إيضاح للبراهين وتأكيد للحجة عليها(٦٩٩).

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بينهما بلاغية تهدف إلى أهمية العهد والميثاق الذي أخذه الحقُّ ﷻ على الخَلْق؛ فهو في حق الفرد كما هو في حق الجميع؛ فقراءة الواحد يراد بها الجمع؛ لأن الذرية تكون جمعاً وتكون واحداً، والميثاق مسؤول عنه كل واحد، ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤] للسؤال قال ﷺ(٧٠٠) (يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة: أرأيت لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت مفدياً؟ فيقول: نعم، فيقول قد أردت منك أهون من ذلك، قد أخذت عليك في ظهر آدم أن لا تشرك بي شيئاً فأبيت إلا أن تشرك)(٧٠١).

كما إن الاسلوب هو ضرب من ضروب البلاغة وهو الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، أي أن الآية الكريمة تذكير بما أُخذ على جميع المكلفين من الميثاق، واحتجاج لئلا يقول الكفار: ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ يعني الميثاق والعهد والإقرار(٧٠٢).

٣٢ ـ ﴿أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الأعراف: ١٧٣].

أولاً: القراءات:

١. قرأ أبو عمرو ﴿أَن يَقُولُوٓاْ﴾ بالغيب.

٢. وقرأ الباقون ﴿أَن تَقُولُوٓاْ﴾ بالخطاب(٧٠٣).

---

(٦٩٩) الحجة ص٩٢.

(٧٠٠) مسند الإمام أحمد ـ مسند أنس بن مالك ـ حديث رقم ١٢٦٢٣.

(٧٠١) التحرير والتنوير (٥/ ١٦٩).

(٧٠٢) انظر: مفاتيح الأغاني ص١٨٥. والكشف (٤٨/١). والحجة ص٩٢.

(٧٠٣) النشر في القراءات العشر (٢٠٥/٢).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿قل﴾: القول الكلام، أو كل لفظ مُذلٍ به اللسان، تاماً أو ناقصاً(٧٠٤).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تبين لنا كيف تنصل أولئك الناقدون للعهود والمواثيق، ثمّ إنّ الله ﷻ لا يقبل منهم الاعتذار بالجهل، أو بتقليد الآباء والأجداد؛ إذ التقليد عند قيام الدلائل والقدرة على الاستدلال بها لا يُلجأ اليه ولا جدوى من التمسك به.

* قال البغوي، في بيان معنى الآية الكريم ﴿أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ﴾: إنما الميثاق عليكم لئلا تقولوا أيها المشركون: إنَّما أشرك آباؤنا من قبل ونقضوا العهد وكنا ذرية من بعدهم، أي كنَّا أتباعا لهم فاقتدينا بهم، فتجعلوا هذا عذراً لأنفسكم وتقولوا: ﴿أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ أي فتعذبنا بجناية آبائنا المبطلين، فلا يمكنهم أن يحتجوا بمثل هذا الكلام بعد تذكير الله تعالى لهم بأخذ الميثاق على التوحيد(٧٠٥).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يَقُولُواْ) بالياء ورده على لفظ الغيبة المتكرر قبله، وهو قوله: ﴿مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ وقوله: ﴿بَلَىٰ﴾ أيضاً لفظ غيبة، وكذا وكنا ذرية من بعدهم فحمله على ما قبله وما بعده من لفظ الغيبة.

وأفادت قراءة (تَقُولُواْ) بالتاء فيهما ردُّوه على لفظ الخطاب المتقدم في قوله ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ ويكون (شهدنا) من قول الملائكة لمّا

(٧٠٤) القاموس المحيط ١٣٥٨مادة قول.

(٧٠٥) انظر: تفسير البغوي (٣/٣٠٠).

قالوا بلى قالت الملائكة شهدنا أن (تقولوا أو تقولوا) أي لئلا تقولوا وقيل معنى ذلك أنهم لما قالوا بلى فأقروا له بالربوبية قال الله ﷻ للملائكة اشهدوا قالوا شهدنا بإقراركم لئلا تقولوا أو تقولوا. وهذا قول مجاهد، وقال ابن عباس: وغيرهم قوله شهدنا: هو من قول بني آدم والمعنى شهدنا أنك ربنا إلهنا وقال ابن عباس أشهد بعضهم على بعض، فالمعنى: على هذا قالوا بلى شهد بعضنا على بعض، فإذا كان ذلك من قول الملائكة فيوقف على بلى ولا يحسن الوقف عليه إذا كان من قول بني آدم؛ لأن أن متعلقة بما قبل بلى من قوله: وأشهدهم على أنفسهم لئلا يقولوا.

عن عمر أن النبي ﷺ قال: (أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم كما يؤخذ بالمشط من الرأس فقال: لهم ألست بربكم؟ قالوا بلى قالت الملائكة شهدنا أن تقولوا أي شهدنا عليكم بالإقرار بالربوبية لئلا تقولوا أو تقولوا)[٧٠٦] فهذا يدل على التاء، قال مكي: وهو الاختيار لصحة معناه ولأن الجماعة عليه.»[٧٠٧].

* قرأ أبو عمرو ﴿أَن يَقُولُواْ﴾ بالغيب، وقرأ الباقون ﴿أَن تَقُولُواْ﴾ بالخطاب؛ وفي القراءتين التفات من الغيب إلى الخطاب[٧٠٨].

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أنه ليس هناك مفر من الإقرار سواء كان القول على لسانهم والإقرار والاعتراف من قبلهم، أو على لسان الملائكة بقوله: بلى قالت الملائكة شهدنا أن تقولوا أي شهدنا عليكم بالإقرار بالربوبية لئلا تقولوا، كما ويؤكد على أن الهلاك لا يكون بما فعله الآباء من الشرك إنما الإهلاك بما فعلتموه أنتم بأنفسكم حينما نسيتم العهد وتنكرتم للإقرار.

---

(٧٠٦) أخرجه مالك في القدر باب النهي عن القول بالقدر، الترمذي في التفسير (٥/٢٦٧). والحديث حسن صحيح.

(٧٠٧) انظر: تفسير القرطبي (٤/٢٧٤).

(٧٠٨) القراءات وأثرها في التفسر (٢/٨٧٠).

٣٣ - ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠].

أولاً: القراءات:

١. قرأ حمزة ﴿يَلْحَدُونَ﴾ بفتح الياء والحاء.

٢. وقرأ الباقون ﴿يُلْحِدُونَ﴾ بضم الياء وكسر الحاء(٧٠٩).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿لحد﴾: اللَحْدُ حُفْرَةٌ مائلَةٌ عن الوسط وقد لَحَدَ القبر حفرهُ كذلك وألحدهُ، وقد لحدت الميت وألحدته جعلته في ألّلَحَدَ، ويسمَّى اللحد مَلْحداً وذلك اسم موضع من ألحدته، ولحد بلسانه إلى كذا مال، وألْلحْدَ فلان مال عن الحقِّ والإلحاد ضربان: إلحادٌ إلى الشرك بالله، وإلحاد إلى الشرك بالأسباب، فالأول: ينافي الإيمان ويبطله، والثاني: يوهن عراه ولا يبطله والإلحاد في أسماء الله على وجهين: أحدهما: أن يُوصف بما لا يصح وصفه به؛ والثاني: أن يتأول أوصافه على ما لا يليق به، والتحد إلى كذا مال إليه، وألحد السهم الهدف: مال في أحد جانبيه(٧١٠).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

تتحدث الآية الكريمة عن أسماء الله الحسنى وصفاته العليا فادعوه بها، ومن أسمائه: العزيز الجبار، وكل أسماء الله حسن، كما وتنهى عن اتباع الذين يلحدون في أسمائه؛ عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (إنَّ لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة)(٧١١)، وهو وتر يحب الوتر ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ لأنها دالة على معان هي أحسن

(٧٠٩) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٥). -

(٧١٠) انظر: لسان العرب ٣٨٨/٣. مادة لحد.

(٧١١) اخرجه البخاري. كتاب التوحيد. باب إنّ لله مائة اسم إلا واحد. حديث رقم ٧٣٩٢. انظر فتح الباري (٣٨٩/١٣).

المعاني والمراد بها الألفاظ، وقيل الصفات ﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ فسموه بتلك الأسماء ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾ واتركوا تسمية الزائغين فيها الذين يسمونه بما لا توقيف فيه؛ كما فعلوا فسموا بها أوثانهم فزادوا ونقصوا فاشتقوا اللات من الله، والعزى من العزيز، ومناة من المنان، وإذ ربما يوهم معنى فاسداً كقولهم: يا أبا المكارم، يا أبيض الوجه، أو لا تبالوا بإنكارهم ما سمى به نفسه كقولهم ما نعرف إلا رحمان اليمامة أو وذروهم وإلحادهم فيها بإطلاقها على الأصنام واشتقاق أسمائها منها كاللات من الله، والعزى من العزيز، ولا توافقوهم عليه أو أعرضوا عنهم فإن الله مجازيهم كما قال ﴿سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ وقرأ حمزة يلحدون بالفتح، يقال لحد وألحد إذا مال عن القصد، سيجزون ما كانوا يعملون في الآخرة(٧١٢).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة ﴿يَلْحَدُونَ﴾ بفتح الياء والحاء، وقراءة ﴿يُلْحِدُونَ﴾ بضم الياء وكسر الحاء أنهما لغتان بمعنى واحد.

* قال الدكتور محمد سالم محيسن: «قرأ حمزة ﴿يَلْحَدُونَ﴾ بفتح الياء والحاء، وقرأ الباقون ﴿يُلْحِدُونَ﴾ بضم الياء وكسر الحاء، ولحد وألحد لغتان بمعنى واحد، وهو: العدول عن الاستقامة القبر، والجمع ومن قيل اللحد، لأنه إذا حفر يمال به إلى جانب القبر يقال اللّحد بفتح اللام: الشق في جانب لحود مثل فلس، وفلوس؛ وألحد، إلحاداً: جادل ومارى، ولحد: جار وظلم، وألحد في الحرم بالألف: استحل حرمته وانتهكها»(٧١٣).

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بينهما تفسيرية تتضمن عدم الميل أو الجور وراء تحريف أسماء الله ﷻ كما ولا يجوز المماراة

(٧١٢) انظر: تفسير ابن كثير (٢/٢٣٤). وصفوة البيان ص ٢٢٨. وتفسير المراغي (٧ ـ ٩/١١٧). وتفسير النسفي (١ ـ ٢/٨٧).

(٧١٣) المغني (٢/١٧٦). والكشف (١/٤٨٤). والمهذب (١/٢٥٨).

والمجادلة فلَحَدْتُ: جُزْتُ ومِلْتُ، وألْحَدْت: مارَيْتُ وجادَلْتُ. وبكلاهما لا يجوز الميل والجور عن القصد؛ فمن أَجَلّ القربات وأعظمها، ذكر الله تعالى، فإذا ما أراد الإنسان القرب من الله تعالى، فليسأله بأحد أسمائه تعالى بسبب إخراج الحروف من غير مخارجها، حتى تلتبس بألفاظ أخرى، فإن هذا العمل غير صحيح ومردود على صاحبه، وهذه دعوة إلى تقديس أسماء الله ﷻ.

٣٤ ـ ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [الأعراف: ١٨٦].

أولاً: القراءات:

١. قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ﴿وَنَذَرُهُمْ﴾ بالنون.

٢. وقرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿وَيَذَرْهُمْ﴾ بجزم الراء.

٣. وقرأ الباقون ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾ برفعها[٧١٤].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿ذر﴾ : فعل أمر قيل: لم يرد له ماض ولا مصدر ولا اسم فاعل ولا اسم مفعول فتصاريفه هذه مماتة في الإستعمال استغناء عنها بأمثالها من مادة ترك تجنباً للثقل واستعمل مضارعه والأمر منه[٧١٥].

وقد أماتت العرب ماضيه ومصدره، فإذا أريد الماضي قيل: ترك وربما يستعمل الماضي منه على قلة[٧١٦]، ﴿نذرهم﴾: أي ندعهم ونتركهم[٧١٧].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

تتحدث الآية الكريمة عن سنة باقية من سنن المولى ﷻ وهي ﴿مَن

(٧١٤) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٥).

(٧١٥) انظر: التحرير والتنوير (٤/٢٩٤).

(٧١٦) انظر: المغني (٢/١٧٧).

(٧١٧) انظر: أيسر التفاسير (٢/٢٦٨).

﴿يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ﴾ أي أن المولى ﷻ أنزل القرآن أعظم الكتب السماوية وأرسل محمداً ﷺ أشرف وأعظم الرسل وجعله أكملهم عقلاً، وأجملهم أخلاقاً، فمن فقد الاستعداد للإيمان بهذا الرسول وبهذا الكتاب المبين، فقد أضله الله ومن يضله الله فلا هادي له؛ لأنَّ سنة الله اقتضت في خلق الإنسان وارتباطه بأسباب تترتب عليها مسببات، بأن يبقى راسخاً في الضلال، فإن رسخت أقدامه في الضلال فمن يهديه من بعد الله؟ ولا قدرة لأحد من خلقه على تغيير أو تبديل سنن الله ﴿وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ وقد تجلت قدرته أن يترك هؤلاء الضالين في طغيانهم يترددون حيارى لا يهتدون سبيلاً للخروج مما هم فيه بما جنته أيديهم من الظلم والطغيان وتجاوز الحد(٧١٨).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة الرفع ﴿وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ﴾؛ ﴿وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ﴾ على الإستئناف بالياء والنون، أي نحن أو هو؛ وقرئ بالجزم والسكون عطف على محل الجملة الاسمية لأنها جواب الشرط(٧١٩).

* قال ابن زنجلة: «قرأ نافع وابن عامر وابن كثير ﴿وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ﴾ بالنون والرفع على الإستئناف، أي نحن نذرهم، فأخبر المولى ﷻ عن نفسه بلفظ الجمع على العظمة.

وقرأ أبو عمرو وعاصم ﴿وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ﴾ الياء والرفع على الإستئناف؛ وحجتهما قوله: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ ثم قال: ﴿وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ﴾ يعني يذرهم الله؛ إخباراً عنه.

وقرأ حمزة والكسائي ﴿وَيَذَرْهُمْ﴾ بالياء وجزم الراء، عطفاً على موضع الفاء في قوله ﴿فَلَا هَادِىَ لَهُۥ﴾؛ لأنه في محل جزم جواب الشرط،

---

(٧١٨) انظر: تفسير الطبري (١١٦/٥). وتفسير النسفي (١ ـ ٨٨/٢). وتفسير التحرير والتنوير (١٩٩/٥). وتفسير المراغي (٧ ـ ١٢٦/٩).

(٧١٩) حاشية الشهاب (٤/ ٤١٢).

والمعنى: «من يضلل الله يذره في طغيانه فلا يهديه أحد»[(٧٢٠)].

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن هناك التفات من الغيبة إلى التكلم، ينبىء بأن من يضلله الله يذره في طغيانه عامهاً أي: متحيراً. فمن قرأ بالرفع على الاستئناف أي يذرهم الله تعالى، ومن قرأ بنون العظمة على طريق الالتفات أي ونحن نذرهم، أي يخبر الله عن نفسه بأنه سيُترك المضلون يتخبطون في طغيانهم، ولا يهديهم ولا يشرح صدورهم للهداية[(٧٢١)].

٣٥ ـ ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾﴾ [الأعراف: ١٩٠].

أولاً: القراءات:

١. قرأ المدنيان وأبو بكر ﴿وجَعَلَا لَهُ شِرْكًا﴾ بكسر الشين وإسكان الراء مع التنوين من غير مد ولا همز.

٢. وقرأ الباقون ﴿وجَعَلَا لَهُ شُرَكَاء﴾ بضم الشين وفتح الراء والمد وهمزة مفتوحة من غير تنوين[(٧٢٢)].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿جَعَلَ﴾: لفظ عام في الأفعال كلها، وهو أعم من فعل وصنع وسائر أخواتها ويتصرف على خمسة أوجه، الأول: يجري مجرى صار وطفق فلا يتعدى نحو جعل؛ والثاني: يجري مجرى أوجد فيتعدى إلى مفعول واحد؛ والثالث: في إيجاد شيء من شيء وتكوينه منه؛ والرابع: في تصيير الشيء على حالة دون حالة، والخامس: الحكم بالشيء على الشيء

---

(٧٢٠) حجة القراءات ص ٢٠٣/٢٠٤. والكشف (٤٨٥/١). والمغني (٢ /١٧٦ ـ ١٧٧). وكتاب معاني القراءات ص١٩٤.

(٧٢١) انظر: كتاب معاني القراءات ص ١٩٤. والقراءات وأثرها في التفسير (٨٧١/٢). والقراءات وأثرها في علوم العربية (٢ /١٣٤).

(٧٢٢) النشر في القراءات العشر (٢٠٥/٢).

حقاً كان أو باطلا(٧٢٣).

﴿شِرْكَ﴾: أشرك بالله: جعل له شريكاً في ملكه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، والشرك أن يجعل لله شريكاً في ربوبيته؛ تعالى الله عن الشركاء والأنداد(٧٢٤).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تتحدث عن حكاية ذرية آدم عليه السلام ممن رزقهم الله الذرية والبنين، فأشركوا مع الله وسموا أولادهم بأسماء الشياطين. قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ شكّت حواء أحملت أم لا؟ ﴿فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ أتاهما إبليس ـ لعنة الله عليه ـ فقال: هل تدريان ما يولد لكما؟ أم هل تدريان ما يكون أبهيمة أم لا؟ وزين لهما الباطل إنه غوي مبين، وقد كانت قبل ذلك ولدت ولدين فماتا، فقال لهما الشيطان: إنكما إن لم تسمياه بي لم يخرج سوياً ومات، ثم قال لهما إني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة لتطيعاني أو لأجعلنَّ له قَرْنَي إبل فيخرج من بطنك فيشقه ولأفعلن؛ ولأفعلن يخوفهما فَسَمِيّاه عبد الحارث فأبيا أن يطيعاه فخرج ميتاً ثم حملت يعني الثانية فأتاهما أيضاً فقال أنا صاحبكما الذي فعلت ما فعلت لتفعلنَّ أو لأفعلنَّ يخوفهما فأبيا أن يطيعاه فخرج ميتا ثم حملت الثالثة فأتاهما أيضا فذكر لهما فأدركهما حب الولد فسمياه عبد الحارث ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا﴾ أي لما أعطاهما الله عز وجل ما طلباه ووهبهما الولد الصالح السوي المعافاة، الصالح للقيام بالمهام ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ أي جعل هؤلاء الأولاد والنسل لله شركاء من الأصنام والأوثان ﴿فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآ﴾ من الأولاد أي سموهم بعبد العزى، وعبد مناف وغيرهم. ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي تنزه وتقدس الله عما ينسبه إليه

---

(٧٢٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٩٢.

(٧٢٤) انظر: لسان العرب (١٠/٤٥٠). مادة شرك.

المشركون من الشركاء والأنداد[٧٢٥].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (**شِرْكَاً**) بكسر الشين والتنوين، أي شركة أو اشتراكاً مع الله، والمفعول الثاني محذوف تقديره (**أي جعلا له الأصنام شركة**). وقال أبو عبيدة: أي: حظاً ونصيباً.

وأفادت قراءة (**شُرَكَاء**) بضم الشين ممدوداً على جمع شركة يعني: إبليس، أخبر عن الواحد بلفظ الجمع أي: جعلا له شريكاً إذ سمّياه عبد الحارث، ولم يكن هذا إشراكاً في العبادة ولا أن الحارث ربُّهما، فإنَّ آدم كان نبياً معصوماً من الشرك، ولكن قصد إلى أن الحارث كان سبب نجاة الولد وسلامة أمه، وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به أنه مملوك، كما يطلق اسم الرب على من لا يراد به أنه معبود هذا، كما قال يوسف لعزيز مصر: إنه ربي، ولم يرد أنه معبوده[٧٢٦].

* قال ابن زنجلة: قال الزجاج: من قرأ (**شِرْكاً**) فهو مصدر (**شَرَكْتُ الرجلَ أشْرِكُهُ شِرْكاً**) قال بعضهم: ينبغي أن يكون عن قراءة من قرأ (**شِرْكاً**): جعلا لغيره شِرْكاً، يقول لأنهما لا ينكران أن يكون الأصل له ﷻ فالشرك يُجعل لغيره، وهذا على معنى (**جعلا له ذا شرك**) مثل (**وسل القرية**).

ومن قرأ (**شُرَكاء**) على (**فُعَلاء**) جمع شريك، وحجتهم في ذلك أنَّ آدم وحواء كانا يدينان بأن ولدهما من رزق الله وعطيته، ثم سمياه عبد الحارث، فجعلا لإبليس فيه شركاء بالاسم، ولو كانت القراءة (**شِرْكاً**) وجب أن يكون الكلام: جعلا لغيره فيه شِرْكاً؛ **وفي نزول الوحي بقوله: (جعلا له)**

---

(٧٢٥) انظر: تفسير ابن كثير (٢/٢٤٠). وتفسير المقتطف (٢/٣٠٦). وتفسير فتح القدير (٢/٢٧٥). وتفسير البيضاوي ص٢٣٢. وأيسر التفاسير (٢/٢٧٤).

(٧٢٦) انظر: تفسير الطبري (٥/١٠١). وتفسير البغوي (٣ /٣١٣ ـ ٣١٤). والتحرير والتنوير (٥/٢١٥). وتفسير النسفي (١ ـ ٢/٩٠).

ما يوضح أن الصحيح من القراءة (**شُرَكاء**) بضم الشين على ما بيناه؛ والحجة أن العرب تخرج الخبر عن الواحد مخرج الخبر عن الجماعة، مثاله قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عمران: ١٧٣]. فالقائل واحد هو نعيم بن مسعود الأشجعي[٧٢٧]: فعبر عنه بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ بالجمع[٧٢٨].

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة لغوية الغرض منها بيان الإعجاز البياني للقرآن الكريم الذي جعله صالحاً لكل زمان ومكان، بل هو خطاب للبشرية جمعاء على مرّ العصور والأزمان، فقراءة (**شِرْكاً**) هي لآدم وزوجه ـ عليهما السلام ـ فقط، أما قراءة (**شُرَكاء**) التي هي جمع (**شَرِيك**) فهي لذرية آدم من بعده، وبالقراءتين خطاب للجميع بعدم اتخاذ شريك لله؛ لأنه سبحانه لا يقبل شريكاً.

٣٦ ـ ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾﴾ [الأعراف: ١٩٣].

أولاً: القراءات:

١. قرأ نافع ﴿لَا يَتْبَعُوكُمْ﴾ بإسكان التاء وفتح الباء.

٢. وقرأ الباقون ﴿لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾ بفتح التاء مشددة وكسر الباء[٧٢٩].

---

(٧٢٧) نعيم بن مسعود الأشجعي هو: صحابي جليل من ذوي العقل الراجح، قدم على رسول الله ﷺ سراً أيام الخندق واجتماع الأحزاب فأسلم وكتم إسلامه، وعاد إلى الأحزاب، وألقى الفتنة بين قبائل قريظة، وغطفان وقريش، فتفرقوا في حديث طويل، وكان يقول بعد ذلك أنا خذلت بين الأحزاب حتى تفرقوا في كل وجه، وأنا أمين رسول الله ﷺ على سره، سكن المدينة، ومات في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقيل قتل يوم الجمل قبل قدومه على البصرة. انظر الأعلام للزركلي (٤١/٨).

(٧٢٨) حجة القراءات ص ٣٠٥. والكشف (٤٨٦/١). انظر: المغني (١٧٨/٢). والحجة ص ٩٢ ـ ٩٣.

(٧٢٩) النشر في القراءات العشر (٢٠٥/٢).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿تبع﴾ : تَبِعَ الشيء تَبَعاً وتَباعاً في الأفعال، وتَبِعتُ الشيء تُبوعاً: سِرْت في إثْره؛ واتَّبَعَه وأَتْبَعَه وتَتَبَّعه قَفَّاه وتطلبَّه مُتَّبعاً له، وكذلك تَتَبَّعه وتَتَبَّعْته تَتَبُّعاً، وتبعت الشيء وأَتْبَعْتُه: مثل رَدِفتُهُ وأَرْدفتُه؛ وتَبِعْتُهم تَبَعاً، ويقال ما زِلْتُ أَتْبَعُهم حتى أَتْبَعْتُهم أي حتى أدركتُهم[٧٣٠].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

تتحدث الآية الكريمة عن طبيعة هذه الأصنام التي اتخذوها آلهة من دون الله سبحانه؛ فقال تعالى: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْۚ﴾ والخطاب هنا موجه للكفار على سبيل التوبيخ والتقريع على عبادة غير الله، بمعنى إن تدعوا هذه الأصنام إلى ما فيه الهدى والرشاد أو إلى أن يهدوكم كما تطلبون من الله ﷻ الهدى والرشاد لا يتبعوكم على مرادكم ولا يجيبوكم، وهذا بيان لعجزهم عما هو أدنى من النصر وأيسر، وهو مجرد الإرشاد إلى طريق الهدى، لأنها جمادات لا تعقل، ثم أكد ذلك بقوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ﴾ أي دعاؤكم لهم وصمتكم عنهم سيَّان فكيف يعبد من هو حاله؟ أي مستوٍ عليكم في عدم الفائدة، دعاؤكم للأصنام وسكوتكم، فليس هناك تغير في حالهم أو حالكم فهي جمادات لا تسمع ولا تعقل ولا تغني من الله شيئاً[٧٣١].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (**لاَ يَتْبَعُوكُمْ**) بإسكان التاء وفتح الباء مخففاً من تبع، ومعناه لا يتبعوا آثاركم وعطفت الجملة الاسمية على الفعلية؛ لأنها في معنى الفعلية والتقدير أم صمَتُّم.

---

(٧٣٠) انظر: لسان العرب (٨/٢٧ ـ ٢٨) مادة تبع.

(٧٣١) انظر: البحر المحيط (٥/٢٤٨). والمقتطف (٢/٣٠٨). والأساس في التفسير (٤/٢٠٧٢). وتفسير ابن كثير (٢/٢٤١).

* وأفادت قراءة (**لاَ يَتَّبِعُوكُمْ**) بفتح التاء مشددة وكسر الباء مشدداً، من اتبع ومعناها لا يقتدون بكم[(٧٣٢)].

وبناء على ذلك (**اتَّبَعَهُ**) إذا مضى خلفه فأدركه، بينما (**أَتْبَعَهُ**) إذا مضى خلفه ولم يدركه.

* قال القرطبي: «(لاَ يَتَّبِعُوكُمْ) مشدداً ومخففاً، لغتان بمعنى وقال أهل بعض اللغة؛ و(**اتَّبَعَهُ**) مشدداً إذا مضى خلفه فأدركه»[(٧٣٣)].

* قال ابن خالويه: «(لاَ يَتَّبِعُوكُمْ) يقرأ بالتشديد والتخفيف فالحجة لمن شدد: أنه أراد به: لا يسيرون على أثركم، ولا يركبون طريقتكم في دينكم، والحجة لمن خفف: أنه أراد به: لا يلحقوكم، ومنه قول العرب: أتَّبعه: إذا سار في أثره، وتَبِعَهُ: إذا لَحِقَهُ، وقيل: هما لغتان فصيحتان»[(٧٣٤)].

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بينهما بلاغية تبين أن حالهم المستمرة أن يكونوا صامتين عن دعوتهم، فيقال إن دعوتموهم عند الحاجة لم تفترق الحال بين إحداثكم دعاءهم؛ وبين ما أنتم عليه من عادة صمتكم عن دعائهم فالنتيجة واحدة.

فمن مضى خلفهم فأدركهم لم يستفد من دعائهم فهم حجارة لا تضر ولا تنفع؛ ومن مضى خلفه ولم يدركهم أي لم يستفد من دعائهم فهم كذلك حجارة لا تضر ولا تنفع، ففي الحالتين النتيجة واحدة[(٧٣٥)].

٣٧ ـ ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ

(٧٣٢) انظر: البحر المحيط (٢٤٨/٥ ـ ٢٤٩).

(٧٣٣) انظر: تفسير القرطبي (٢٩٣/٤). وفتح القدير (٢٧٧/٢). والكشف (٤٨٦/١). والمغني (١٨٠/٢).

(٧٣٤) الحجة ص ٩٣.

(٧٣٥) انظر: الفريد (٣٩٥/٢).

يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ [الأعراف: ١٩٥].

أولاً: القراءات:

١. قرأ أبو جعفر ﴿يَبْطُشُونَ﴾ بضم الطاء.

٢. وقرأ الباقون ﴿يَبْطِشُونَ﴾ بكسرها(٧٣٦).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿بَطَشَ﴾ : البطش التناول بشدة الصَّولة، والأخذ الشديد في كل شيء؛ بَطَشَ يَبْطُش ويَبْطِش بَطْشاً؛ والبطش: هو الأخذ القويّ الشديد، والبطشة: السطوة والأخذ بالعنف؛ وباطَشَه مُباطَشَةً، وبطش به يبطش بطشاً: سطا عليه في سرعةٍ فائقة(٧٣٧).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تؤكد وتتمم ما قبلها من شرائع العقيدة، وتقرر مبدأ التوحيد، وتنفي الشرك، ليتأكد في النفوس ويثبت في القلوب، وبه تنخلع جذور الوثنية، وترسخ قواعد الإيمان.

قال تعالى: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾؟ أسلوب استفهام، غرضه تبكيت إثر تبكيت، مؤكد لما يفيده الأمر التعجيزي، فإن الاستجابة من الهياكل الجسمانية، فيقول المولى ﷻ لهؤلاء الذين عبدوا الأصنام، من دون معرفتهم، جهْلٌ ما هم مقيمون عليه من عبادة هذه الأصنام، ألهم أرجل يمشون بها؟ فيسعون معكم ولهم في حوائجكم ويتصرفون بها في منافعكم أم لهم أيدٍ يبطشون بها؟ فيدفعون عنكم وينصركم بها عند قصد من يقصدكم بشرٍّ ومكروه أم لهم أعين يبصرون بها؟ فيعرّفونكم ما عاينوا

(٧٣٦) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٦).

(٧٣٧) انظر: لسان العرب ٦/٢٦٧ مادة بطش.

وأبصروا مما تغيبون عنه فلا ترونه أم لهم آذان يسمعون بها؟ فيخبروكم بما سمعوا دونكم مما لم تسمعوه، فإن كانت آلهتكم التي تعبدونها ليس فيها شيء من هذه الآلات التي ذكرتها، والمُعَظَّم لهذه الأشياء إنما يعظم لما يرجى منه من المنافع التي توصل إليه بعض هذه المعاني عندكم، فما وجه عبادتكم أصنامكم التي تعبدونها وهي خالية من تلك الأشياء التي يتوصل بها إلى إجتلاب المنافع ودفع الضرر ثم كرر التبكيت ﴿قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ﴾ أمر للنبي ﷺ بأن يناصبهم المحاجة ويأمرهم أن بالغوا في ترتيب ما تقدرون عليه من مبادئ المكر والكيد، أي: ابذلوا جهدكم في الكيد لي أنتم وشركاؤكم جميعاً دون أن تعطوني مهلة فلا تمهلوني ساعة بعد ترتيب مقدمات الكيد ﴿فَلَا تُنظِرُونِ﴾ فإني لا أبالي بكم أصلاً فلم تعبدون من هو دونكم[٧٣٨].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

بالنظر إلى قراءتي الضم والكسر نجد أنَّ كليهما لغتان من لغات العرب.

* قال الطاهر بن عاشور: «البطش الأخذ باليد، الإضرار بها بقوة، وقد جاء مضارعه بالكسر والضم على الغالب، فقراءة الجمهور بالكسر، وقرأ أبو جعفر: بضم الطاء وهما لغتان»[٧٣٩].

* قال الدكتور محيسن: «قرأ أبو جعفر ﴿يَبْطُشُونَ﴾ بضم الطاء، مضارع بطش يبطش، كخرج يخرج. وقرأ الباقون ﴿يَبْطِشُونَ﴾ بكسر الطاء، مضارع بطش يبطش، كضرب يضرب، والبطش هو الأخذ بقوة»[٧٤٠].

خامساً: وبالجمع بين القراءتين وجدت الباحثة أن القراءتين لغتان لكل

---

(٧٣٨) انظر: تفسير القرطبي (١٠٣/٥). والمقتطف (٣٠٦/٢). والأساس (٢٠٧٣/٤). والكشاف (٢٢٩/٢).

(٧٣٩) التحرير والتنوير (٢٢٢/٥). وانظر: تفسير القرطبي (٢٩٥/٤). وفتح القدير (٢٧٨/٢).

(٧٤٠) المستنير (٢٠٦/١). وانظر: المغني (١٨١/٢).

منهما معنى تبلغ به نهاية الإيجاز؛ وغاية الإعجاز. وهو الأخذ بقوة، والتناول بشدة.

٣٨ - ﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾ [الأعراف: ١٩٦].

أولاً: القراءات:

١. قرأ أبو عمرو ﴿إِنَّ وَلِيِّ ٱللَّهُ﴾ بياء واحدة مخففة.

٢. وقرأ الباقون ﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ﴾ بإظهار الياءين مع التشديد(٧٤١).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿وَلِيِّ﴾ : الولاء، والتولي: هو أن يحصل شيئان فصاعداً ليس بينهما ما ليس منهما، ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان، ومن حيث النسبة، ومن حيث الدين، ومن حيث الصداقة، والنصرة والاعتقاد، والولاية تولي الأمر، يقال للمؤمن: من هو وَلِيُّ الله ولم يرد مولاه، ويقال الله ﷻ وَلِيُّ المؤمنين ومولاهم، قال تعالى: (**إِنَّ وَلِيِّـيَ اللَّهُ**)(٧٤٢).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة عبارة عن محطة تبرئة من الشرك، فهي حرب ولاء وبراء.

فلما أمر الله ﷻ نبيه محمداً ﷺ بالتبري من الشرك وحثه على التولي قال تعالى: (إِنَّ وَلِيِّـيَ اللَّهُ) أي ناصري ومعيني عليكم، ودافع شركم عني، الله (الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ) أي القرآن يؤيدني بنصره، وعلى العاقل أن يعبد الذي يتولى تحصيل المنافع له في الدارين الدنيا والآخرة، وهذا الكتاب قد اشتمل على خيري الدنيا والآخرة (وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) ففي الدنيا ينصر عباده، فلا يضرهم عداوة من عاداهم، ونصره يكون تارة بالدفع عنهم،

---

(٧٤١) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٦).

(٧٤٢) انظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب ص ٨٨٥.

وأخرى بالحجة لهم، وقد روي أن عمر بن عبد العزيز كان لا يدخر لأولاده شيئاً، فقيل له في ذلك . . .؟ فقال إما أن يكون ولدي من الصالحين فوليُّه الله ﷻ ولا حاجة له إلى مالي، وإمّا أن يكون من المجرمين فقد قال تعالى: ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ [القصص: ١٧](٧٤٣).

رابعاً: **العلاقة التفسيرية بين القراءات:**

أفادت قراءة التشديد (**وَلِيِّـيَ**) مضافاً لياء المتكلم المفتوحة، وهي قراءة واضحة، وقد أضاف (الولي) إلى نفسه. وقد يتم تخريج هذه القراءة بأن لا يكون (ولي) مضافاً إلى ياء المتكلم بل هو اسم نكرة، أي اسم (إنّ) والخبر (لله) وحذف من (وليّ) التنوين لالتقاء الساكنين كما حذف من قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١]. والتقدير إنّ ولياً حقّ ولياً هو الله الذي نزل الكتاب وجعل اسم (إنّ) نكرة والخبر معرفة، وعليه فالوليّ الحق هو الله الذي لا إله إلا هو مباشرة.

وأفادت قراءة أبي عمرو (وَلِيِّ) بياء مشددة مفتوحة من أنّ وليَّ الله بياء واحدة منصوبة مضافة إلى الله ﷻ. على أن يكون المراد جبريل عليه السلام. قال الأخفش: فيصير (الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ) من صفة جبريل عليه السلام. بدلالة قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ﴾ [النحل: ١٠٢]. أما على قراءة العامة أن يكون خبر (إنّ) صفة لله ﷻ وهو (الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ)(٧٤٤).

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أنّ القراءتين إخبار من الله ﷻ بأنه وليّ الصالحين، إما مباشرة بنفسه فهو وليهم، ووليّ الشيء هو الذي يحفظه ويقوم عليه بنصرته ويمنع منه الضرر ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ وإمّا بواسطة جبريل عليه السلام الذي هو وليّ الله، فهو وليهم، فعليه يكون وليهم هو

---

(٧٤٣) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان على مصحف التهجد. تأليف: نظام الدين الحسن بن الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري (١٩٦/٢) الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م. دار الصفوة. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: غرائب القرآن.

(٧٤٤) انظر: البحر المحيط (٢٥٥/٥).

وليّ الله، وبذلك يكون الله هو وليهم إمّا بطريق مباشر أو بطريق غير مباشر.

والآية الكريمة تحمل في طياتها تحدياً ما بعده تحدٍ لأولئك الذين يُخوِّفون النبي ﷺ بأصنامهم ولآلهتهم، يؤكده قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾﴾ [الأعراف: ١٩٧]. أمّا قراءة (وَلِيِّـيَ) المشددة المضافة لياء المتكلم، التي فيها زيادة مبنى للدلالة على زيادة المعنى، لتشمل هذه النصرة بشارة عظيمة في ثناياها لأولياء الله، قال تعالى ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يونس: ٦٢](٧٤٥).

٣٩ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف: ٢٠١].

أولاً: القراءات:

١. قرأ البصريان وابن كثير والكسائي ﴿مَسَّهُمْ طَيْفٌ﴾ بياء ساكنة بين الطاء والفاء من غير همزة ولا ألف.

٢. وقرأ الباقون ﴿مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ﴾ بألف بعد الطاء وهمزة مكسورة بعدها(٧٤٦).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿مس﴾: مسته أي لمسته، والمَّس: الجُنونُ، مُسَّ بالضم، فهو ممْسوسٌ، قال تعالى: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ [القمر: ٤٨] أي: أول ما يَنالُكم منها، وبينهم رَحِمٌ ماسَّة، أي قرابة قَريبةٌ، وقد مَسَّت بك رَحِمُ فلان، وحاجَةٌ ماسَّةٌ: مُهِمَّةٌ، وقد مَسَّت إليه الحاجة، والمَسْمَسَةُ: اختلاط الأمر والتباسُهُ(٧٤٧).

(٧٤٥) انظر: فتح القدير (٢/٢٥٥). والدر المصون (٣/٣٨٦).

(٧٤٦) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٦).

(٧٤٧) انظر: القاموس المحيط ص٧٤١. مادة مسّ.

﴿طوف﴾ : الطوف المَشْيُ حول الشيء ومنه الطائف لمن يدور حول البيوت حافظاً، يقال طاف به يطوف قال تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ وهو الذي يدور على الإنسان من الشيطان يريد اقتناصه، وقد قرئ طيفٌ وهو خيال الشيء وصورته المترائي له في المنام أو اليقظة ومنه قيل للخيال طيف(٧٤٨).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

تتحدث الآية الكريمة عن المثل الأعلى والطريقة المُثلى فيمن يسلك طريق السلامة في الإستعاذة بالله من الشيطان ومن الوقوع في المعصية فقال ﷻ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟﴾ فهم خيار أهل الأرض وهم المؤمنون الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون، فإذا ألم بهم شيء فروا إلى الله؛ أي ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ ليحملهم بوسوسته على المعصية أو إيقاع البغضاء بينهم، ﴿تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ أي تذكروا أنَّ هذا من إغواء الشيطان عدوهم الذي حذرهم الله منه وأمرهم بالاستعاذة منه والالتجاء إليه ﷻ في الحفظ من الغواية، فإذا هم أولوا بصيرة يبرئون أنفسهم من هذه الوسوسة، والخطاب هنا للنبي ﷺ لأنه مطالب بمجاهدة الشيطان؛ ولأمته من بعده(٧٤٩).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة ﴿طَيْفٌ﴾ لمَّة من الشيطان، وهي مصدر من قولهم طاف به الخيال يطيف طيفاً، وهو تخفيف طَيِّف؛ وهي على وزن فيعِلٌ من طاف يطيف، أو طاف يطوف(٧٥٠).

وأفادت قراءة ﴿طَآئِفٌ﴾ وهو اسم فاعل من طاف يطوف كأنها طافت

---

(٧٤٨) انظر: معجم ألفاظ القرآن ص ٣٢٠.

(٧٤٩) انظر: فتح القدير (٢٧٩/٣). وتفسير التحرير والتنوير (٢٣٢/٥). وتفسير المراغي (٧ ـ ١٥٠/٩ ـ ١٥١).

(٧٥٠) انظر: الكشاف (٢٣٠/٢).

بهم ودارت حولهم فلم تقدر أن تؤثر فيهم، أو من طاف به الخيال يطيف طيفاً(751).

* قال الشوكاني: «قرأ أهل البصرة ﴿طَيْفٌ﴾ وكذا أهل مكة، وقرأ أهل المدينة والكوفة ﴿طَآئِفٌ﴾ وقيل الطيف والطائف معنيان مختلفان، فالأول: التخيل، والثاني: الشيطان نفسه فالأول: من طاف الخيال يطوف طيفاً، ولم يقولوا من هذا الطائف، لأنه تخيل لا حقيقة له. قال الزجاج: طفت عليهم أطوف، فطاف الخيال يطيف؛ وسميت الوسوسة طيفاً لأنها لَمَّة من الشيطان تشبه لَمَّة الخيال»(752).

* قال الدكتور محيسن: «قرأ أبو عمرو ويعقوب وابن كثير والكسائي ﴿طَيْفٌ﴾ بحذف الألف التي بعد الطاء، وإثبات ياء ساكنة بعدها مكان الهمزة والفاء على وزن (**ضيف**) مصدر، من طاف يطيف.

وقرأ الباقون ﴿طَآئِفٌ﴾ بألف بعد الطاء وهمزة مكسورة من غير ياء، اسم فاعل، من طاف يطوف»(753).

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بين القراءتين تفسيرية تحذر الإنسان من مكائد الشياطين، حيث إن كل ابن آدم خطآء وخير الخطّائين التوابون، فإذا ما مس الإنسان المؤمن ﴿طَيْفٌ﴾ أو مجرد الطيف من الشيطان يعني مجرد الخيال الذي يراه في المنام، فعليه أن يفزع إلى الله بالإجارة والأستعاذة، من قرأ ﴿طَآئِفٌ﴾ هو تغير حالة الغضبان بإثارة ثائرته، كأنما الشيطان استخفه حتى تهافت فيما تهافت فيه الجنون، من سفك الدم الحرام، وفعل المنكرات فعليه أن يفزع إلى الله بالإجارة والأستعاذة وهذا شأن العقلاء الأتقياء والله أعلى وأعلم.

---

(751) انظر: تفسير البيضاوي ص٢٣٣. وتفسير القرطبي (٤/٣٠٠).

(752) فتح القدير (٢/٢٧٩). وانظر: تفسير الطبري (٥/١٠٦ ـ ١٠٧). والتحرير والتنوير (٥/٢٣٢). وتفسير البغوي (٣/٣١٧).

(753) المستنير (١/٢٠٧).

٤٠ ـ ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٢].

أولاً: القراءات:

١. قرأ المدنيان ﴿يُمِدُّنَهُمْ﴾ بضم الياء وكسر الميم.

٢. وقرأ الباقون ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ بفتح الياء وضم الميم[٧٥٤].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿مدد﴾: مدَّه يَمُده مداً ومدَّ به فامتدّ ومدَّده فتمدَّد، والمدّ الزيادة في الشيء من جنسه، والشيء إذا مدَّ الشيء فكان زيادة فيه، فهو يَمُدُّه؛ وفي التنزيل العزيز: ﴿وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾ [الإسراء: ٦] وشيء مديد: ممدود، ورجل مديد الجسم: طويل القامة، ومدّ النهر النهر إذا جرى فيه[٧٥٥].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

تكمل الآية الكريمة مشهداً تظهر من خلال لوحة فنية تبين المقارنة بين فريقين من البشر؛ حيث قال ﷻ: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ﴾ يعني إخوان الشياطين من شياطين الجن والإنس يمدونهم في الضلال والمعاصي أي في الغي، يعني: يمدونهم ويزيدونهم فيه ويزينون لهم ما هم فيه من الضلال والغواية، وإخوانهم يعود إلى الشياطين، والمراد به الجنس، وقيل الفجار من الإنس فهم إخوان الشياطين لأنهم يقبلون منهم ويقتدون بهم، ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ عما قصر عنه الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان، وهذا خبر من اللهِ عن فريقي الإيمان والكفر بأن فريق الإيمان وأهل تقوى الله اذا مسهم الشيطان فزعوا إليه ﷻ بالتوبة والإنابة، وأما فريق الكفر يزيدهم الشيطان غياً إلى غيهم، فإذا ما ركبوا متن المعاصي لا يحجزهم تقوى الله ولا خوف المعاد اليه عن التمادي فيها والزيادة منها فهو دائم الزيادة في ركوب الإثم والمعاصي ﴿لَا يُقْصِرُونَ﴾ أي: لا يمسكون عن إغوائهم ولا

(٧٥٤) النشر في القراءات العشر (٢٠٦/٢).

(٧٥٥) انظر: لسان العرب ٣٩٧/٣. مادة مدد.

يرحمونهم، من أقصرت عنه أي: كففت ونزعت مع القدرة، فإذا عجزت عنه قلت: قصرت بلا ألف(٧٥٦).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ بفتح الياء وضم الميم، من (**مدَّ**) يقال مددت في الشر، قال تعالى في معنى الشر: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾ [البقرة: ١٥] وهذا يدل على قوة الفتح في الحرف، لأنه في الشر؛ أما قراءة ﴿يُمِدُّونَهُمْ﴾ بضم الياء وكسر الميم من (**أمدَّ**) يقال أمددت في الخير قال تعالى: ﴿أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [المؤمنون: ٥٥] وقال أيضاً ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الطور: ٢٢] ويقال أمددت القوم بمال ورجال(٧٥٧).

حرف المضارعة وضم الميم وهما لغتان: يقال مدَّ وأمدَّ قال مكي بن أبي طالب: ومدَّ أكثر، وقال أبو عبيدة وجماعة من أهل اللغة: فإنه يقال إذا كثّر شيء شيئاً بنفسه مدَّه، إذا كثّره بغيره قيل أمده نحو ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥] ويقال مددت في الشرِّ وأمددت في الخير(٧٥٨).

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بين القراءتين تفسيرية، الغرض منها الحذر كل الحذر من إخوان الشياطين من الإنس والجن، فهم يمدون الشخص بالغي مداً، إما بالغي والضلال المباشر على وجه الشر أو بأسباب الغواية من المال والبنين وغيرهما من متاع الدنيا الزائلة على وجه الخير، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾﴾ [المنافقون: ٩].

---

(٧٥٦) انظر: تفسير الطبري (١٠٨/٥). ومجمع البيان (٣٨٣/٤). وفتح القدير (٢٨٠/٢). والفريد (٣٩٩/٢).

(٧٥٧) انظر: فتح القدير (٢٨٠/٢).

(٧٥٨) انظر: الكشف (٤٨٧/١). ومفاتيح الأغاني ص ١٨٨.

الخاتمة

الحمد لله الذي أعانني ووفقني إلى إتمام هذا العمل المتواضع سائلة المولى ﷻ أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وينفع به الإسلام والمسلمين؛ والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المجاهدين سيدنا محمد عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد:

فهذه وأهمّ النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة.

أولاً: أهمّ النتائج:

١. دراسة القراءات القرآنية وتفسير القرآن الكريم بها تعدّ من أجَلّ العلوم وأشرفها، فهي تستمد هذا الشرف والعظمة من كلام الله ﷻ.

١. القراءات القرآنية ما هي إلا لون من ألوان الإعجاز القرآني الذي لا ينتهي؛ ولا يقف عند حدّ من الحدود فهو النهر المتدفق بالمعاني المتجددة.

٢. اختلاف القراءات القرآنية هو اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تضاد وتناقض، فهذا محال في كلام الله، كما ويظهر من وراء هذا الاختلاف حِكَم وفوائد عظيمة.

٣. لا يجوز لشخص مهما كان أنْ يفاضل أو يمايز بين القراءات السبع والثلاث المتممة للعشر فجميعها متواترة.

٤. القراءات القرآنية أثمرت تنوعاً في التفسير من جوانب عدّة منها:

أ ـ قراءات بينت معنى الآية ووضحته.

ب ـ قراءات وسعت معنى الآية.

ج ـ قراءات أزالت الإشكال عن الآية.

د ـ قراءات خصصت عموم الآية.

هـ ـ قراءات بينت إجمال الآية.

٥. يحتاج هذا اللون من التفسير إلى طول بحث، للوصول إلى أسمى وأهمّ مقاصد الشريعة الغراء.

٦. القراءات القرآنية عنصر هام، وعامل حيوي وفعال في تفسير القرآن؛ حيث إنّ كل قراءة تسد مسد آية، وهذا لون من ألوان الإعجاز البياني.

٧. يعتقد بعض العلماء والباحثين، أنّ كثيراً من القراءات القرآنية هي من قبيل تعدد اللغات، أو الاختلاف في أصول القراءة كالإمالة والهمز والتلين والمدّ وغيرها، إلا أنّ هذا اللون ظهر أثره واضحاً وجلياً في عدة أمور منها:

أ ـ بيان الحالة النفسية.

ب ـ لون من ألوان الإعجاز العلمي.

ج ـ توصيف للفظة القرآنية.

٨. القراءات القرآنية هي الأساس في تقعيد القواعد، ووضع الأسس للأصول والأقيسة والقواعد، لذا لا يجوز بأي حال من الأحوال، ردها إلى هذه القواعد، ثمّ إصدار الحكم عليها لأنها هي الأصل في التأصيل.

٩. يعتبر حديث الأحرف السبعة من الأحاديث المتواترة.

١١. الأحرف السبعة هي سبع لغات من لغات العرب، تختلف في هيئة النطق والأداء، وتتفق في بيان المعنى، وكان إنزالها توسعةً من الله ورحمة على الأمة.

١٢. يمكن الاستفادة من القراءات الشاذة باعتبارها من القراءات التفسيرية، دون الحكم عليها بأنها قرآن.

ثانياً: أهمّ التوصيات والمقترحات:

وبعد هذا العمل المتواضع ترى الباحثة الآتي:

١. توجيه المهتمين بالدراسات الشرعية لضرورة الاهتمام والعناية بالقراءات القرآنية من عدة نواحٍ منها:

أ ـ حفظ القراءات القرآنية وتعلمها من خلال تلقيها عمّن اتصل سندهم برسول الله ﷺ.

ب ـ السعي الحثيث لإعداد دورات تفسير في المؤسسات العلمية والمساجد، يتم التعرض من خلالها للقراءات القرآنية، والوقوف على معانيها الجميلة في التفسير، كلون من ألوان الإعجاز حِفْظاً على الأمة لغتها.

ج ـ العناية بدراسة القراءات القرآنية وحفظها من قرائها المعروفين، حفظاً لكلام الله ﷻ.

٢. أوصي طلبة العلم والبحث بالعمل الجاد على جمع مثل هذه الجهود، والوقوف على ما فيها في كتاب ليكتمل الجهد وتنضج الثمرة.

٣. أوصي طلبة العلم والبحث بالوقوف على ياءات الزيادة والإضافات، فما هي إلا قرآن منزّل فيه من الخيرات والثمرات ما يحتاج إلى كبير جهد.

وآخر دعوانا أنْ الحمد لله، نهاية لا تزال تبدأ، وبداية لا تنتهي!!

الفهارس

فهرست المصادر والمراجع.

فهرست الموضوعات.

فهرست المصادر والمراجع

يشتمل على:

أولاً: فهرس المصادر والمراجع.

ثانياً: فهرس المواقع الإلكترونية على شبكة المعلومات.

ثالثاً: المكتبات الإلكترونية التي استعنت بها في عملية البحث

.(RW ـ CD)

كتب ومواقع إلكترونية:

١. **الاختلاف في القراءات القرآنية وأثره في اتساع المعاني**. إياد السامرائي: (شبكة المعلومات الدولية ـ شبكة التفسير والدراسات القرآنية .(www. Tafsir. net

٢. **المعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات**. د. أحمد سعد الخطيب (شبكة المعلومات الدولية ـ شبكة التفسير والدراسات القرآنية www. .(Tafsir. net

٣. **موقع لمسات**: شبكة المعلومات الدولية ـ جوجل.http://www lamasaat. com/٨ .(m.

مكتبات إلكترونية مُساعِدة:

١. **مكتبة التفسير وعلوم القرآن.**

٢. المكتبة الألفية للسنة النبوية.

٣. مكتبة اللغة العربية وعلومها.

٤. مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية.

٥. المكتبة الشاملة.

فهرست المصادر والمراجع

١ - الإبانة عن معاني القراءات /مكي بن أبي طالب القيسي. تحقيق: د. محيي الدين رمضان دار المأمون للتراث. دمشق - بيروت. الطبعة الأولى. ١٩٧٩م.

٢ - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر / شهاب الدين الدمياطي الشهير بالبناء - وضع حواشيه: الشيخ أنس مهرة: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية - بيروت. ٢٠٠١م.

٣ - الإتقان في علوم القرآن / جلال الدين السيوطي **بأسفل الصحائف إعجاز القرآن** / القاضي أبو بكر الباقلاني. دار المعرفة بيروت - لبنان. الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٤ - الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها / حسن ضياء الدين عتر: دار البشائر الإسلامية - بيروت. الطبعة الأولى. ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٥ - أساس البلاغة /الإمام جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى ٥٣٨هـ. تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان الطبعة. ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦ - الأساس في التفسير / سعيد حوى: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الخامسة. ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٧ - أسباب النزول / أبو الحسن الواحدي - تحقيق: أيمن صالح شعبان: دار الحديث - القاهرة - ٢٠٠٣م.

٨ - أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن / محمد الأمين الشنقيطي: دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة الأولى . ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٩ - الإعجاز العلمي في القرآن الكريم / محمد سامي محمد علي. دار المحبة - دمشق.
١٠ - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية / مصطفى صادق الرافعي - تحقيق: عبد الله المنشاوي: مكتبة الإيمان - المنصورة. الطبعة الأولى. ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
١١ - إعراب القرآن الكريم وبيانه /محيي الدين الدرويش: دار ابن كثير واليمامة - دمشق، بيروت الطبعة الثامنة . ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١٢ - الأعلام .لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين / خير الدين الزركلي. دار العلم للملايين. بيروت الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.
١٣ - إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن /لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العُكبري. دار الفكر للطباعة. الطبعة الأولى١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
١٤ - إنباه الرواة على أنباه النحاة /جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: دار الفكر العربي - القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت. الطبعة الأولى. ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٥ - أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم / عبد الله محمود شحاتة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة الثانية. ١٩٨١م.
١٦ - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير **(وبهامشه نهر الخبر على أيسر التفاسير)**/ . أبي بكر الجزائري مكتبة العلوم والحِكَم - المدينة المنورة.
١٧ - الإيضاح في علوم البلاغة / الخطيب القزويني: دار إحياء العلوم. بيروت - الطبعة الرابعة. ١٩٩٨م.
١٨ - البداية والنهاية / أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير: مكتبة المعارف - بيروت.
١٩ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع / محمد بن علي الشوكاني: دار المعرفة - بيروت.
٢٠ - البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدري / عبد الفتاح القاضي: مكتبة أنس بن مالك. مكة المكرمة. الطبعة الأولى . ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٢١ - البرهان في علوم القرآن / بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي - خرَّج حديثه وقدم له وعلق عليه: مصطفى عبد القادر عطا. المكتبة العصرية. صيدا - بيروت ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م.
٢٢ - بصائر ذوي **التمييز في لطائف الكتاب العزيز** / الفيروز آبادي - تحقيق: محمد علي النجار: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي. الطبعة الثانية. ١٩٨٦م.

٢٣ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة / جلال الدين السيوطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: المكتبة العصرية ـ بيروت.

٢٤ ـ بغية عباد الرحمان لتحقيق تجويد القرآن في رواية حفص بن سليمان من طريق الشاطبية /محمد بن شحادة الغول. دار بن القيم للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية.

٢٥ ـ بلاغة الكلمة في التعبير القرآني / فاضل السامرائي: دار عمار ـ عمَّان. الطبعة الأولى. ١٩٩٩م.

٢٦ ـ بلاغة الكلمة والجملة والجمل/ د. منير سلطان أستاذ النقد والبلاغة ـ كلية البنات ـ جامعة عين شمس. الطبعة السادسة ١٩٩٦م.

٢٧ ـ تاريخ بغداد /أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٨ ـ تأويل مشكل القرآن /عبد الله بن مسلم بن قتيبة. شرحه ونشره: السيد أحمد صقر: دار التراث ـ القاهرة . **الطبعة** الثانية . ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

٢٩ ـ التحرير والتنوير /محمد الطاهر ابن عاشور: دار سحنون للنشر والتوزيع. تونس. ١٩٩٧م.

٣٠ ـ التعبير القرآني / فاضل السامرائي: دار عمّار. عمّان. الطبعة الأولى. ١٩٩٨م.

٣١ ـ تفسير ابن أبي زمنين وهو مختصر تفسير يحيى بن سلام /أبي عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين المرّي. تحقيق محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي. منشورات بيضون ـ دار الكتب العلمية. بيروت ـ لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٣٢ ـ تفسير أبي السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) / أبو السعود محمد بن محمد العمادي. تحقيق عبد القادر أحمد عطا. مكتبة الرياض الحديثة البطحاء ـ الرياض. الطبعة الثانية ١٤٠٢ ـ ١٩٨٢م.

٣٣ ـ تفسير البحر المحيط / محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي. طبعة جديدة بعناية: صدقي محمد جميل: دار الفكر. بيروت ـ لبنان ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٣٤ ـ تفسير البغوي **المسمى معالم التنزيل** / للإمام محي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه. محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضيميرية، سليمان مسلم الحرش دار طيبة للنشر ـ الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

٣٥ - تفسير البيضاوي المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) / الإمام البيضاوي دار الفكر - بيروت . ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٣٦ - تفسير الثعالبي المسمى (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) / عبد الرحمن بن محمد ابن مخلوف الثعالبي: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.

٣٧ - تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل. وبهامشه تفسير البغوي. دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٨ - تفسير الشعراوي / محمد متولي الشعراوي: أخبار اليوم - **قطاع الثقافة.**

٣٩ - تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل ./ محمد جمال الدين القاسمي. دار احياء الكتب العربية - ومكتبة فيصل عيسى البابي الحلبي. صححه ورقمه وخرج آياته وأحاديثه وعلق عليه. محمد فؤاد عبد الباقي.

٤٠ - تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين / الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم المتوفى ٣٢٧هـ. تحقيق. أسعد محمد الطيب دار الفكر بيروت - لبنان الطبعة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٤١ - تفسير القرآن العظيم **ويليه كتاب فضائل القرآن** / الحافظ ابن كثير. اعداد وتحقيق: دار احياء التراث العربي. تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي: دار التراث العربي بيروت - لبنان. ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٤٢ - تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر (الفاتحة، البقرة، آل عمران) رسالة ماجستير .**إعداد** الباحث: عبد الله الملاحي، إشراف: د. مروان أبو راس - ٢٠٠٢م.

٤٣ - تفسير المراغي /لصاحب الفضيلة أحمد مصطفى المراغي. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. الطبعة الخامسة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٤٤ - **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** / د. وهبة الزحيلي: دار الفكر - دمشق. الطبعة الثانية. ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٤٥ - تفسير النسفي / أبو البركات النسفي: مطبوعات محمد علي صبيح وأولاده - مصر.

٤٦ - تفسير النهر الماد / لأبي حيان الأندلسي المتوفى ٧٥٤هـ. تقديم وضبط بوران، وهديان الضناوي. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية. دار الجنان. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤٧ - التفسير الواضح /محمد محمود حجازي. جامعة الأزهر. مطبعة الاستقلال الكبرى. الطبعة السادسة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

٤٨ ـ تفسير غريب القرآن / أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ـ تحقيق: السيد أحمد صقر: دار الكتب العلمية ـ بيروت. ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

٤٩ ـ تفسير مجاهد / مجاهد بن جبر المخزومي التابعي ـ تحقيق: عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي: المنشورات العلمية ـ بيروت.

٥٠ ـ التفسير والمفسرون /د. محمد حسنين الذهبي. مكتبة وهبة القاهرة. الطبعة السابعة ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٥١ ـ تقريب التهذيب /أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ تحقيق: محمد عوامة: دار الرشيد ـ سوريا. الطبعة الأولى. ١٩٨٦م.

٥٢ ـ تناسق الدرر في تناسب السور / جلال الدين السيوطي ـ دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٥٣ ـ تنوير المقباس من تفسير ابن عباس / أبو طاهر بن يعقوب الفيروز آبادي: دار الفكر.

٥٤ ـ التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية / د. أحمد سعد محمد: مكتبة الآداب. ميدان الأوبرا ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٥٥ ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تحقيق عبد الرحمن بن معلاّ اللُّويحق: مؤسسة الرسالة ـ بيروت. الطبعة الأولى . ٢٠٠٠م.

٥٦ ـ التيسير في القراءات السبع /لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني. عني بتصحيحه (آتو يرتزل). دار الكتب العلمية. بيروت ـ لبنان. الطبعة ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

٥٧ ـ جامع البيان في تفسير القرآن / ابن جرير الطبري: دار المعرفة ـ بيروت. الطبعة الثالثة. ١٩٧٨م.

٥٨ ـ الجامع لأحكام القرآن / أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ـ راجعه: د. محمد إبراهيم الحفناوي، خرج أحاديثه: د. محمود حامد عثمان: دار الحديث ـ القاهرة. ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٥٩ ـ حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي / القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي ـ ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: الشيخ عبد الرازق المهدي: منشورات محمد علي بيضون ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت. الطبعة الأولى. ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٦٠ ـ حجة القراءات / أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ـ تحقيق: سعيد الأفغاني: مؤسسة الرسالة ـ بيروت. الطبعة الخامسة. ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٦١ - الحجة في القراءات السبع / أبو عبد الله ابن خالويه - تحقيق: أحمد فريد المزيدي: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الأولى. ١٩٩٩م.

٦٢ - الحجة للقراء السبعة /أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي - تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجاني: دار مأمون للتراث - دمشق، بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٦٣ - خصائص التراكيب (دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني /محمد محمد أبو موسى. استاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر -: مكتبة وهبة. الطبعة الرابعة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٦٤ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون / شهاب الدين أبي العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي. تحقيق: علي محمد معوض وآخرون: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الأولى. ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٦٥ - الدر المنثور **تأليف**: جلال الدين السيوطي: دار الفكر - بيروت. ١٩٩٣م.

٦٦ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة /شيخ الإسلام أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني. دار الجيل - بيروت.

٦٧ - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب / إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون: دار الكتب العلمية - بيروت.

٦٨ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / شهاب الدين محمود الألوسي: عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه للمرة الثانية، المرحوم السيد محمود شكري الألوسي البغدادي. مكتبة دار التراث - القاهرة.

٦٩ - زاد المسير في علم التفسير / عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي - تحقيق: زهير الشاويش: المكتب الإسلامي - بيروت - ط٣ - ١٤٠٤هـ.

٧٠ - زبدة التفاسير / محمد متولي الشعراوي . . .أعده وعلق عليه وقدم له. عبد الرحيم متولي الشعراوي المكتبة التوفيقية القاهرة - مصر.

٧١ - سنن ابن ماجة / أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار الفكر - بيروت.

٧٢ - سنن أبي داود / سليمان بن أشعث السجستاني - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد: دار الفكر.

٧٣ - سنن البيهقي الكبرى / أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي - تحقيق: محمد عبد القادر عطا - مكتبة دار الباز - مكة. ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٧٤ ـ سنن الترمذي (الجامع الصحيح) / أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي - تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٧٥ ـ سنن الدارمي / عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي ـ تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي: دار الكتاب العربي ـ بيروت. الطبعة الأولى - بيروت. ١٤٠٧هـ.

٧٦ ـ سنن النسائي (المجتبى) / أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة: مكتبة المطبوعات الإسلامية ـ حلب. الطبعة الثانية. ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٧٧ ـ سير أعلام النبلاء / أبو عبد الله الذهبي ـ تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي: مؤسسة الرسالة ـ بيروت. الطبعة التاسعة. ١٤١٣هـ.

٧٨ ـ الشامل في القراءات المتواترة / محمد حبش: دار الكلم الطيب ـ دمشق - بيروت الطبعة الأولى. ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٧٩ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب / الأديب أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٨٠ ـ شرح المفصل /ابن يعيش: عالم الكتب ـ بيروت، مكتبة المتنبي ـ القاهرة.

٨١ ـ شرح ديوان عنترة بن شداد. شرح وتعليق عباس إبراهيم. دار الفكر العربي.

٨٢ ـ صحيح مسلم / الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار الفكر. ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

٨٣ ـ صحيح مسلم بشرح النووي /أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت. الطبعة الثانية. ١٣٩٢هـ.

٨٤ ـ صفوة التفاسير /محمد علي الصابوني: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت الطبعة الأولى. ٢٠٠٤م.

٨٥ ـ العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة / القاضي أبي بكر العربي. حققه وعلق حواشيه. محب الدين الخطيب. المكتبة العلمية. بيروت ـ لبنان. الطبعة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٨٦ ـ غاية النهاية في طبقات القراء / شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري: عني بنشره ج برجستراسر ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت. الطبعة الثالثة. ١٩٨٢م.

٨٧ ـ غيث النفع في القراءات السبع /ولي الله سيدي على النوري الصفاقسي، يليه بلوغ الأمنية، وهو شرح فضيلة الشيخ علي محمد الضباع شيخ المقارئ المصرية، على تحرير مسائل الشاطبية. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

٨٨ ـ فتح الباري **شرح صحيح البخاري** /أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق: محب الدين الخطيب. ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي: دار الريان للتراث ـ القاهرة.

٨٩ ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير / محمد بن علي بن محمد الشوكاني ـ اعتنى به: يوسف الغوش: دار المعرفة ـ بيروت. الطبعة الثالثة. ١٩٩٧م.

٩٠ ـ الفريد في إعراب القرآن المجيد / حسين بن أبي العز الهمذاني. تحقيق: فهمي حسن النمر وفؤاد علي مخيمر: دار الثقافة ـ الدوحة. الطبعة الأولى. ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٩١ ـ في رحاب التفسير / عبد الحميد كشك: المكتب المصري الحديث.

٩٢ ـ في ظلال القرآن / سيد قطب رحمه الله: دار الشروق ـ بيروت، القاهرة ـ الطبعة الشرعية الخامسة عشرة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٩٣ ـ الفهرست / للنديم أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق المعروف بالوراق تحقيق رضا تجدَدّ ابن على بن زين العابدين الحائري المازندراني: دار المسيرة الطبعة الثالثة ١٩٨٨م.

٩٤ ـ فيض الرحيم في قراءات القرآن الكريم. القراءات السبع بروايات عدة. اعداد سعيد محمد اللحام. عالم الكتب ص٣ ـ ٢٢. الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٩٥ ـ القراءات أحكامها ومصدرها / شعبان محمد إسماعيل: مطبوعات رابطة العالم الإسلامي. جدة ـ السنة الثانية العدد التاسع عشر. ١٤٠٢هـ

٩٦ ـ القراءات القرآنية (تاريخ وتعريف) /عبد الهادي الفضلي: دار القلم ـ بيروت. الطبعة الثالثة. ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٩٧ ـ القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية /فضل عباس: مجلة دراسات ـ المجلد الرابع عشر ـ العدد السابع. ١٩٨٧م.

٩٨ ـ القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (رسالة دكتوراة) إعداد: محمد بن عمر بن سالم بازمول ـ إشراف: د. عبد الستار فتح الله سعيد: دار الهجرة ـ الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٩٩ ـ القراءات وأثرها في علوم العربية / محمد سالم محيسن: دار الجيل ـ بيروت. الطبعة الأولى. ١٩٩٨م.

١٠٠ ـ كتاب الأغاني / أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني. تحقيق: سمير جابر: دار الفكر ـ بيروت. الطبعة الثانية.

١٠١ ـ كتاب التذكرة في القراءات / الشيخ أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون. تحقيق د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم. الزهراء للإعلام العربي ـ القاهرة. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

١٠٢ ـ .كتاب السبعة في القراءات /ابن مجاهد ـ تحقيق: شوقي ضيف: دار المعارف الطبعة الثالثة.

١٠٣ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل /أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي. شرحه وضبطه وراجعه: يوسف الحمادي: مكتبة مصر ـ الفجالة.

١٠٤ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون / مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي: دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

١٠٥ ـ الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها /مكي بن أبي طالب القيسي. تحقيق: محيي الدين رمضان: مؤسسة الرسالة. الطبعة الخامسة. ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

١٠٦ ـ كلمات القرآن تفسير وبيان /حسنين محمد مخلوف: دار القلم بيروت. ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م.

١٠٧ ـ الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية .لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي. أعده للطبع ووضع فهارسه د. عدنان درويش. ومحمد المصري. مؤسسة الرسالة. الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

١٠٨ ـ لباب النقول في أسباب النزول /جلال الدين السيوطي ـ خرج أحاديثه: محمود بن الجميل: مكتبة الصفا ـ القاهرة ـ ط الأولى ـ ٢٠٠٢م.

١٠٩ ـ اللباب في علوم الكتاب / ابن عادل الدمشقي الحنبلي ـ تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

١١٠ ـ لسان العرب / ابن منظور: دار صادر ـ بيروت.

١١١ ـ لطائف الإشارات لفنون القراءات /شهاب الدين القسطلاني. تحقيق وتعليق: الشيخ عامر السيد عثمان. د. عبد الصبور شاهين: لجنة إحياء التراث الإسلامي ـ القاهرة . ١٩٧٢م.

١١٢ ـ اللمع البهية في قواعد اللغة العربية /محمد محمود عوض الله الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

١١٣ ـ مباحث في التفسير الموضوعي / مصطفى مسلم: دار القلم ـ دمشق الطبعة الأولى . ١٩٨٩م.

١١٤ ـ مباحث في علوم القرآن / مناع القطان: مؤسسة الرسالة. بيروت الطبعة التاسعة. ١٩٨٠م.

١١٥ ـ مجاز القرآن / أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي. تحقيق: محمد فؤاد سزكين: مكتبة الخانجي بالقاهرة.

١١٦ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن / أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي: دار الفكر ـ بيروت. ١٩٩٤م.

١١٧ ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها / أبو الفتح عثمان بن جنِّي. تحقيق: علي النجدي ناصف، عبد الفتاح إسماعيل شلبي: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ لجنة إحياء التراث الإسلامي ـ القاهرة. ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

١١٨ ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد: دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

١١٩ ـ مختار الصحاح /محمد بن أبي بكر الرازي ـ عُني بترتيبه: محمود أفندي خاطر، وضبطه وراجعه: الشيخ حمزة فتح الله: طباعة نظارة المعارف العمومية ـ المطبعة الأميرية بمصر. الطبعة الثانية ـ ١٩١٠م.

١٢٠ ـ المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز /شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل ابن إبراهيم (المعروف أبو شامة المقدسي) ـ تحقيق: طيار آلتي قولاج: دار صادر بيروت. ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.

١٢١ ـ المستدرك على الصحيحين / أبو عبد الله الحاكم النيسابوري. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٩٩٠م ـ ١٤١١هـ.

١٢٢ ـ المستنير في تخريج القراءات المتواترة /د. محمد سالم محيسن: دار الجيل ـ بيروت.

١٢٣ ـ مسند أحمد تأليف: الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: مؤسسة قرطبة ـ مصر.

١٢٤ ـ مشكل إعراب القرآن /لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي. تحقيق د. حاتم صالح الضامن. كلية الآداب ـ جامعة بغداد. مؤسسة الرسالة الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٢٥ ـ معالم التنزيل المعروف بتفسير البغوي /أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي. حققه وخرج أحاديثه. محمد عبد الله النمر. عثمان جمعة ضميرية. سليمان مسلم الحرش. دار طيبة للنشر والتوزيع. الرياض. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

١٢٦ ـ معاني الأبنية في العربية /فاضل السامرائي: ساعدت جامعة بغداد على نشره. الطبعة الأولى . ١٩٨١م.

١٢٧ ـ معاني القراءات / أبو منصور الأزهري. تحقيق: أحمد فريد المزيدي: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ـ بيروت. الطبعة الأولى. ١٩٩٩م.

١٢٨ ـ معاني القرآن / أبو جعفر النحاس. تحقيق: يحيي مراد: دار الحديث ـ القاهرة. ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٢٩ ـ معاني القرآن /أبو زكريا الفراء: عالم الكتب. بيروت. الطبعة الثالثة . ١٩٨٣م.

١٣٠ ـ معاني القرآن / الأخفش. دراسة وتحقيق: عبد الأمير محمد أمير الورد: عالم الكتب. بيروت ـ الطبعة الأولى. ١٩٨٥م.

١٣١ ـ معاني القرآن وإعرابه / أبو إسحاق إبراهيم بن السَّري الزجاج. تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي. عالم الكتب ـ بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٣٢ ـ معترك الأقران في إعجاز القرآن /الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. تحقيق علي محمد البجاوي: دار الفكر العربي.

١٣٣ ـ معجم البلدان /أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي. تحقيق: عبد العزيز الجندي. دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

١٣٤ ـ معجم المقاييس في اللغة (مجلد واحد) / أبو الحسن ابن فارس. تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون. مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. مصر. الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.

١٣٥ ـ معجم مفردات ألفاظ القرآن / الراغب الأصفهاني. تحقيق نديم مَرعَشْلي: دار الفكر. لبنان ـ بيروت.

١٣٦ ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (يقع مجلد واحد) /الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي. تحقيق: محمد حسن إسماعيل الشافعي: دار الكتب العلمية. بيروت ـ الطبعة الأولى١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

١٣٧ ـ المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة / محمد سالم محيسن: دار الجيل بيروت. الطبعة الثانية ١٩٨٨م.

١٣٨ ـ المغني في علم التجويد برواية حفص عن عاصم / د. عبد الرحمن الجمل: الطبعة الثانية. ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

١٣٩ ـ مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني / أبو العلاء الكرماني. دراسة وتحقيق: د. عبد الكريم مصطفى مدلج: دار ابن حزم. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

١٤٠ ـ المقتطف من عيون التفاسير /مصطفى الخيري المنصوري ـ حققه وخرج أحاديثه: محمد علي الصابوني: دار السلام ـ القاهرة. الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
١٤١ ـ ملاك التأويل القاطع بذوي **الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل** /أحمد بن الزبير الغرناطي. تحقيق: د. محمود كامل أحمد: دار النهضة العربية. بيروت. ١٩٨٥م.
١٤٢ ـ الملخص في إعراب القرآن / الخطيب التبريزي. تحقيق: يحيى مراد: دار الحديث ـ القاهرة ٢٠٠٤م.
١٤٣ ـ من قضايا اللغة والنحو في كتاب النشر لابن الجزري / د. فؤاد أحمد السيد الحطاب دار الطباعة المحمدية الأزهر ـ القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.
١٤٤ ـ مناهل العرفان في علوم القرآن / الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ـ تحقيق: أحمد بن علي. دار التراث العربي. بيروت ـ لبنان.
١٤٥ ـ منجد المقرئين ومرشد الطالبين / ابن الجزري: دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.
١٤٦ ـ المنجد في الأعلام **إعداد.** مجموعة من المؤلفين: دار المشرق ـ بيروت. الطبعة السابعة عشر. ١٩٩١م.
١٤٧ ـ منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره (رسالة ماجستير) **إعداد:** د. عبد الرحمن الجمل: إشراف: د. فضل عباس ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
١٤٨ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة / جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي: المؤسسة المصرية العامة للتأليف ـ مصر.
١٤٩ ـ النشر في القراءات العشر /الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ـ خرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ـ بيروت. الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.
١٥٠ ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور /برهان الدين البقاعي ـ خرج آياته وأحاديثه: عبد الرازق المهدي: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
١٥١ ـ الهادي (شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها) /محمد سالم محيسن: دار الجيل ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
١٥٢ ـ وفيات الأعيان وأنباء الزمان / أبو العباس ابن خلّكان ـ تحقيق: إحسان عباس: دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٦٨م.

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة

□ □ □ □ □ □